

جامعة النجاح الوطنية  
كلية الدراسات العليا

# تفريج الكربات

" دراسة قرآنية "

إعداد

محمد كمال سعيد سليمان

إشراف

د. محسن الخالدي

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية  
الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية\_ نابلس

2017

تفريج الكريات  
" دراسة قرآنية "

إعداد

محمد كمال سعيد سليمان

نُوقِشت هذه الأطروحة بتاريخ: 20 / 9 / 2017م وأجيزت.

التوقيع

أسماء اللجنة المناقشة

.....  
.....  
.....

- د. محسن الخالدي / مشرفاً ورئيساً

.....  
.....  
.....

- د. محمد الجيطان / متحناً خارجياً

.....  
.....  
.....

- أ.د. محمد حافظ الشريدة / متحناً داخلياً

## الإهداء

إلى والدي الأعزّاء، حفظهما الله تعالى وأمدّ في عمرهما، اللّذين شجّعاني على طلب العلم منذ

نعومة أظفاري، وبذلا في سبيل ذلك الغالي والتّفيس . .

وإلى عمّي وعمّتي اللّذين لم يألوا جهداً في الدّعم والتّحفيز . .

وإلى نزوجتي مرفيقة دربّي في الحياة، التي تحمّلت مشاقّ دراستي وما مرّلت . .

وإخواني وأخواتي، وإلى ابنتي ونبض قلبي "إباء" . .

وإلى كلّ المكروبين في هذا العالم . . . سائلاً المولى أن يفرّج عنهم

وإلى كلّ من مدّ لي يد العون والمساعدة . . .

أهدي إليهم جميعاً هذا البحث

## شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فلا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان للدكتور المشرف محسن سميح الخالدي لما منحني إياه من وقتٍ وجهدٍ وتوجيهٍ وتحفيزٍ، كما لا يفوتني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الأستاذين الفاضلين: الأستاذ الدكتور (محمد حافظ الشريدة) والدكتور (محمد الجيطان) لمناقشتها هذا البحث.

والشكر موصول لكل من ساعدني وكان سندا لي في دراستي الأكاديمية جزاهم الله عني خير الجزاء.

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إتمام هذا البحث

الباحث

## الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان

" تفريج الكربات "

"دراسة قرآنية"

أقر بأن ما شملت عليه الرسالة هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة علمية أو بحثية

### Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degrees or qualifications.

**Student's Name:**

اسم الطالب: محمد كمال سعيد سليمان

**Signature**

التوقيع:

**Date**

التاريخ: 20/9/2017

## فهرس الموضوعات

ج	الإهداء	.....
د	شكر وتقدير	.....
هـ	الإقرار	.....
و	فهرس الموضوعات	.....
ي	الملخص	.....
1	مقدمة	.....
1	أهمية الدراسة :	.....
2	أسباب اختيار الموضوع :	.....
2	مشكلة الدراسة :	.....
3	الدراسات السابقة :	.....
4	منهجية الدراسة :	.....
5	خطة الدراسة :	.....
9	الفصل الأول	.....
9	مفهوم تفريغ الكربات، وفيه	.....
10	المبحث الأول	.....
10	تفريغ الكربات في اللغة والاصطلاح	.....
10	المطلب الأول: تفريغ الكربات في اللغة	.....
11	المطلب الثاني: تفريغ الكربات في الاصطلاح:	.....
12	المبحث الثاني	.....
12	تفريغ الكربات في السياق القرآني	.....
14	المبحث الثالث	.....
14	الألفاظ ذات الصلة	.....
14	المطلب الأول: الموساة	.....
15	المطلب الثاني: التسلية	.....
15	المطلب الثالث: التسرية	.....
17	الفصل الثاني	.....
17	أقسام الكربات	.....
18	المبحث الأول	.....
18	الكربات النفسية( المعنوية)	.....
18	المطلب الأول: الضيق والضحك	.....
21	المطلب الثاني: الحزن والهَم	.....
27	المطلب الثالث: اليأس والقنوط	.....

30	المطلب الرابع: الخوف
35	المبحث الثاني
35	الكربات الحسيّة (المادية)
35	المطلب الأول: المرض
38	المطلب الثاني: الظلم
43	المطلب الثالث: الكوارث الطبيعية (الزلازل والأعاصير والأمواج العاتية)
47	المطلب الرابع: السّجن
50	المطلب الخامس: الديون
53	الفصل الثالث
53	أسباب تفريج الكربات
54	المبحث الأول
54	الدعاء
55	المطلب الثاني: الدعاء ودوره في تفريج الكربات
58	المبحث الثاني
58	الاستغفار
58	المطلب الأول: مفهوم الاستغفار وحقيقته
58	المطلب الثاني: الاستغفار في السياق القرآني
60	المطلب الثالث: الاستغفار ودوره في تفريج الكربات
62	المبحث الثالث
62	التّقوى
62	المطلب الأول: مفهوم التقوى
63	المطلب الثاني: التقوى في السياق القرآني
63	كيفية التحصّل على التقوى
64	المطلب الثالث: التقوى ودورها في تفريج الكربات
66	المبحث الرابع
66	الصبر
66	المطلب الأول: مفهوم الصبر
66	المطلب الثاني: الصّبر في السياق القرآني
67	المطلب الثالث: أقسام الصبر
68	المطلب الرابع: الصبر ودوره في تفريج الكربات
70	المبحث الخامس
70	التوسل إلى الله بالعمل الصالح
70	المطلب الأول: مفهوم التوسل بالعمل الصالح

70	المطلب الثاني: التوسُّل بالعمل الصالح في السياق القرآني
72	المطلب الثالث: العمل الصالح ودوره في تفريج الكربات
72	المطلب الرابع: قصة الرهط الثلاثة والتوسُّل بصالح الأعمال
74	المبحث الخامس
74	الصلاة على النبي "عليه الصلاة والسلام"
74	المطلب الأول: مفهوم الصلاة على النبي "عليه الصلاة والسلام"
75	المطلب الثاني: الألفاظ والأحكام المتعلقة بالصلاة على النبي "عليه الصلاة والسلام"
76	المطلب الثالث: الصلاة على النبي "عليه الصلاة والسلام" ودورها في تفريج الكربات
78	الفصل الرابع
78	موانع تفريج الكربات
79	المبحث الأول
79	الكفر والشرك بالله
79	المطلب الأول: مفهوم الكفر والشرك
80	المطلب الثاني: أقسام الكفر والشرك
81	المطلب الثالث: دور الكفر والشرك في جلب الكربات
82	المبحث الثاني
82	تكذيب الأنبياء والرسول "عليهم السلام"
82	المطلب الأول: تكذيب المرسلين "عليهم السلام" في السياق القرآني
83	المطلب الثاني: تكذيب المرسلين "عليهم السلام" ودوره في جلب الكربات
84	المبحث الثالث
84	الذنوب والمعاصي
84	المطلب الأول: مفهوم المعاصي والذنوب وأقسامها
85	المطلب الثاني: أسباب الوقوع في الذنوب والمعاصي
87	المطلب الثالث: دور الذنوب والمعاصي في جلب الكربات
90	المبحث الرابع
90	نكث العهود والمواثيق
90	المطلب الأول: مفهوم العهد والميثاق
91	المطلب الثاني: العهد والميثاق في السياق القرآني
92	المطلب الثالث: نكث العهود والمواثيق ودورها في جلب الكربات
94	الفصل الخامس
94	تفريج كرب (أولي العزم) من الأنبياء عليهم السلام
95	المبحث الأول
95	تفريج كربة سيدنا نوح عليه السلام

95	المطلب الأول: الاستهزاء والسخرية التي تعرض لهما نوح عليه السلام
96	المطلب الثاني: صيرُهُ عليه السلام في دعوته
97	المطلب الثالث: كيف فرّج الله كربة نوح عليه السلام؟
98	المبحث الثاني
98	تفريج كربة إبراهيم عليه السلام
98	المطلب الأول: كربته عليه السلام مع قومه وإلقائهم إياه في النار
100	المطلب الثاني: كربته عليه السلام وزوجه سارة في هجرتهم لمصر
101	المطلب الثالث: كربته عليه السلام وزوجه هاجر في هجرتهم لمكة
102	المطلب الرابع: كربته عليه السلام في رؤيا ذبح ابنه
104	المبحث الرابع
104	تفريج كربة سيدنا موسى عليه السلام
104	المطلب الأول: قتل موسى عليه السلام للقبطيّ
105	المطلب الثاني: سفر موسى عليه السلام إلى مدين
106	المطلب الثالث: عودة موسى عليه السلام إلى وطنه ودعوته لفرعون وقومه
108	المبحث الخامس
108	تفريج كربة سيدنا عيسى عليه السلام وأمه رضي الله عنها
108	المطلب الأول: إتهام أم عيسى عليه السلام بالفاحشة
109	المطلب الثاني: دعوة عيسى عليه السلام وتعرُّضه للأذى
111	الخاتمة
112	ومن التوصيات المقترحة:
127	المصادر والمراجع
B	Abstract

## تفريج الكربات "دراسة قرآنية"

إعداد

محمد كمال سليمان

إشراف

د. محسن الخالدي

### الملخص

لقد تعرضت لموضوع تفريج الكربات في القرآن الكريم، وحاولت الوقوف على أسلوب القرآن في معالجة هذا الموضوع، بإبراز الأثر الذي يرسمه في تصحيح مسار البشر، وذلك ببيت الأمل في نفوس اليائسين، ومحاولة إيجاد الحلول للنهوض بواقع الأمة.

وقد جاءت هذه الرسالة في مقدمة وخمسة فصول، وفتت في الفصل الأول على دراسة مفهوم تفريج الكربات، فبيّنت المعنى اللغوي لهذا المصطلح المركّب، وبحثت في الألفاظ ذات الصلة بتفريج الكربات، واستخدامات لفظ تفريج الكربات في السياق القرآني.

وفي الفصل الثاني: تحدّثت عن الكربات وأقسامها وأنّها على نوعين: كربات نفسية (معنوية) وكربات حسية (مادية)، وقد جاءت الكربات النفسية في المبحث الأول وضمّ في ثناياه كل من الضيق والظنك، والحزن والهم، واليأس والتقنوط، والخوف، وجاءت الكربات الحسية في المبحث الثاني واحتوى على المرض، والظلم، والكوارث الطبيعية، والسجن، والدين.

وفي الفصل الثالث: تناولت أسباب تفريج الكربات وهي عديدة، تعرّضت إلى البعض منها في هذا البحث، ومن الأسباب التي تحدّث عنها: الدُعاء، والاستغفار، والتقوى، والصبر، والتّوسل إلى الله تعالى بالعمل الصالح، والصّلاة على النبي "عليه الصلاة والسلام".

وفي الفصل الرابع: جاء الكلام عن موانع تفريج الكربات، وهي: الكفر والشرك بالله، وتكذيب الأنبياء والرسل عليهم السلام، والمعاصي والدُّنوب، ونكث العهود والمواثيق.

وختم الباحث الرسالة بالفصل الخامس والذي تناول فيه تفريج كرب أولي العزم من الأنبياء وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السلام. واستثنى في هذا الفصل الكلام عن (محمد) صلّى الله عليه وسلم لتناول هذا الموضوع وإشباعه بحثاً من قبل الباحثين، ومجيئه في دراسات سابقة.

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله مفرِّج الهموم، مقيل العثرات، وكاشف الكربات، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بلِّغ الرسالة، وأدِّ الأمانة، وجاهد في الله حقَّ جهاده حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه وعلى آله الطَّيِّبين وصحابته والتابعين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنَّ الله تعالى جعل الابتلاءات والكربات اختباراً وامتحاناً لأهل الإيمان، وعقوبةً لأهل الطغيان، واستدراجاً لأهل الأهواء والعصيان.

لقد قصَّ الله سبحانه في "القرآن الكريم" نماذج كثيرةً لخلقه من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام الذين أُبتلوا وواجهوا الكربات في دعواتهم، وتبليغ رسالات ربهم من أقوامهم العتاة، وبعد استنفاد كلِّ المقدرات البشرية التي يمكن أن يقدموها يأتي الفرج من الله تعالى بتفريج الكربة، وكشف الغمَّة، وينتصر فيها الحق، ويخذل الله الباطل، وما قصص أولي العزم من الرسل عليهم السلام في تفريج كربهم وانتصار دعوتهم إلا نماذج لمجموع ما حصل للأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

إنَّ تفريج الكربات قد زخرت به آيات الذكر الحكيم صراحةً أو ضمناً، وكذلك أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت هذه النصوص مدرسة يتربى عليها السائرون على منهج الأنبياء عليه السلام، والحاملون لمشاغل النور والهداية للبشرية في كلِّ عصورها، فالله سبحانه الذي فرَّج عن إبراهيم كربته، وعن نوحٍ همَّه، وعن موسى غمَّه، وعدَّ ووعدَّ الحقَّ أن يفَرِّج كلَّ كربةٍ يمكن أن تواجه أتباع الأنبياء عليهم السلام، ولمَّا كانت الأمة المسلمة اليوم تعيش كرباتٍ وابتلاءاتٍ من داخلها، ومن خارج صقِّها من قبل أعدائها، جاءت هذه الدراسة لتلقي الظلال حول ذلك، وسُمِّيت: **تفريج الكربات - دراسة قرآنية -** لتضاف إلى مجموع الدراسات الموضوعية في القرآن الكريم.

**أهمية الدراسة :**

(1) يمثل هذا الموضوع دواءً للأمة الإسلامية المعاصرة، وتضميداً لجراحها بعد تغلغل الضعف والوهن.

- 2) الحاجة الماسّة لطرح مثل هذه المواضيع، وذلك لما تحياه الأمة من تفرق وتشتت وتقاطع وتدابير، حتى أصبحت لقمة سائغة لأعدائها، مما يستدعي رباطة الجأش وإعادة البناء؛ لترفع هذه الأمة لواءها، وتستعيد أمجادها وكرامتها المسلوبة منذ قرون.
- 3) عرض هذا الموضوع يعمل على غرس بذور الأمل في نفوس المسلمين، والتحذير من الآفات النفسية التي تعترى النفس البشرية، من الجزع والتسخط على قضاء الله وقدره .
- 4) يمثل جانباً ولوناً نيراً من ألوان التفسير الموضوعي.
- 5) حاجة المكتبات بوجه عام لمثل هذه الدراسات والأبحاث.

#### أسباب اختيار الموضوع :

- 1) الرغبة الملحة في نيل الثواب والنجاة من العقاب يوم العرض والحساب .
- 2) وجود مادة علمية قرآنية تُغطي هذا الموضوع .
- 3) إثراء المكتبة الإسلامية بإضافة لبنة جديدة في مجال الدراسات القرآنية .
- 4) إبراز تميز القرآن الكريم في كيفية معالجة الكربات، وكيف للمسلم أن يتعامل معها؟

#### مشكلة الدراسة :

التساؤل العام لهذا البحث، ما هدي القرآن الكريم في تفريج الكربات؟ وتتفرع منه بعض الأسئلة:

- 1) ما تعريف (تفريج الكربات) في اللغة والاصطلاح؟
- 2) ما هي سياقات واستعمالات القرآن الكريم للفظ المدروس (تفريج الكربات)؟
- 3) ما أسباب تفريج الكربات وموانعها؟
- 4) هل هناك نماذج واردة في تفريج الكربات ؟ وتناولها بالبحث إن وجدت.
- 5) ما مدى واقعية بحث هذا الموضوع ومدى ارتباطه بواقع الأمة المعاش؟

## الدراسات السابقة :

بعد البحث والتحري عثرت على بحثٍ علمي في هذا الموضوع، والبحث عبارة عن رسالة ماجستير بعنوان " المنهج القرآني في المواساة وتفريج الكربات " <sup>1</sup>، تحدّث فيه الباحث عن منهجية القرآن في مواساة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتناول فيه نماذج لبعض الأنبياء عليهم السلام والصالحين اشتمل القرآن على مواساتهم وتفريج كرباتهم.

الجديد في دراستي تناولها موضوعات لم تتضمنها رسالته مثل: الحديث عن الكربات وتقسيماتها، والحديث كذلك عن أهم الموانع والعقبات التي تعيق وتمنع من تفريج الكربات، وعثرت أيضاً على بعض الكتب والدراسات التي تناولت الموضوع بشكل مباشر أو غير مباشر، وبعض المقالات والكتابات على الشبكة العنكبوتية، التي يفتقر الكثير منها إلى التحقيق والتوثيق، ومن هذه الكتب والدراسات:

- **تسليّة أهل المصائب**<sup>2</sup>: هو كتاب للشيخ محمد بن محمد الصالحي المنبجي (ت:785هـ)، جمع فيه المؤلف فضل الصبر على المصائب، وما في ذلك من تسليّة لأهل المصائب والكربات، وأن الحياة لا تخلو من ذلك. ولما كانت هكذا كان لزاماً أن يوضح كيف للإنسان أن يروض نفسه ويعودها على الإيمان، بأن ما يصيب الإنسان من خير أو شر هو من عند الله، وأنّ سخط الإنسان وجزعه لا يرد قضاء الله وقدره.
- **الصبر في القرآن الكريم**<sup>3</sup>: هي دراسة موضوعية في القرآن الكريم للشيخ يوسف القرضاوي، بيّن من خلالها أنّ الصبر من أبرز الأخلاق التي عُني بها القرآن، وما له من دور في تقوية عزيمة المسلم، وتطرّق المؤلف في كتابه إلى ذكر الأمثلة الدالّة على صبر الأنبياء وتفريج الله عنهم كرباتهم.

<sup>1</sup> - أبو وردة، سامي حسين: **المنهج القرآني في المواساة وتفريج الكربات**. إشراف: عبد السلام اللوح. سنة: 1434 هـ. (الجامعة الإسلامية - غزة - فلسطين)

<sup>2</sup> - المنبجي، محمد بن محمد الصالحي: **تسليّة أهل المصائب**. بيروت: دار الكتب العلمية: 2005م.

<sup>3</sup> - القرضاوي، يوسف: **الصبر في القرآن الكريم**. ط3. مكتبة وهبة. 1986م.

- **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين<sup>1</sup>**: هو كتابٌ للإمام ابن القيم، تناول فيه أقسام الصبر، ووجوه الشكر وأنواعه، وذكر حقيقة الدنيا، والأمور التي تدم منها، والأمور التي تقرب إلى الله تعالى، وغيرها من الفوائد التي تربط على القلب وتصيره على أمور الدنيا، وعظم الأجر على تحملها وعدم الشكوى.

### منهجية الدراسة :

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي لآيات القرآن الكريم، التي تحدثت عن هذا الموضوع، ومن ثم الاستعانة بالمنهج التحليلي في تحليل ودراسة هذه النصوص؛ وفق منهجية البحث في التفسير الموضوعي وفق الخطوات الآتية:

- (1) جمع الآيات المتعلقة بموضوع البحث.
- (2) وضع عناوين للآيات التي تناولتها الدراسة.
- (3) تقسيم الموضوع إلى عناصر مترابطة على ضوء الآيات، والعناوين الموضوعية لها.
- (4) الرجوع إلى أمهات كتب اللغة؛ للوقوف على معاني تفريج الكربات ودلالاتها اللغوية.
- (5) الاعتماد على أمهات كتب التفسير؛ للوقوف على معاني الآيات.
- (6) تناول بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي جاءت في تفريج الكربات، مع تخريج لهذه الأحاديث المذكورة، وذلك بذكر الكتاب والباب والصفحة ورقم الحديث.
- (7) الرجوع إلى كتب الرقائق والأدب والأخلاق، والاستفادة منها في موضوع البحث.
- (8) الوقوف على اللطائف والإشارات والحقائق الواردة في الآيات الشريفة المتعلقة بالموضوع.
- (9) التوثيق تم حسب شهرة المؤلف، وكتابة اسمه كاملاً، واسم الكتاب، وإضافة بقية المعلومات.

---

<sup>1</sup> - ابن القيم، محمد بن أبي بكر: **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**. بيروت: دار ابن كثير. ط3. (1989م).

## خطة الدراسة :

لقد منّ الله علي بفضلله وتوفيقه؛ لتقسيم هذا البحث على النحو الآتي:

**المقدمة:** واشتملت على أهمية الدراسة، وأسباب اختيار الموضوع، ومشكلة الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهجية الدراسة، وخطة الدراسة.

### **الفصل الأول: مفهوم تفرّيج الكريبات**

**المبحث الأول :** تفرّيج الكريبات في اللغة والاصطلاح، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تفرّيج الكريبات في اللغة.

المطلب الثاني: تفرّيج الكريبات في الاصطلاح.

**المبحث الثاني:** تفرّيج الكريبات في السياق القرآني

**المبحث الثالث :** الألفاظ ذات الصلة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المواسة

المطلب الثاني: التّسلية

المطلب الثالث: التّسرية

### **الفصل الثاني: أقسام الكريبات**

**المبحث الأول: الكريبات النفسية (المعنوية)**

المطلب الأول: الضيق والصّنع

المطلب الثاني: الحزن والهّمّ

المطلب الثالث: اليأس والقنوط

المطلب الرابع: الخوف

**المبحث الثاني: الكريبات الحسيّة (المادية)**

المطلب الأول: المرض

المطلب الثاني: الظلم

المطلب الثالث: الكوارث الطبيعية (الزلازل والأعاصير والأمواج العاتية)

المطلب الرابع: السجن

المطلب الخامس: الديون

### الفصل الثالث: أسباب تفريج الكربات

المبحث الأول: الدعاء، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الدعاء وأقسامه

المطلب الثاني: الدعاء ودوره في تفريج الكربات

المبحث الثاني: الاستغفار، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الاستغفار وحقيقته

المطلب الثاني: الاستغفار في السياق القرآني

المطلب الثالث: الاستغفار ودوره في تفريج الكربات

المبحث الثالث: التقوى، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التقوى

المطلب الثاني: التقوى في السياق القرآني

المطلب الثالث: التقوى ودورها في تفريج الكربات

المبحث الرابع: الصبر، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الصبر

المطلب الثاني: الصبر في السياق القرآني

المطلب الثالث: أقسام الصبر

المطلب الرابع: الصبر ودوره في تفريج الكربات

المبحث الخامس: التوسُّل إلى الله بالعمل الصالح، وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: مفهوم التوسُّل بالعمل الصالح

المطلب الثاني: التوسُّل بالعمل الصالح في السياق القرآني

المطلب الثالث: العمل الصالح ودوره في تفريج الكربات

المطلب الرابع: قصة الرُّهط الثلاثة والتوسُّل بصلاح الأعمال

المبحث السادس: الصَّلَاة على النبي "صلى الله عليه وسلم"، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الصلاة على النبي عليه الصلّاة والسلام  
المطلب الثاني: الألفاظ والأحكام المتعلقة بالصلاة على النبي عليه الصلّاة والسلام  
المطلب الثالث: الصلّاة على النبي عليه الصلّاة والسلام ودورها في تفريج الكربات

### الفصل الرابع: موانع تفريج الكربات

المبحث الأول: الكفر والشرك بالله، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الكفر والشرك

المطلب الثاني: أقسام الكفر والشرك

المطلب الثالث: دور الكفر والشرك في جلب الكربات

المبحث الثاني: تكذيب الأنبياء والرسول عليهم السلام، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تكذيب المرسلين في السياق القرآني

المطلب الثاني: تكذيب المرسلين ودوره في جلب الكربات

المبحث الثالث: الذنوب والمعاصي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الذنوب والمعاصي وأقسامها

المطلب الثاني: أسباب الوقوع في الذنوب والمعاصي

المطلب الثالث: دور الذنوب والمعاصي والذنوب في جلب الكربات

المبحث الرابع: نكث العهود والمواثيق، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم العهد والميثاق

المطلب الثاني: العهد والميثاق في السياق القرآني

المطلب الثالث: نكث العهود والمواثيق ودوره في تفريج الكربات

### الفصل الخامس: تفريج كرب أولي العزم من الرسل عليهم السلام

المبحث الأول: تفريج كربة نوح عليه السلام، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الاستهزاء والسخرية التي تعرّض لهما نوح عليه السلام

المطلب الثاني: صبره عليه السلام في دعوته

المطلب الثالث: كيف فرّج الله كربة نوح عليه السلام

**المبحث الثاني: تفريج كربة ابراهيم عليه السلام، وفيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول: كربته عليه السلام مع قومه والقائهم إياه في النار

المطلب الثاني: كربته عليه السلام وزوجه سارة في هجرتهم لمصر

المطلب الثالث: كربته عليه السلام وزوجه هاجر في هجرته لمكة

المطلب الرابع: كربته عليه السلام في رؤيا ذبح ابنه

**المبحث الثاني: تفريج كربة موسى عليه السلام، وفيه ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: قتل موسى عليه السلام للقبطي

المطلب الثاني: سفره عليه السلام إلى مدين

المطلب الثالث: عودته عليه السلام إلى وطنه، ودعوته فرعون وقومه

**المبحث الثالث: تفريج كربة عيسى وأمه عليهما السلام، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: إتهام أم عيسى عليه السلام بالفاحشة

المطلب الثاني: دعوة عيسى عليه السلام وتعرضه للأذى

## الفصل الأول

مفهوم تفريج الكريات، وفيه

المبحث الأول: تفريج الكريات في اللغة والاصطلاح  
وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تفريج الكريات في اللغة

المطلب الثاني: تفريج الكريات في الاصطلاح

المبحث الثاني: تفريج الكريات في السياق القرآني

المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المواساة

المطلب الثاني: التسلية

المطلب الثالث: التسرية

## المبحث الأول

### تفريج الكربات في اللغة والاصطلاح

إنَّ المتأمل في كتاب الله، والمتفكر في آياته يجد القرآن قد اعتنى عنايةً بالغةً في موضوع تفريج الكربات، فهذا المصطلح لم يرد حرفياً في كتاب الله، ولكن جاء بألفاظ مختلفة وأساليب متعددة، ومدار البحث في هذا الفصل الوقوف على هذه الألفاظ والمعاني في اللغة، والاصطلاح، والسياق القرآني، ومن ثمَّ سبر غور الألفاظ ذات الصلة بتفريج الكربات في القرآن الكريم.

#### المطلب الأول: تفريج الكربات في اللغة

**التفريج (لغةً):** أصله من فرَج، وفرَج بمعنى كشف وذهب، وفرَج الله الغم: كشفه<sup>1</sup>.

**الكرب (لغةً):** "الكاف والراء والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على شدَّةٍ وقُوَّة، يقال: مَفَاصِلُ مُكْرَبَةٍ، أي: شديدةٌ قوية، وأصلُّه الكَرْب، وهو عَفْدٌ غليظ في رِشَاءِ الدَّلْوِ يُجْعَلُ طرفُهُ في عرقوةِ الدَّلْوِ، ثم يشدُّ ثِثائِته رِبَاطاً وثيقاً"<sup>2</sup>.

وقال الزبيدي: الكربات: جمع كربة وتعني: الشدة، والكرائب: الشدائد<sup>3</sup>، وذكر صاحب مختار الصحاح: أنَّ الكربة تعني: الغم<sup>4</sup>.

\* يتبين مما سبق إنَّ التفريج في اللغة معناه الكشف، والكربة معناها الشدة والغم.

---

<sup>1</sup> - ينظر: الزبيدي، محمد بن محمد عبد الرزاق (ت:1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية. (142/6).

<sup>2</sup> - ابن فارس، أحمد بن زكريا (ت:395هـ): مقاييس اللغة. 6ج. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. (1979م). (141/5).

<sup>3</sup> - ينظر: الزبيدي، تاج العروس. (141/4).

<sup>4</sup> - الرازي، محمد بن أبي بكر (ت:666هـ). مختار الصحاح. تحقيق: محمود خاطر. لبنان: مكتبة لبنان. (586/1).

المطلب الثاني: تفريج الكربات في الاصطلاح:

الفرج (اصطلاحاً): "الفرج بالتَّحريك انكشاف الغم"<sup>1</sup>.

الكربة (اصطلاحاً): "أشدُّ من الحزن والغم، ويقال هو الحزن الَّذِي يذِيب القلب: أي يَحِيره، ويخرجه عن أعمال الأعضاء، وربما أهلك النفس"<sup>2</sup>.

وذكر الصَّنْعَانِي: أن تفريج الكربات يعني: "إزالة ما ينزل بالعبد من الشدَّة أو تخفيفه"، كإعطائه مالاً إن كان بحاجته، أو رفع المظلمة إن كانت شدَّتْ ظلم ظالمٍ له، أو إعطاؤه دواءً إن كانت كربيته داءً، أو أخذه إلى طبيب<sup>3</sup>.

يتبين من كلام الصنعاني أن تفريج الكربات: إزالة ما يجده المبتلى من الشدَّة بكل ما يمكن.

وقد أورد الشيخ ابن عثيمين في كتابه أن الكربات وتفريجها يكون على نوعين:

الأول: الكربة المعنوية: وتفريجها يكون بالحرص على ردِّ المعنوية حتى تزول الكربة .

الثاني: الكربة المادية: كالحاجة إلى المال، أو الدواء، أو ما شابه ذلك، وتفريجها بأن تُعطى للمبتلى حتى يزول عنه البلاء<sup>4</sup>.

وقد تجمع الكربة بين النوعين الماديِّ والمعنوي، فالبطالة وقلة العمل مثلاً كربةً ماديةً، تعبّر عن عجز الإنسان على سدِّ احتياجاته، وتوفير العيش الكريم له، وبالتالي وقوعه في حبال الدّين، والبحث عن المساعدات المالية من الناس، وقد تعتبر كربةً معنويةً؛ وذلك بسبب ما يحلُّ بالإنسان العاقل عن العمل من الهمِّ والغم، وما يلحق به كذلك من أزماتٍ وآثارٍ نفسيةٍ عصبيةٍ.

<sup>1</sup> - المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت:1031هـ). التوقيف على مهمات التعاريف . تحقيق: محمد رضوان الداية.

ط1. بيروت: دار الفكر. (1410هـ). (258/1)

<sup>2</sup> - الكفوي، أيوب بن موسى (ت:1094هـ): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق: عدنان

درويش \_ محمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة. (772/1)

<sup>3</sup> - ينظر: الصنعاني، محمد بن اسماعيل الحسني (ت:1182هـ): سبل السلام. ج2. دار الحديث. (638/2).

<sup>4</sup> - ينظر: ابن عثيمين، محمد بن صالح (ت:1421هـ): شرح رياض الصالحين. ج6. الرياض: دار الوطن.

(568/2). (1426هـ).

## المبحث الثاني

### تفريج الكربات في السياق القرآني

إنَّ مصطلح "تفريج الكربات" لم يرد مطلقاً في القرآن الكريم، ولكنَّ لفظ الكرب ذُكِرَ في أربعة مواضع، وهي على النحو الآتي:

الرقم	نص الآية الكريمة	رقم الآية	السورة	مكية/مدنية
1	﴿قُلِ اللَّهُ يُجِيبُ مِنْهَا وَمَنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾	64	الأنعام	مكية
2	﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾	76	الأنبياء	مكية
3	﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾	76	الصافات	مكية
4	﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾	115	الصافات	مكية

ما يستفاد من الآيات:

1. إنَّ معنى الكرب في السياق القرآني، يدور حول معناه اللغوي والاصطلاحي، فهو النِّدَّة والغم والضيق، وهذا ما دلَّت عليه أقوال المفسرين في تفسير الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ الكرب، وممَّا جاء في ذلك: ما ذكره الطبري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾، "الكرب: شدة الغم"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - الطبري، محمد بن جرير (ت:310هـ): جامع البيان في تأويل آي القرآن. 26مج. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن. ط1. دار هجر. (2001م). (319/16)

وما ذكره البغوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ أن الكرب: "غاية الغم الذي يأخذ بالنفس"<sup>1</sup>.

وما ذكره ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ أي: من قهر فرعون وشدته<sup>2</sup>.

2. كل الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ الكرب آيات مكية، ومعلوم أن الفترة المكية كانت فترة استضعاف للمسلمين، ومن الطبيعي في ظل الاستضعاف أن يتعرّض أهل الإيمان للبلاء والشدة.

3. إن النجاة من الكرب لا يُشترط لها الإيمان، فقد يقع المشرك في كرب، ثم يكشفه الله تعالى عنه، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾، وقد تكون غاية ذلك الاستدراج للتوبة، أو الزيادة في الضلال، أو الإمهال.

#### "خلاصة"

إنّ "تفريج الكربات" لم يرد بهذا التركيب صراحةً في أي موضعٍ من مواضع القرآن الكريم، إلا أنّ المتأمل في كتاب الله تعالى يجد جملةً كبيرةً من الآيات، التي تناولت الحديث عن تفريج الكربات بالمعنى: كتفريج الله تعالى لكربات الأنبياء والمرسلين عليه السلام، والأولياء الصالحين، وهذا ما حوته آيات الكتاب الكريم، والتي ستعرض خلال صفحات هذا البحث إن شاء الله تعالى.

<sup>1</sup> - البغوي، الحسين بن مسعود(ت:510هـ): معالم التنزيل. تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين. 4ط. دار طيبة.(1417هـ). (153/3).

<sup>2</sup> - ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت:774هـ): تفسير القرآن العظيم. 8ج. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. 2ط. دار طيبة. (1999م). (36/7).

## المبحث الثالث

### الألفاظ ذات الصلة

هناك ألفاظٌ قريبةٌ في معناها، أو بمفهومها العام من مصطلح "تفريج الكربات"، والمتأمل فيها يرى أنها في النهاية تقضي إلى ذلك، ومنها:

#### المطلب الأول: المواساة

المصطلح قريبٌ في معناه من "تفريج الكربات"؛ بل هو وسيلةٌ من وسائل تفريج الكربات، وإذا نظر القارئ في صفحات المعجم يصبح الأمر ظاهراً له، فقد جاء في معنى المواساة في اللغة أنها المشاركة<sup>1</sup>. وفي الاصطلاح: أن تنزل غيرك منزلة نفسك في النفع والدفع والإيثار<sup>2</sup>.

لفظ المواساة يدور في معناه حول المشاركة وتقديم المعونة للآخرين، وهي وسائل تعين على تفريج الكرب وزوال الشدة، وهذا اللفظ (المواساة) لم يرد في القرآن الكريم، ومع ذلك فإننا نجد أن جهابذة التفسير وقفوا على جملة من الآيات التي تتحدث عن المواساة للنبي محمد عليه الصلاة والسلام، وللمؤمنين من بعده إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، ومما جاء في ذلك ما ذكره الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نَزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾<sup>3</sup>، أن الإطعام نوع من أنواع المواساة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية (76/37).

<sup>2</sup> - ينظر: الجرجاني، علي بن محمد (ت: 816هـ): التعريفات. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1983م). ص(236).

<sup>3</sup> - سورة الإنسان. الآية 9

<sup>4</sup> - ينظر: الرازي، محمد بن عمر بن الحسين (ت: 606): مفاتيح الغيب من القرآن الكريم. ط3. بيروت: دار إحياء التراث. (1420هـ). (750/30).

## المطلب الثاني: التسلية

مصطلح التسلية قريبٌ في معناه من تفرّيج الكربات، بل هو وسيلةٌ من وسائلها ، وجاء في معنى التسلية في اللغة: أنها الكشف<sup>1</sup>، وهذا المعنى يتفق تماماً مع معنى تفرّيج الكربات في اللغة. أمّا في الاصطلاح فالتسلية: التّخفيف عمّا في النفس من الهم والحزن<sup>2</sup>، والتخفيف عن النَّفس ممّا بها من آلام وأحزان، غايةً من غايات تفرّيج الكربات. كذلك فإن مصطلح التسلية لم يرد في القرآن الكريم بهذا التركيب مطلقاً، وإنّما ورد ما يفيد معناه، ومما جاء في ذلك ما ذكره الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَجِرُونَ لِالَّذِقَانِ سَجْدًا﴾<sup>3</sup>، هذه الآية تسليةٌ للنبيّ عليه الصلاة والسلام وتطبيياً لنفسه، أي: "تسلّ عن إيمان الجهلة بإيمان العلماء"<sup>4</sup>.

## المطلب الثالث: التسرية

يأتي لفظ التسرية بمعنى الكشف والإزالة<sup>5</sup>، فهو قريبٌ في معناه من "تفرّيج الكربات، ولم يرد هذا اللفظ بهذا التركيب مطلقاً في القرآن الكريم، كما أنني لم أقف على هذه اللفظة في كتب المفسرين القدامى، وقد كان أكثر ورودها ضمن أقوال المفسرين المعاصرين ومن هؤلاء دروزة<sup>6</sup>، والشعراوي<sup>7</sup>،

<sup>1</sup> - ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم (ت:711هـ): لسان العرب. 15 ج. ط3. بيروت: دار صادر. (394/14).

<sup>2</sup> - ينظر: المناوي، عبد الرؤوف (ت:1031هـ): فيض القدير. 6 ج . ط1. مصر: المكتبة التجارية. (1356هـ). (405/1).

<sup>3</sup> - سورة الإسراء. الآية 107.

<sup>4</sup> - الزمخشري، محمود بن عمر (ت:538هـ). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. 4 ج. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي. (1407هـ). (699/2).

<sup>5</sup> - الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس. (274/38).

<sup>6</sup> - دروزة، محمد عزت (ت: 1404هـ): التفسير الحديث. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. (1383هـ). (473/6). (190/9).

<sup>7</sup> - الشعراوي، محمد متولي (ت:1418هـ): تفسير الشعراوي (الخواطر). 19 ج. مطابع أخبار اليوم. (3322/6).

والزحيلي<sup>1</sup>، وممّا جاء في ذلك أيضاً، ما ذكره أبو زهرة وهو يتحدث عن فوائد القصص القرآني: "التسرية عن النبي عليه الصلاة والسلام"<sup>2</sup>.

إنّ لفظ التسرية ورد بشكل صريح في أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام، فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه، لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله، فجاءه ابن أمّ مكتوم رضي الله عنه وهو يملئها عليّ فقال: يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت، وكان رجلاً أعمى؛ فأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي، فتقلت عليّ حتى خفت أن ترضّ فخذي أي: تكسّر ثم سرّي عنه<sup>3</sup>. أي: أزيل وكشّف ما به من برحاء الوحي "غير أولى الضرر" أي: من زمانه أو عمى أو نحوه فقال: اكتب "لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر"<sup>4</sup>.

\* وقد وقع اختيار الباحث على مصطلح "تفريغ الكربات" دون غيره من الألفاظ ذات الصلة؛ لأنّه الأشمل والأوسع فكل المصطلحات ذات الصلة تندرج تحته.

---

<sup>1</sup> - الزحيلي، وهبة مصطفى: التفسير المنير. 30 ج. دمشق: دار الفكر المعاصر. (1418هـ). (104/21). وانظر: التفسير الوسيط. 3 ج. ط1. دمشق: دار الفكر. (1077/2)

<sup>2</sup> - أبو زهرة، محمد(ت:1394هـ): زهرة التفاسير. 10 ج. دار الفكر العربي. (2877/6). (3843/7).

<sup>3</sup> - البخاري، محمد بن اسماعيل(ت:256هـ): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. 6 ج. تحقيق: مصطفى ديب البغا. ط3. بيروت: ابن كثير. كتاب الجهاد والسير. باب قوله تعالى (لا يستوي القاعدون من المؤمنين). حديث رقم(2677). (1042/3).

<sup>4</sup> - الشرييني، محمد بن أحمد(ت:977هـ): تفسير السراج المنير. بيروت: دار الكتب العلمية. (261/1).

## الفصل الثاني

### أقسام الكربات

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الكربات النفسية (المعنوية).

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الضيق والظنك.

المطلب الثاني: الحزن والهم.

المطلب الثالث: اليأس والقنوط.

المطلب الرابع: الخوف.

المبحث الثاني: الكربات الحسية (المادية).

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: المرض.

المطلب الثاني: الظلم.

المطلب الثالث: الكوارث الطبيعية (الزلازل والأعاصير والأمواج العاتية).

المطلب الرابع: السجن.

المطلب الخامس: الديون.

## المبحث الأول

### الكربات النفسية ( المعنوية )

كثيرة هي الكربات التي من الممكن أن يتعرض لها الإنسان في حياته. ومن هذه الكربات؛ الكربات النفسية التي تعالج الجوانب النفسية للإنسان، وما يعتره من انفعالاتٍ عصبيةٍ شعورية، وهي متعددةٌ ومتنوعةٌ ولا مجال لحصرها، وسيتم تناول نماذج منها بشيء من التفصيل.

#### المطلب الأول: الضيق والضنك

##### أولاً: مفهوم الضيق والضنك

**الضيق (لغةً):** ذكر ابن فارس أن "الضاد والياء والقاف كلمة واحدة تدل على خلاف السعة"<sup>1</sup>، وضاق ضيقاً: انضَمَّ بعضه إلى بعض؛ فلم يَتَّسِعْ لما فيه، وَيُقَال: ضاق بالأمر ذرعاً أي: ضَجِرَ مِنْهُ، أو شَقَّ عَلَيْهِ وَعَجَزَ عَنْهُ<sup>2</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾<sup>3</sup>.

**الضيق (اصطلاحاً):** "الفقر والشدة وكل ما لم يَحْتَمِلْ كالثك والألم والحزن"<sup>4</sup>، وهو حقيقة نفسية شعورية في الإنسان، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾<sup>5</sup>.  
**الضنك (لغةً):** ذكر ابن فارس أن: "الضاد والنون والكاف أصلان صحيحان، وإن قل فروعهما، فالأول الضيق، والآخر مرض"<sup>6</sup>، وأصله في اللغة الضيق والشدة<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - ابن فارس: مقاييس اللغة. (383 /3)

<sup>2</sup> - ينظر: ابراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط. دار الدعوة. (548/1)

<sup>3</sup> - سورة هود. الآية 77

<sup>4</sup> - المعجم الوسيط. (548/1)

<sup>5</sup> - سورة النمل. الآية 70

<sup>6</sup> - ابن فارس: مقاييس اللغة. (373/3)

<sup>7</sup> - ينظر: ابن منظور: لسان العرب. (462/10)

الضنك (اصطلاحاً): هو الضيق من كل شيء، وكلُّ عيشٍ من غير حلِّ ضنك وإن كان واسعاً<sup>1</sup>،  
ومنه معيشةً ضنكاً، وقد ضنك عيشه أي: "أصبح ضيقاً"<sup>2</sup>.

### ثانياً: الضيق والذنك في السياق القرآني:

إنَّ من الناس من يبتلى بالضيق والذنك في هذه الحياة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلُمْ أَنَّكَ يَضِيقُ  
صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾<sup>3</sup>، وضيق الصدر: كنايةً عن كدر النَّفس، وتعرضها للهموم والأحزان،  
أي: "ولقد نعلم أيها الرسول الكريم أنَّ أقوال المشركين الباطلة فيك، وفيما جئت به من عندنا،  
تحزن نفسك، وتكدر خاطرك"<sup>4</sup>. فهذه الآية تبيِّن أنَّ الضيق أمرٌ طبيعيٌّ يصيب النفس البشرية، وقد  
كان يحصل ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقتضى الجبلة البشرية والمزاج الإنساني، ثم أمره  
سبحانه بأن يفزع لكشف ما نابه من ضيق الصدر إلى تسبيح الله سبحانه وحمده<sup>5</sup>، قال تعالى: ﴿فَمَنْ  
يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا  
كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾<sup>6</sup>، أي: يشغله بكفره وصدِّه عن سبيله، ويجعل صدره بخذلانه وغلبة  
الكفر عليه حرجاً، عن قتاده قال ضيقاً: أي: "مُلتبساً"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - ابن منظور: لسان العرب. (462/10)

<sup>2</sup> - الأبياري، ابراهيم بن اسماعيل (ت:1414هـ): الموسوعة القرآنية. مؤسسة سجل العرب. (1405هـ).  
(3443/1).

<sup>3</sup> - سورة الحجر. الآية 97

<sup>4</sup> - الطنطاوي، محمد سيد: التفسير الوسيط للقرآن الكريم. 15 ج. ط1. القاهرة: دار نهضة مصر.  
(1998م). (84/8).

<sup>5</sup> - الشوكاني، محمد بن علي بن عبد الله بن محمد (ت:1250): فتح القدير. ط1. دمشق: دار ابن كثير.  
(1414هـ). (173/3).

<sup>6</sup> - سورة الأنعام. الآية 125

<sup>7</sup> - الطبري: جامع البيان في تأويل أي القرآن. (546/9).

فلا تخلو الحياة من المتاعب والكربات، فالكل لابد أن يبئلى، قال صلى الله عليه وسلم: "يبئلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة"<sup>1</sup>.

ومن الكربات التي ذكرت أيضاً الضنك قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾<sup>2</sup>؛ وقد اختلف المفسرون في تفسيرها، فعن مقاتل قال: ضنكا يعني: "عيشة ضيقة"، أما ابن مسعود، وأبي سعيد الخدري فقالا: مَعِيشَةٌ ضَنْكًا تعني: "عذاب القبر"، وقال الضحاك في قوله: مَعِيشَةٌ ضَنْكًا: "كسب الخبيث وأكل الحرام"<sup>3</sup>، وأولى الأقوال في ذلك عذاب القبر<sup>4</sup>.

قال ابن كثير: "معيشة ضنكا أي: في الدنيا، فلا طمأنينة له، ولا انشراح في الصدر، بل صدرة ضيق حرج لصلاله، إن تنعم ظاهره، ولبس ما شاء وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه اذا لم يخلص إلى اليقين والهدى، فهو في قلق وحيرة وشك، فهذا من ضنك المعيشة"<sup>5</sup>.

ويرى الباحث أن هذه الكربات تسيطر وتستولي على الجميع \_ إلا من رحم رب العالمين \_ بحيث لا يكاد أحد ينجو منها؛ فهي تعكر صفو الحياة، وتكدر العيش، مع أن الحياة باتت في هذه الأيام أسهل وأيسر، وأساس ذلك كله هو البعد عن الدين وعن الطريق المستقيم، فهذا هو المنبع الأساسي لما يشعر به الناس، حيث قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>6</sup>، قال الزاهد ابراهيم بن

<sup>1</sup> - أخرجه الترمذي: محمد بن عيسى بن سوره(ت:279هـ): سنن الترمذي. 5 ج. ط2. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين. مصر: مصطفى البابي الحلبي. (1975م). أبواب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء. حديث رقم (2398). (601/4). صححه الشيخ الألباني. محمد ناصر الدين(ت:1420هـ): صحيح الجامع الصغير وزيادته. 2 ج. المكتب الإسلامي. حديث رقم(993). (231/1).

<sup>2</sup> - سورة طه. الآية 124

<sup>3</sup> - ينظر: السمرقندي، نصر بن محمد أبو الليث: بحر العلوم. (416/2).

<sup>4</sup> - ينظر: الطبري: جامع البيان. (16/193\_204). وانظر: الرازي: مفاتيح الغيب. (110/22)

<sup>5</sup> - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. (322/5).

<sup>6</sup> - سورة النحل. الآية 97

أدهم: " لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا بالسيوف أيام الحياة على ما نحن فيه من لذيذ العيش وقلة التعب" <sup>1</sup>.

وذكر ابن القيم: "أعظم أسباب ضيق الصدر الإعراض عن الله تعالى، وتعلق القلب بغيره، والغفلة عن ذكره، ومحبة سواه، فإن من أحب شيئاً غير الله عذب به، وسجن قلبه في محبة ذلك الغير" <sup>2</sup>.

## المطلب الثاني: الحزن والهَمّ

### أولاً: مفهوم الحزن والهَمّ

الحزن (لغةً): ذكر ابن فارس أنّ الحاء والرّاء والنون أصلٌ واحدٌ، وهو "خشونة الشيء وشِدَّةٌ فيه، فمن ذلك الحزن، وهو ما غَلَطَ من الأرض" <sup>3</sup>.

وللعرب في الحزن لغتان، "إذا فتحوا ثَقَلُوا، وإذا ضمُّوا خَفُّوا؛ يقال: أصابَهُ حَزَنٌ شَدِيدٌ وحُزْنٌ شَدِيدٌ" <sup>4</sup>، الحُزْنُ وَ الحَزْنُ ضِدُّ السُّرُورِ <sup>5</sup>.

الحزن (اصطلاحاً): عرّفه الأصفهاني بأنه: "خشونة في النفس لما يحصل فيها من الغم" <sup>6</sup>.

وقال الجرجاني: "هو عبارة عما يحصل لوقوع مكروهٍ، أو فوات محبوبٍ في الماضي" <sup>7</sup>.

الهَمّ (لغةً): الحزن جمعه هموم، الهَمّ: أعمُّ من الحزن، وهَمَّهُ الأمر هَمًّا: أحزنه وأقلقه، "هَمَّ السقم جسمه: أذابه، وأذهب لحمه" <sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت:571هـ): تاريخ دمشق. 80 ج. تحقيق: عمرو بن غرامة العموري. دار الفكر. (1995). (303/6).

<sup>2</sup> - ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت:751هـ): زاد المعاد في هدي خير العباد. 5 ج. ط. 27. الكويت: مكتبة المنار الإسلامية. (1994م). (24/2).

<sup>3</sup> - ابن فارس: مقاييس اللغة. (54/2)

<sup>4</sup> - الزبيدي: تاج العروس. (411/34)

<sup>5</sup> - الرازي، مختار الصحاح. ص (167)

<sup>6</sup> - الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت:502هـ): المفردات في غريب القرآن. تحقيق صفوان عدنان الداودي. ط. 1. دمشق: دار القلم. 1412هـ. (231/1)

<sup>7</sup> - الجرجاني: التعريفات. ص (86)

<sup>8</sup> - الزبيدي: تاج العروس. (118/34)

وهناك فرق بين الهمّ والحزن، يقول ابن القيم: الهمّ والحزن قرينان فإن ورود المكروه على القلب إن كان لما مضى فهو الحزن، وإذا كان لما يُستقبل فهو الهمّ<sup>1</sup>.

والهمّ والحزن من الأشياء الصعبة على القلوب، ومن الكُرْب التي تضرُّ بالإنسان، وتؤثر على سير حياته، وهما داءان ضارّان، وضيغان ثقيلان؛ فلا يستطيع الإنسان أن يمنع طيور الحزن أن تحلق فوق رأسه، ولكونه مسلماً عليه أن يمنعها من التغلب عليه، والتأثير على عبادته وطاعته؛ لذلك استعاذ النبي محمد صلى الله عليه وسلم منهما، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "اللهمّ إني أعوذ بك من الهمّ والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدّين وغلبة الرجال"<sup>2</sup>، وفي هذا الحديث دلالة على أنّ الحزن يصيب المؤمن، لكن لا يلزم من ذلك\_ كما يظن الجهلة \_ أنّ الحزن مطلب شرعيّ، وأمرٌ ممدوحٌ مستدلين بقوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الزَّيْتِ إِذَا مَا أَتَوَكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾<sup>3</sup>، يقول ابن القيم " فلم يُمدحوا على نفس الحزن، وإنّما مُدحوا على ما دلّ عليه الحزن من قوة إيمانهم، حيث تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعجزهم عن النفقة، ففيه تعريضٌ بالمنافقين الذين لم يحزنوا على تخلفهم، بل غبطوا نفوسهم به"<sup>4</sup>، أو مستدلين بحديث هند بن أبي هالة<sup>5</sup> بن خديجة زوج النبي محمد صلى الله عليه وسلم بوصفه للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحران"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. 2 ج. تحقيق: محمد المعتمد بالله البغدادي. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي. (1996م). (501/1).

<sup>2</sup> - البخاري: صحيح البخاري. كتاب الدعوات. باب الاستعاذة من الجبن والكسل. حديث رقم (6008) (2340/5).

<sup>3</sup> - سورة التوبة: الآية 92

<sup>4</sup> - ابن القيم: مدارج السالكين. (501/1).

<sup>5</sup> - هند بن أبي هالة: تميمي من بني أسيد بن عمرو بن تميم. ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمه خديجة رضي الله عنها، شهد بدرًا، وقيل أحد. قُتل مع علي بن أبي طالب في موقعة الجمل. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم الشيباني(ت:630هـ): أسد الغابة في معرفة الصحابة. بيروت: دار الفكر. 1989م. (641/4)

<sup>6</sup> - البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى(ت:458هـ): شعب الإيمان. 14 ج. تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد. ط1. الرياض: مكتبة الرشد. (2003م). كتاب حب النبي صلى الله عليه وسلم. باب في خلق النبي صلى الله عليه وسلم وخلقته. حديث رقم (1362). (24/3).

يقول ابن القيم: " هذا الحديث لا يثبت، وفي إسناده من لا يعرف، وكيف يكون متواصل الأحران، وقد صانه الله عن الحزن على الدنيا وأسبابها، ونهاه عن الحزن على الكفار، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فمن أين يأتيه الحزن، بل كان دائم البشر، ضحك السن<sup>1</sup>."

### ثانياً: الحزن في السياق القرآني

إنَّ الحزن أمرٌ بشريٌّ لا يستطيع الإنسان أن يمنعه، وقد ورد ذكر الحزن في مواضع عديدة من كتاب الله، إما بذكره مفرداً، أو بذكر إحدى اشتقاقاته يقول ابن القيم<sup>2</sup>: " ولم يأت الحزن في القرآن إلا منهياً عنه، أو منفيّاً؛ فالمنهي عنه كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>3</sup>، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>4</sup> في غير موضع، والمنفي كقوله: ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾<sup>5</sup>، فلم يأمر الله الإنسان المسلم بالحزن ولا رسوله؛ لأنه لا يجلب فائدة للإنسان، ولا يدفع عنه أي ضرر، بل على العكس إذا سمح المسلم للحزن والهَمَّ أن يسيطر عليه فإن ذلك يضعف قلبه ويميته، ويضعف العزيمة والإرادة، ولما كان الحزن له مضار على الإنسان المسلم فقد أصبح أحبُّ شيءٍ للشيطان أن يحزن الإنسان؛ فيقطعه عن عبادته وطاعته لله، يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾<sup>6</sup>. إنَّ الحزن ليس ممدوحاً لذاته ولو كان كذلك لما قال أهل الجنة: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾<sup>7</sup>؛ لأنه ليس في الجنة هم ولا حزن، ولا ما ينغص العيش ويكدِّره، وقد اختلف أهل التفسير في معنى الحزن الذي ورد في هذه الآية، فقال ابن عباس: "حزن النار، أي ذلك الحزن الذي كانوا فيه قبل دخولهم الجنة من خوف النار، إذ كانوا خائفين أن

<sup>1</sup> - ابن القيم: مدارج السالكين. (502/1).

<sup>2</sup> - المرجع السابق. (500/1)

<sup>3</sup> - سورة آل عمران. الآية 139

<sup>4</sup> - سورة الحجر. الآية 88

<sup>5</sup> - سورة البقرة. الآية 38

<sup>6</sup> - سورة المجادلة. الآية 10

<sup>7</sup> - سورة فاطر. الآية 34

يدخلوها. وقال قتادة: الموت. وقال عكرمة: حزن الذنوب والسيئات، والخوف من ردّ الطاعات"<sup>1</sup>. قال إبراهيم التيمي<sup>2</sup>: "ينبغي لمن لا يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار؛ لأن أهل الجنة قالوا: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ)"<sup>3</sup>.

وأصح الأقوال في ذلك أن الله تعالى لم يخصص شيئاً، فأخبر أنهم حمدوه على الحزن الذي أذهب، والحزن يشمل كل هذه المعاني؛ الجزع من الموت، والجزع من الحاجة للمطعم، وحزنهم لخوفهم من دخول النار، والحزن الذي يصيبهم يوم القيامة<sup>4</sup>.

فلا ينبغي أن نعد الحزن قرينةً نتقرب بها إلى الله، لكنه في الحقيقة قرينةٌ نفسيةٌ، وقد يُؤجر المؤمن عليها إذا كان الباعث لذلك الإسلام وحال المسلمين، فقد عدّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحزن والهَمَّ مصيبتان، وابتلاءً من الله، ينبغي الصبر عليهما، قال عليه الصلاة والسلام: "ما يصيب المؤمن من وصبٍ، ولا نصبٍ، ولا سقمٍ، ولا حزنٍ حتى الهَمَّ يهمله، إلا كُفِّرَ به من سيئاته"<sup>5</sup> وقد قسّم صاحب كتاب إيقاظ الهمم، الحزن إلى ثلاثة أقسام، وهي:

**القسم الأول:** حزن الكاذبين: وهو أن يحزن العبد على تسويفه وتضييعه للطاعات، من دون أن يبذل أي جهد لتدارك ما فات منها.

<sup>1</sup> - ينظر: البغوي: معالم التنزيل. (6/ 423).

<sup>2</sup> - إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، تيم الرباب، أبو أسماء الكوفي، كان من العباد، قيل قتله الحجاج وقيل مات سنة اثنتين وتسعين، روى له الجماعة. أنظر: المزي، يوسف بن عبد الرحمن أبو الحجاج (ت: 742هـ): تهذيب الكمال في أسماء الرجال. 35 ج. تحقيق: بشار عواد معروف. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. (1980م). (232/2).

<sup>3</sup> - ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي أبو الفرج (ت: 597هـ): صفة الصفوة. 2 ج. تحقيق: أحمد بن علي. القاهرة: دار الحديث. (2000). (52/2).

<sup>4</sup> - ينظر: الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (473/20). وانظر: الفاسي، أبا العباس أحمد بن محمد بن المهدي (ت: 1224هـ). البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان. القاهرة: الدكتور حسن عباس زكي. (1419هـ). (543/4).

<sup>5</sup> - مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت: 261هـ): صحيح مسلم. 5 ج. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث. كتاب البر والصلة والآداب. باب ما يصيب المؤمن من نصب ولا حزن. حديث رقم (2073). (1992/4).

**القسم الثاني:** حزن الصادقين: وهو حزن العبد المصحوب بالمشاورة والجد لتحصيل رضى الله، مع اغتنام الوقت وعدم تضييع ما فات.

**القسم الثالث:** حزن الصديقين: هو الحزن بسبب انقضاء الوقت وراء الميل لملاذات الحياة<sup>1</sup>.

### ثالثاً: أسباب الحزن والهَمّ

\* التقصير في الاحتياجات العقائدية للقلب والروح، والبعد عن الدين، وعدم الإيمان بالله تعالى والبعد عن تقوى الله، قال تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكَ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>2</sup>.

\* ضغوطات الحياة ومشاكلها اليومية؛ سواءً المادية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، ومثال ذلك إخراج الإنسان من وطنه، أو الفقر، أو فقد أحد من الأحبة وغيرها قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَصُورُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾<sup>3</sup>.

\* عدم القناعة وعدم الرضا بقضاء الله وقدره يقول الله تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ حَيْرٌ وَبَاقٍ﴾<sup>4</sup>، فعلى الإنسان أن يكون راضياً بما قسمه الله له من الرزق والمال والولد، وأن يكف عن الحسد والنظر إلى ما في أيدي الناس، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس الغنى بكثرة العرض، إنما الغنى غنى النفس"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن محمد بن مهدي: ايقاظ الهمم شرح متن الحكم. ط1. ضبطه وصححه: خليل منصور. بيروت: دار الكتب العلمية. (1996). ص(134).

<sup>2</sup> - سورة الأعراف. الآية 35.

<sup>3</sup> - سورة التوبة. الآية 40

<sup>4</sup> - سورة طه. الآية 131

<sup>5</sup> - رواه مسلم: صحيح مسلم. كتاب الزكاة. باب ليس الغنى عن كثرة العرض. حديث رقم (1051). (726/2)

## رابعاً: مضار الحزن والهَمّ

إنّ للحزن والهَمّ مضارّ كثيرة على الإنسان، منها ما هو جسدي، ومنها ما هو روحي، ومنها ما هو قلبي، يلخصها الباحث بعدة أمور:

\* الحزن والهَمّ اللذان يتبعهُما التسخُّط وعدم الرضا يضرُّ بعقيدة الإنسان، كما أنه يحرم من الثواب، وإذا سمح الإنسان لهما أن يسكنا قلبه فإنه يَنشغل عن الطاعات والعبادات، لكن لا يعني وجود الحزن والهَمّ على شيء، أنه مؤثر على خلل بعقيدة الإنسان؛ لقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما فقد ابنه إبراهيم: "إنّ العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون"<sup>1</sup>.

\* سماح الإنسان للحزن والهَمّ أن يستوليا عليه دليل على ضعف النفس والاستجابة للشيطان والاستكانة له.

\* الحزن والهَمّ يضعفان جسم الإنسان ويسببان ضيق الصدر وغيره من الأمراض؛ لقوله تعالى عن يعقوب عليه السلام: ﴿وَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُونُسَ وَأَبْصُرَتْ عَيْنَاهُ مِنْ أَلْحَزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾<sup>2</sup>، أي: انقلبنا إلى حال البياض، وقال مقاتل: "لم يبصر بها ستة سنين، حتى كشفه الله بقميص يوسف"<sup>3</sup>.

بعد استعراض أسباب الحزن والهَمّ، وما لهما من مضار، يخلص الباحث أنّ الحزن والهَمّ من الكربات النفسية، التي تشكل الحمل الذي يثقل كاهل الإنسان في حياته؛ لما يسببانه من الشعور بعدم الارتياح وخيبة الأمل؛ مما يقوده إلى العزوف والتقاعد عن إنجاز أي نشاط وبذل أي مجهود، وعليه فقد كان عليه الصلاة والسلام دائماً ما يتعوذ من الهَمّ والحزن، فهما كرتبان

<sup>1</sup> - البخاري: صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي. باب قول النبي صلى الله عليه وسلم إنا بك لمحزونون. حديث رقم (1303). (105/2).

<sup>2</sup> - سورة يوسف: الآية 84

<sup>3</sup> - الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد (ت: 468هـ): الوسيط في تفسير القرآن المجيد. ج4. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1994). (627/2).

عظيמתان، وإن شئت فقل: مرضان يُفْتَنُ في عضد الإنسان المسلم، ويؤثران بشكلٍ كبيرٍ على صحته البدنية والنفسية، والذي ينعكس بدوره سلبياً على صحة وسلامة المجتمع الإسلامي ككل.

### المطلب الثالث: اليأس والقنوط

#### أولاً: مفهوم اليأس والقنوط

اليأس (لغةً): "القنوط، وهو ضد الرجاء أو قطع الأمل، يئس يئأس" .<sup>1</sup>

اليأس (إصطلاحاً): عرّفه ابن الجوزي بأنه: "القطع على أن المطلوب لا يتحصل لتحقيق فواته"<sup>2</sup>.

القنوط (لغةً): تعود هذه المادة على اليأس، فالقنوط اليأس الشديد من الشيء، بل هو ثمرة اليأس، وقنط يقنط فهو قانط<sup>3</sup>.

القنوط (اصطلاحاً): اليأس، أو الإيأس من الرحمة<sup>4</sup>.

والمتأمل والمتبصّر يجد أن هناك تشابكاً وتشابهاً إلى حدٍ كبيرٍ في المعنى بين اليأس والقنوط؛ فكلاهما يتمحور حول فقدان الأمل وتلاشييه، وبهذا الرأي قال كثيرٌ من العلماء<sup>5</sup>. وهناك رأي آخر أن ثمة اختلاف بينهما، فالقنوط أشدُّ اليأس، وهو أخصُّ منه<sup>6</sup>.

#### ثانياً: اليأس والقنوط في السياق القرآني

لا شك أنّ كلاً من اليأس والقنوط مذمومان بنصّ القرآن الكريم وعموم أحاديث السنّة المطهرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَبِئْسَ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ

<sup>1</sup> - الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت:817هـ): القاموس المحيط. ط8. تحقيق: مكتب تحقيق التراث. بيروت: مؤسسة الرسالة. (2005 م). ص(582/1).

<sup>2</sup> - ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن(ت:597هـ): نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. (1984 م). (633/1)

<sup>3</sup> - ينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة. (582/1). وانظر: ابن منظور: لسان العرب. (6/259)

<sup>4</sup> - المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف. ص(591). وانظر: الشوكاني: فتح القدير. (1414هـ). (260/4)

<sup>5</sup> - ينظر: الرّجّاج، إبراهيم بن السري بن سهل(ت:311هـ): معاني القرآن وإعرابه. 5 ج. تحقيق: عبد الجليل عبده شليبي. ط1. بيروت: عالم الكتب. (1988 م). (149/3)

<sup>6</sup> - ينظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله(ت:395هـ): الفروق اللغوية. تحقيق محمد إبراهيم سليم. القاهرة: دار العلم والثقافة. (436/1).

مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴿١﴾، يقول المراغي في تفسيره للآية: أي أنه أمرهم بالذهاب إلى مصر وتحسُّس أخبارهما، حتى يكونوا من يقين على أمرهما. ولا تقنطوا من فرجه سبحانه وتنفيسه عن النفس هذا الكرب، بما ترتاح إليه الروح، ويطمئن به القلب، فالمؤمن الحق لا يقنط من رحمة ربه وتقريجه لكربه مهما حلَّت به المصائب والشدائد.<sup>2</sup>

وقال تعالى: ﴿قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ﴾<sup>3</sup>. يقول الطبري في تفسيره لهذه الآية: "ومن ييأس من رحمة الله إلا القوم الذين قد أخطأوا سبيل الصواب، وتركوا قصد السبيل في تركهم رجاء الله، ولا يخيب من رجاءه، فضلُّوا بذلك عن دين الله"<sup>4</sup>، وبهذا دَفَع إبراهيم عليه السلام عن نفسه رذيلة اليأس من رحمة الله، فقال على سبيل الإنكار والنفي، قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنُطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾<sup>5</sup> أي: "أنا ليس بي قنوطٌ أو يأسٌ من رحمة الله؛ لأنه لا ييأس من رحمة الله تعالى، إلا القوم الضالُّون عن طريق الحق والصواب، الذين لا يعرفون سعة رحمته تعالى ونفاد قدرته"<sup>6</sup>، فسيدنا إبراهيم يعلم من قدرة الله ورحمته ما هو أبلغ من تمكين زوجته من الإنجاب وهي في سن الكبر وفي الوقت غير المعتاد، ومن لطائف هذه القصة "أنَّها تُعلِّمنا أدب الضيف، وأسلوبه في الإخبار، وزفِّ البشري وأنَّ الله قادرٌ على كل شيء"<sup>7</sup>.

لقد تناولت الآيات القرآنية اليأس والقنوط بمواضع عديدة<sup>8</sup>، يقول تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنُطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>9</sup>؛ فالخطاب هنا للذين أسرفوا وفي مقدمتهم المشركون، وكلهم مظنة تطرق اليأس من

<sup>1</sup> - سورة يوسف. الآية 87

<sup>2</sup> - ينظر: المراغي، أحمد مصطفى (ت: 1371هـ): تفسير المراغي. 30 ج. ط1. مصر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده. (1946م). (30/13).

<sup>3</sup> - سورة الحجر. الآية 55

<sup>4</sup> - الطبري. جامع البيان. (84/14)

<sup>5</sup> - سورة الحجر. الآية 56

<sup>6</sup> - الطنطاوي، محمد سيد: التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ط1. مصر: دار نهضة. (1998م). (56/8).

<sup>7</sup> - الزحيلي: التفسير الوسيط. ص (256).

<sup>8</sup> - استيأسوا يوسف. 80 . استيأس يوسف آية 110 . ييأس الرعد آية 81 . يقنطون الروم آية 36 . قنطوا الشورى آية 28 . يئوس قنوط آية 49 .

<sup>9</sup> - سورة الزمر. الآية 53

رحمة الله إلى نفوسهم، والإسراف المراد به هنا الإسراف في الذنوب والمعاصي، "وجملة إن الله يغفر الذنوب جميعاً: تعليل للنهي عن اليأس من رحمة الله، وجملة إنّه هو الغفور الرحيم: تعليل لجملة يغفر الذنوب جميعاً، أي: لا يعجزه أن يغفر جميع الذنوب مهما بلغت من الكثرة لأنّه شديد الغفران شديد الرحمة"<sup>1</sup>.

والسنّة المطهّرة بدورها كذلك شنّعت على اليأس وذمّت القنوط، ومن ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة، ما طمع بجنّته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة، ما قنط من جنّته أحد "<sup>2</sup>، أي: لو عرف المؤمن الموعود بالجنة والتي أوجبها الله له ما عند الله من العقوبة، وما أعدّ لأهل النار من العذاب، ما طمع في الجنة، بل لتمنّى أن ينجو من النار وما أعدّ فيها من العذاب، حتى وإن لم يدخل الجنة، وهذا ينطبق على الكافر، وهو على العكس على ما هو في حق المؤمن<sup>3</sup>.

#### ولليأس والقنوط صورٌ ومظاهر، منها:

إنّ اليأس قد يكون سبباً من أسباب الكفر والضلال \_ والعياذ بالله \_ قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>4</sup>؛ وقال صاحب الضلال معلقاً على هذه الآية: إنّ نبيّ الله يعقوب عليه السلام وجّه أبناءه إلى تلمّس يوسف وأخيه، وألّا ييأسوا من رحمة الله في العثور عليهما، فإنّ رحمة الله واسعة، وفرجه دائماً منظور، وطلب منهم أن يتحسسوهم بحواسّهم في لطفٍ وبصرٍ وصبرٍ على البحث، ودون يأسٍ من الله وفرجه ورحمته. وكلمة " رَوْحٌ " أدقُّ دلالة وأكثر شفافية، ففيها ظلُّ الاسترواح من الكرب الخانق بما ينسّم على

<sup>1</sup> - ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت:1393هـ): التحرير والتنوير. 30 ج. تونس: الدار التونسية. (1984)(42-40/24)

<sup>2</sup> - مسلم. صحيح مسلم. كتاب التوبة. باب في سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه. حديث رقم(2755). (2109/4) .

<sup>3</sup> - ينظر: المباركفوري، محمد عبد الرحمن(ت:1353هـ): تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي. 10 ج. بيروت: دار الكتب العلمية. (370/9).

<sup>4</sup> - سورة يوسف. الآية 87

الأرواح من روح الله الندي. ويستطرد قائلاً "إن المؤمنون الموصولة قلوبهم بالله، الندية أرواحهم بروحه، فإنهم لا ييأسون من رُوح الله ولو أحاط بهم الكرب واشتد بهم الضيق"<sup>1</sup>.

ومنها ما يكون من العبد إذا خشي من عدم زوال المحن والكروب التي تصيبه في بدنه أو ماله أو ولده، فتجده جازعاً متسخطاً قد أحاط نفسه بهالة ضخمة سوداء من الخيبة، والإيلاس \_ التشاؤم \_، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال " لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بائثاً أو قطيعة رحم ما لم يستعجل"، قيل يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: "يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء"<sup>2</sup>.

ومنها ما يكون بسبب الخيبة والتشاؤم الحاصل لهذه الأمة، وتقهرها على كافة الصعد والمستويات، والخشية من عدم ارتفاع الذل والهوان عن المسلمين، يقول ابن مسعود: "الهلاك في اثنتين، العجب والقنوط"<sup>3</sup>.

#### المطلب الرابع: الخوف

##### أولاً: مفهوم الخوف

مصطلح الخوف (نغمة): يرجع إلى الأصل خاف، وخاف مخافةً وخيفةً، يقال خَوفَهُ الأمر، أي: فزع منه، والخوف توقع حلول مكروه أو فوات محبوب<sup>4</sup>.

الخوف (اصطلاحاً): "يتضمن معنى الظن في حقيقته ومجازه وهو: غمٌ يلحق لتوقع المكروه"<sup>5</sup>. وهو ما يصيب القلب من ألم ولوعه، وذلك بسبب انتظار مكروه مستقبلاً<sup>6</sup>، بمعنى هو ردُّ فعلٍ يصيب

<sup>1</sup> - ينظر: سيد قطب، ابراهيم حسين: في ظلال القرآن. ج6. ط7. القاهرة: دار الشروق. (2003م). (2026/4).  
<sup>2</sup> - مسلم: صحيح مسلم. كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار. باب أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل. حديث رقم (2735). (2095/4)

<sup>3</sup> - الهيثمي، أحمد بن محمد(ت:974هـ): الزواجر عن اقتراف الكبائر. ط1. دار الفكر. 1987م. (122/1)  
<sup>4</sup> - ينظر: الزبيدي: تاج العروس. (289/23)، وأنظر الحموي، أحمد بن محمد(ت:770هـ). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. ج2. بيروت: المكتبة العلمية. (184/1)، وأنظر: المعجم الوسيط. (262/1).

<sup>5</sup> - الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. (428/1).  
<sup>6</sup> - ينظر: الغزالي، محمد بن محمد بن أبو حامد(ت:505هـ): إحياء علوم الدين. ج4. بيروت: دار المعرفة. (155/4).

الإنسان نتيجة توقعه لوقوع أمرٍ سلبيٍّ يُصيبه، فالخوف غريزةٌ، وأمرٌ فطري في البشر صغيرهم وكبيرهم، قويُّهم وضعيفهم.

الخوف عند أهل السلوك: "هو الحياء من المعاصي والمناهي والتألم منها"<sup>1</sup>.

والإنسان بطبعه وسجيته قد يفرغ ويميل إلى الخوف، وهذا قررته الآية القرآنية، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾<sup>2</sup>؛ "وهذا الوصف للإنسان من حيث هو وصف طبيعته الأصلية أنه هلوع"<sup>3</sup>.

وفي السياق القرآني ورد لفظ الخوف على معانٍ:

\* الخوف بمعنى العلم، ويفهم هذا من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾<sup>4</sup>.

أي: "بمعنى علم"<sup>5</sup>.

\* الخوف بمعنى "الفرع في القتال"<sup>6</sup>، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ

وَالْجُوعِ﴾<sup>7</sup>؛ والخوف هنا أتى بمعنى: القتال، والقتال بلاءٌ وكربةٌ كما الخوف، والنبِيُّ صَلَّى اللهُ

عليه وسلم في هديه أنبأنا بهذا المعنى، فالمرء لا يتمنى لقاء العدو؛ لأنه لا يعلم مآل ونتائج

هذا الأمر أهو خيرٌ أم شر، والأصل أن يطلب الإنسان ويتمنى العافية.

---

<sup>1</sup> - التهانوي، محمد علي (ت: 1158هـ): كشاف اصطلاحات العلوم والفنون. 2. ج. بيروت: مكتبة لبنان. (1996م). (1324/1).

<sup>2</sup> - سورة المعارج. الآية 19

<sup>3</sup> - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت: 1376هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي). تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط1. مؤسسة الرسالة. (2000م). ص (887).

<sup>4</sup> - سورة البقرة. الآية 182

<sup>5</sup> - القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 671هـ): جامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي". 20 ج. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية. (1964م). (269/2).

<sup>6</sup> - القرطبي: تفسير القرطبي. (173/2).

<sup>7</sup> - سورة البقرة. الآية 155

## ثانياً: أقسام الخوف

والخوف بالعموم يقسم إلى نوعين:

**الأول: الخوف "المحمود"** والمقصود به الخشية من الله تعالى وتعظيمه، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ عَلَىٰ مَا كَسَبُوا مِنْ سُوءِ بَأْسٍ﴾<sup>1</sup>. ويشمل كذلك الخوف من عذاب الله تعالى وعقابه، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾<sup>2</sup>، أي: بإعراضهم عما أمروا به، وفيه إضمار وتقدير، فقل لهم أن العذاب بانتظارهم، وهو العذاب في اليوم الكبير، ويعني: يوم القيامة؛ "ووصفه بذلك لكبر الأمور فيه"<sup>3</sup>، يقول صاحب المدارج: " الخوف المحمود ما حجزك عن محارم الله، ويستترد قائلاً الخوف: هو الانخلاع من طمأنينة الأمن بمطالعة الخبر، يعني الخروج عن سكون الأمن باستحضار ما أخبر الله به من الوعد والوعيد"<sup>4</sup>. ولعلَّ خوف الانبياء خير دليل على أن الخوف غريزةً وجبلةً، فطر الله الناس عليها، ولو سلم منها أحدٌ لسلم منها من اصطفاهم الله لحمل لواء دينه، ونشر نوره بين العالمين. وهذه النقطة تحديداً قد تشبته على البعض وتثار كمشبهة أن كيف للأنبياء أن يتصفوا بهذه الصفة؟ والجواب: هو أن الخوف صفةٌ كغيرها من الصفات، واتّصاف الأنبياء بها لا يلحق بهم أي عارٍ أو صغار، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>5</sup>، فالخوف في هذه الآية يحمل على خوف النبي موسى عليه السلام على تبليغ رسالة الله ودعوة الحق.

وفيما يتعلق بخوف الأنبياء، فقد يُحمل الخوف على أنه خوفٌ طبيعي، كحدوث أمرٍ عظيم فيه مخالفة لقوانين الطبيعة ونواميس الكون، وبيان ذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ

<sup>1</sup> - سورة الزمر. الآية 36

<sup>2</sup> - سورة هود. الآية 3

<sup>3</sup> - الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد(ت:450هـ): تفسير الماوردي" النكت والعيون". 6ج. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. بيروت: دار الكتب العلمية. (457/2).

<sup>4</sup> - ابن القيم: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. (511/1).

<sup>5</sup> - سورة القصص. الآية 21

إِلَيْهِ نَكْرَهُمْ وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً<sup>1</sup>، وقال تعالى: ﴿يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾<sup>2</sup>.

والعبد كلما ازداد تعلقاً بالله ومعرفةً به، زاد خوفه من الله خشيةً ورهبةً له، والمتأمل قدرة الله وعظمته وجبروته ليس له إلا أن يندهش ويضطرب<sup>3</sup>، وفي الحديث القدسي: "وَعَزَّتِي لَا أَجْمَعُ عَلَىٰ عِبْدِي خَوْفِينَ، وَلَا أَجْمَعُ لَهُ أَمْنِينَ فَإِذَا أَمِنْتِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"<sup>4</sup>.

في النهاية فالخوف الممدوح أو المحمود لا بدّ له من أن يحجز العبد، ويحجبه عن فعل المعاصي والمنكرات، فإذا حصل ذلك اطمئن القلب وسكنت الجوارح وكان العمل خالصاً لوجهه الكريم.

**الثاني: الخوف "المذموم":** وهو الخوف الذي يقعد العبد عن الجِدِّ والعمل، فما يكون منه إلا أن ييأس ويقنط، وهذه والله لهي المصيبة والكربة العظمى، فهو مانعٌ عن العمل، ويؤثر سلباً على الفكر والورع والتعبّد، بل إنه يؤثر على صحة العقول والأبدان، فالخوف المفرط في بعض الأمور: كعذاب القبر، وسؤال الملكين، والنار وعذابها، وغيرها، قد يورث عند الإنسان حالة مستعصية، من أعراضها: القلق المستمر، والخوف الدائم ممّا يحبطه ويقعده عن السعي في هذه الحياة الدنيا، مع أن التفكير في مثل هذه المواضيع يجب أن يكون إيجابياً، ومحقّقاً للاستزادة من الطاعات، والتقرّب من رب الأرض والسموات.

والخوف من الله رهبةً وطاعة يفضي بالمحصّلة إلى حب الله طواعيةً ورضى، والله تعالى إذا أحب عبداً ينادي في ملائكته إني أحببت فلاناً فأحبّوه، فمن أحبّ الله أحبّ الله عز وجل، ومن أحبّ الله

<sup>1</sup> - سورة هود. الآية 70

<sup>2</sup> - سورة النمل. الآية 10

<sup>3</sup> - ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب. (482/3).

<sup>4</sup> - ابن حبان، محمد أبو حاتم البستي(ت:354هـ): صحيح ابن حبان. 18 ج. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة. (1993م). باب حسن الظن بالله تعالى. حديث رقم(640). (406/2)، وانظر: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي: شعب الإيمان. 14 ج. تحقيق: عبد العلي عبد الحميد. ط1. الرياض: مكتبة الرشد. (2003م). كتاب الخوف من الله تعالى. حديث رقم(759). (223/2).

عز وجل، أحبه خاصته وأوليائه، فكذلك قيل: من خاف الله تعالى خافته المخاوف<sup>1</sup>. ومن الأمثلة على الخوف المذموم أو الممنوع ما حذر الله تعالى منه من الميل في محاباة الظالمين، ومجاراتهم والركون إليهم، خوفا منهم.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾<sup>2</sup>، فالناس إذا وصلوا لهذا المستوى من الخور والضعف، فقد استحقوا العذاب. فالخوف من الحاكم الظالم، والتراخي عن قول الحق والصدع به يورث الذل والهوان، وهو الكربة الحقيقية، يقول النبي عليه السلام " أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر"<sup>3</sup>.

ومنه أيضاً الخوف من الشيطان عدو الإنسان الأول الذي أخذ على عاتقه مهمة إغواء البشر، فقال: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ... لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>4</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمَّ وَخَافُونَ﴾<sup>5</sup>، وجاء في تفسير السعدي: أن الشيطان يُخَوِّفُ أوليائه الذين عَدِمَ إيمانهم أو ضَعُفَ، وذلك بترهيبهم من المشركين، أي: لا تخافوا المشركين فإن نواصيهم بيد الله ولا يتصرفون إلا بقدره<sup>6</sup>، "والشيطان هو كل عاتٍ متمردٍ من الإنس والجن، والمراد بالشيطان هنا نعيم بن مسعود، وقيل: هو الشيطان"<sup>7</sup>.

ومجمل القول: أن المؤمن القوي لا يكون جباناً، والخوف يجب أن يكون من الله فقط لا من الأعداء، وعلى المؤمن أن يثق بنصر الله وعونه وتأبيده، ويتخطى كل أسباب الخوف<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: الكلاباذي، أبو بكر محمد بن أبي اسحاق (ت380هـ): بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار. تحقيق: محمد حسن إسماعيل و أحمد فريد المزدي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1999م). ص(165)

<sup>2</sup> - سورة هود. الآية 113

<sup>3</sup> - أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني(ت275هـ): سنن أبي داود. 4ج. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية. كتاب الملاحم. باب الأمر والنهي. حديث رقم(4344). (124/4). قال الشيخ الألباني: صحيح

<sup>4</sup> - سورة الإسراء. الآية 62

<sup>5</sup> - سورة آل عمران. الآية 175

<sup>6</sup> - ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. (157/1).

<sup>7</sup> - السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار(ت:489): تفسير القرآن. تحقيق: باسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. ط1. السعودية: دار الوطن.(1997م). (381/1)

<sup>8</sup> - ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط. (263/1)

## المبحث الثاني

### الكربات الحسيّة ( المادية )

إنَّ الإنسان معرّضٌ في هذه الحياة للكثير من الكربات، فقد تكون الكربة على شكل مرضٍ من الأمراض، تسبب له الألم والمعاناة، وقد تكون في ظلمٍ يقع عليه في نفسه، أو ماله، أو عرضه، وغيرها الكثير من الكربات الحسيّة التي سنأتي على ذكر بعضها في هذا المبحث.

#### المطلب الأول: المرض

##### أولاً: مفهوم المرض

**المرض (لغةً):** مرض مرضاً، أي: فسدت صحته فهو مريض، ومرض في الأمر: قَصُر فيه ولم يحكمه، وهو نقيض الصحة.<sup>1</sup>

**المرض (اصطلاحاً):** "هو ما يعرّضُ للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص، فالمرض علة؛ لأنّه بحلوله يتغيّر حال الشخص من القوة إلى الضعف"<sup>2</sup>.

وقيل: "المرض كيفية بدنية غير طبيعية تصدر الأفعال عنها مؤوفة أي ذات آفة وتغير"<sup>3</sup>.

لقد خلق الله تعالى الإنسان على هذه الأرض، وأوجد له نظام حياة وطريقة عيش، تجمع بين الفرح والترح، والغنى والفقر، والصحة والمرض، فالحياة لا تستقيم على حالٍ واحدة، ولا بدّ أن يعتريها ما يعكّر صفوها، ومن هذه الأكدار والمنقّصات المرض.

<sup>1</sup> - ينظر ابن سيده، علي بن اسماعيل المري(ت:458هـ): المحكم والمحيط الأعظم. 10ج. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية. (2000م). (8/203)، وينظر: ابن منظور: لسان العرب.(7/231).

<sup>2</sup> - الجرجاني: التعريفات. (1/154، 211)

<sup>3</sup> - نكري، أحمد بن عبد النبي(ت:1173هـ): دستور العلماء ( جامع العلوم في اصطلاحات الفنون). 4ج. بيروت: دار الكتب العلمية. ط1. (2000م). (3/167).

## ثانياً: المرض في السياق القرآني:

إنَّ المرض داءٌ يصيب الجسد أو النَّفس مما يجعلها تتألم وتتوجع، والآيات التي تحدثت عن المرض في القرآن كثيرة، منها: ما تناول الجانب الحسي (الجسدي)، ومنها ما تناول الجانب المعنوي (أمراض القلوب).

\* **المرض الجسدي (الحسي):** ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾<sup>٧٨</sup> وَالَّذِي هُوَ

يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾<sup>١</sup>. " وإذا سقم جسمي واعتل، فهو يبرئه

ويعافيه"<sup>٢</sup>، وعلى هذا المعنى فالشفاء بيد الله وحده جل وعلا، كذلك فالمرض رزية وبلاء

يحل بالإنسان، وله من التقل والمرارة ما له ومع ذلك لابد للإنسان أن يصبر على هذا

البلاء والشقاء، وأن يتأدب مع الله سبحانه وتعالى، وأن لا يتسخط أو يتضجر، وبهذا

المعنى أورد القرطبي معلقاً في قوله: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾<sup>٣</sup>، فأسند الفعل قبل وبعد

إلى الله تعالى، وأسند إلى نفسه المرض، إذ هو معنى نقص ومصيبة، فلا يضاف إليه

سبحانه وتعالى من الألفاظ إلا ما يستحسن منها دون ما يستقبح. والله تعالى أن يُطلق على

نفسه ما يشاء، ولا نُطلق نحن إلا ما أذن لنا فيه من الأوصاف الجميلة والأفعال الشريفة<sup>٤</sup>.

\* **المرض المعنوي (أمراض القلوب):** وهو على نوعان: مرضٌ شبهاتٍ وشكوكٍ ومرض

شبهاتٍ، فإذا كان السياق في ذمِّ المنافقين والمخالفين في شيءٍ من أمور الدين، كان

مرض شبهاتٍ وشكوكٍ، وإن كان السياق في ذكر المعاصي والميل كان مرض شبهاتٍ،

فمن النوع الأول: قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾<sup>٥</sup>، وقد أورد الله في كتابه العزيز نفاق الكافرين بلفظ المرض وذلك

لعدم صحة يقينهم، وضعف دينهم، أو استعير لشكهم، لأنَّ الشك: تردد بين الأمرين،

<sup>1</sup> - سورة الشعراء: الآيات (78\_ 80)

<sup>2</sup> - الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن. (591/17).

<sup>3</sup> - سورة الشعراء. الآية 80

<sup>4</sup> - ينظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. (39/11).

<sup>5</sup> - سورة البقرة: الآية 10

والمناقق متردد، كما المريض المتردد بين الحياة والموت<sup>1</sup>، كما في الحديث عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين"<sup>2</sup>.

ومن النوع الثاني: قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾<sup>3</sup>، أي: مرض شهوة وإرادة للفجور، فأقل شيء من أسباب الافتتان يوقعه في الفتنة طمعاً أو فعلاً. فكل من أراد شيئاً من معاصي الله فقلبه مريض مرض شهوة<sup>4</sup>. وإن أمراض القلوب بشكل عام أخطر من أمراض الأجساد، وذلك لأن أصحاب هذه القلوب المريضة والحاملين للأعراض التي سبق ذكرها أعلاه يحيون حياة ملؤها الكذب، وهذا ما يجعلهم مرضى مضطربين بين ما تلهج ألسنتهم، وبين ما تتطوي عليه نفوسهم وما يختلج في قلوبهم، هذا ما يعانوه ويقاسوه في الدنيا، وفي الآخرة ينتظرهم من الله ما يستحقون.

### ثالثاً: كيف يكون المرض كربة؟

إن المرض محض بلاء، وهو كربة زاد أو قل سواء كان للمؤمن أو العاصي أو الكافر، فإن المؤمن إذا أصابه البلاء حمد الله على ما ابتلاه، وصبر عليه واحتسب الأجر، فلعل هذا من قبيل الامتحان والاختبار في هذه الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾<sup>5</sup>، فموقف المؤمن إذا ما ابتلاه الله بالمرض أن لا يجزع أو يتسخط، فلربما كان هذا المرض والابتلاء ليرفع الله من درجاته ويزيد من حسناته، وهذا خلاف ما يصيب الكافر، فلسان حاله بكفره ومعصيته يدل على أن ما يصيبه من مرض ما هو إلا عقوبة عاجلة له على ما قدم في حياته، قال تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي (ت:1332هـ): محاسن التأويل. تحقيق: محمد باسل عيون السود.

ط1. بيروت: دار الكتب العلمية . 1418هـ. (250/1).

<sup>2</sup> - مسلم: صحيح مسلم. كتاب صفات المنافقين وأحكامهم. حديث رقم (2784). (2146/4).

<sup>3</sup> - سورة الأحزاب: الآية 32.

<sup>4</sup> - ينظر السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت:1376هـ): القواعد الحسان لتفسير القرآن. ط1. الرياض: مكتبة

الرشد. (1420هـ). (94/1).

<sup>5</sup> - سورة العنكبوت. الآية 2

<sup>6</sup> - سورة آل عمران. الآية 141

## المطلب الثاني: الظلم

### أولاً: مفهوم الظلم

الظلم (نغمة): ظَلَمَ يَظْلِمُ ظُلْمًا، فهو ظالمٌ وظلومٌ، وظلمه حقه، وتظلمه إيّاه، والظلمة ذهابُ النور، وليلةٌ ظلماً: شديدة الظلمة<sup>1</sup>، وعرفه الزّاجب الأصفهاني بأنه: "وضعُ الشيء في غير موضعه المختص به، إمّا بنقصانٍ أو بزيادة، وإما بعدول عن وقته أو مكانه"<sup>2</sup>.

الظلم (اصطلاحاً): يتّضح من التعريف اللغوي وجود صلةٍ قويةٍ بينه وبين الاصطلاح، فالظلم لم يخرج عمّا رمى إليه المعنى اللغوي، حيث عرفه الجرجاني في تعريفين:

الأول: "التّعدي عن الحقّ إلى الباطل وهو الجور".

الثاني: "التّصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد"<sup>3</sup>.

### ثانياً: الظلم في السياق القرآني

لقد ورد الظلمُ في مواطن كثيرة في القرآن لا مجال لحصرها هنا، ولكن سأذكر البعض منها، فقد قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾<sup>4</sup>. وقوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبُرُّ مَعْطَلَةٌ وَقَصِرَ مَشِيدٌ﴾<sup>5</sup>، هذه الآيات وغيرها تحدثت عن إهلاك الله تعالى للظالمين، ومن الآيات ما وردت في تنزيه الله تعالى جلّ في علاه وتقدّست أسماؤه عن الظلم، قال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾<sup>6</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾<sup>7</sup>، من مفهوم هذه الآيات نخرج بتصورٍ جليٍّ وواضحٍ لا مجال للشكّ فيه على أن الظلم فعلٌ منهّي عنه ومذموم، بل هو داءٌ عضالٌ،

<sup>1</sup> - ينظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط. ص(1464)

<sup>2</sup> - الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن. (537/1)

<sup>3</sup> - الجرجاني: التعريفات. ص(144)

<sup>4</sup> - سورة هود. الآية 102

<sup>5</sup> - سورة الحج. الآية 45

<sup>6</sup> - سورة فصلت. الآية 46

<sup>7</sup> - سورة غافر. الآية 31

ومرضٌ مزمنٌ ابتلينا به في هذا الزمان، فالصِّراعُ وعلى مر العصور صراعٌ دائمٌ وقائمٌ بين أهل الحق والعدل، وبين أهل الظلم والجور، فهذه سنة الله تعالى في الأرض، سنة المدافعة بين فسطاط الحق وفسطاط الباطل، بين معسكر العدل، ومعسكر الظلم، قال تعالى: ﴿وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾<sup>1</sup>، وقوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾<sup>2</sup>، ولا يقتصر النهي عن الظلم في القرآن الكريم وحده، بل نجده كذلك في سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، عن جابر رضي الله عنه، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة"<sup>3</sup>.

قال القاضي(\*) ("قيل هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدي يوم القيامة سبيلا حين يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيمانهم، ويحتمل أنّ الظلمات هنا الشدائد، وبه فسروا قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾<sup>4</sup>، أي: شدائدهما، ويحتمل أنها عبارة عن الأنكال والعقوبات<sup>5</sup>. وفي الحديث القدسي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل، أنّه قال: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا"<sup>6</sup>؛ ولذلك كان أبو إدريس الخولاني<sup>7</sup> إذا حدّث بهذا الحديث جثا على ركبتيه، "وهذا الحديث شريف القدر، عظيم المنزلة، ولهذا كان الإمام أحمد يقول: هو أشرف

<sup>1</sup> - سورة الأحزاب. الآية 62

<sup>2</sup> - سورة الأنبياء. الآية 18

<sup>3</sup> - مسلم، صحيح مسلم. كتاب البر والصله والآداب. باب تحريم الظلم. حديث رقم (2578). (4/1996)

(\*) القاضي عياض: الإمام العلامة الحافظ الأوحد، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، ثم السبتي، المالكي، ولد في سنة ست وسبعين وأربع مائة. وولي القضاء وله خمس وثلاثون سنة، توفي في سنة أربع وأربعين وخمس مائة في رمضانها، وقيل: في جمادى الآخرة منها بمراكش؛ انظر: الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز (ت: 748هـ): سير أعلام النبلاء. 18. ج. القاهرة: دار الحديث. (2006م). (49/15).

<sup>4</sup> - سورة الأنعام. الآية 63

<sup>5</sup> - القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى. إكمال المعلم شرح صحيح مسلم. 8. ج. باب تحريم الظلم. (23/8).

<sup>6</sup> - مسلم: صحيح مسلم. كتاب البر والصله والآداب. باب تحريم الظلم. حديث رقم (2577). (1994/4)

<sup>7</sup> - عائد الله بن عبد الله بن عمرو ويقال: عيذ الله بن إدريس، كان من علماء أهل الشام، وعبادهم، وقرائهم، ولد يوم حنين، مات سنة ثمانين، وانظر: المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال. (89/14).

حديث لأهل الشام<sup>1</sup>، وأمّا قوله: "وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا"، فإنها تجمع الدّين كله، فإنّ ما نهى الله عنه راجع إلى الظلم، وكلّ ما أمر به راجع إلى العدل؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾<sup>2</sup>، فأخبر أنه أرسل الرسل، وأنزل الكتاب والميزان لأجل قيام الناس بالقسط، وذكر أنه أنزل الحديد الذي به ينصر هذا الحق، فالكتاب يهدي، والسيف ينصر، وكفى بربك هادياً ونصيراً، ولهذا كان قوام الناس بأهل الكتاب وأهل الحديد، كما قال السلف: "صنفان إذا صلحوا صلح الناس: الأمراء والعلماء"<sup>3</sup>.

### ثالثاً: أنواع الظلم:

لقد أورد العلماء الظلم على أنواع:

**النوع الأول:** ظلم الإنسان لربه، وأعظم ذلك وأخبثه الكفر والشرك، ولعل جريمة الشرك بالله هي الأسوأ؛ إذ ليس بعد الكفر ذنب؛ والله سبحانه وتعالى بيّن في نصوص القرآن أن كلّ ما يعبد من دونه هو عاجز وقاصر يفتقد إلى أسباب القوة والتأثير، وأن هذه المعبودات لا تملك أي نفع أو ضرر لها، أو لغيرها، قال تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>4</sup>.

وعاقبة هذا الظلم وخيمة كونه متعلّق بحق الله والإشراك به، ويعدّ كبيرةً من أعظم الكبائر، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم ( أيّ الذنوب أعظم؟ فقال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك)<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ابن رجب، عبد الرحمن بن السلامي (ت:795هـ): **جامع العلوم والحكم**. 2. ج. تحقيق: شعيب الارنؤوط-إبراهيم باجس. ط7. بيروت: مؤسسة الرسالة. 2001م. (34/2).

<sup>2</sup> - سورة الحديد. الآية 25

<sup>3</sup> - ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم (ت:728هـ): **الفتاوى الكبرى**. 6. ج. تحقيق: محمد عبد القادر عطا \_ مصطفى عبد القادر عطا . ط1. دار الكتب العلمية. (1987م). (90/1).

<sup>4</sup> - سورة المائدة. الآية 76

<sup>5</sup> - البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب التوحيد. باب قوله تعالى فلا تجعلوا لله ندا. حديث رقم(7028م). (2734/6)

**النوع الثاني:** ظلم الإنسان لغيره، وهو متعلقٌ بحق العباد، ومنه الاعتداء على حرمة الناس ودمائهم وأموالهم وممتلكاتهم، قال تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نِعْمَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغَىٰ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾<sup>1</sup>. ومنها ظلم اليتيم بالتعدي على ماله وممتلكاته، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾<sup>2</sup>. ومنها ظلمُ الناس بتحقييرهم، وازدراؤهم بالكلمات الجارحة والمسيئة، وبالغيبة والنميمة. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال عليه الصلاة والسلام: "من كانت له مظلمةٌ لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلَّه منه اليوم، قبل أن لا يكون دينارٌ ولا درهم، إن كان له عملٌ صالحٌ أخذَ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذَ من سيئات صاحبه فحمل عليه"<sup>3</sup>.

ومن ظلم الغير كذلك المماثلة في إعطاء الأجر، وهذا ممَّا يزيد من كربة الناس وحاجتهم، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "مطلُّ الغنيِّ ظلم"<sup>4</sup>. وفي غالب الأحيان يقع الظلم على الضعيف المنكسر الذي لا يقوى على المواجهة، ولا يقدر على الانتصار.

**النوع الثالث:** ظلمُ الإنسان لنفسه، وقد يبدو الأمر مستغرباً ومستهجناً أن كيف للإنسان أن يظلم نفسه؟ وكيف له وهو مفطورٌ ومجبورٌ على حب النفس والعناية بها، والحفاظ عليها، كيف له أن يسيء لنفسه ويظلمها؟ والإجابة نعم قد يسيء الإنسان لنفسه ويظلمها باقترافه للسيئات، وتلويث نفسه بالذنوب المهلكات، فيظلم نفسه مثلاً بتعاطي الخمر والمخدرات، وقد يظلم نفسه بالتقصير في العبادات والطاعات من ترك للصلاة ومنع للزكاة، وقد يظلم نفسه بإطلاق العنان لرغباته وشهوته، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - سورة ص. الآية 24

<sup>2</sup> - سورة النساء. الآية 10

<sup>3</sup> - البخاري: صحيح البخاري. كتاب المظالم والغصب. باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحلها له، هل يبين مظلمته. حديث رقم (2317). (865/2).

<sup>4</sup> - البخاري: صحيح البخاري. كتاب الحوالات. باب هل يرجع في الحوالة. حديث رقم (2166). (799/2)

<sup>5</sup> - سورة الكهف. الآية 104

## رابعاً: كيف يكون الظلم كربة؟

إنّ الظلم بصفةٍ عامّةٍ يكون سبباً لغضب الله تعالى، وذلك لما فيه من الغلو والتكبر على إرادته سبحانه، وله من العواقب الوخيمة والآثار السلبية على المستوى الفردي (الأفراد)، والجماعي (المجتمع أو الأمة) الكثير، فكيف لا يكون كربةً وهو العامل الأول والرئيس في القلق والخوف الذي بات يهدّد الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فلا يهنأ لهم عيش، ولا تطيب لهم حياة، وهذا مصير الأمة التي ينقشى فيها الظلم، حيث اختلال الأمن وضياع الممتلكات، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾<sup>1</sup>.

والظلم كربةً ووبالٌ بكل ما تحمله الكلمة من معنى، فهو سببٌ في نشر الخراب والفساد في الارض، واضعاف الدّول وتقويض الحضارات واندثارها.

الظلم كربةً فهو سببٌ لانحباس المطر والقحط وجفاف الأرض الذي يتسبّب في قلة الزروع والثمار، وبالتالي حدوث المجاعات، ولعلّ ما حدث مع فرعون وقومه لهو خير دليلٍ على أن الظلم والطغيان نتيجته الطبيعية الجذّب وارتفاع الأسعار وضنك المعيشة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾<sup>2</sup>.

الظلم كربةً وخاصّة عند الحديث عن منع المساجد والسعي في خرابها قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾<sup>3</sup>.

فأظلم الناس من منع مساجد الله أن يعبد فيها، بإقامة العبادات كالصلاة وقراءة القرآن ونحوها من الطاعات وشعائر الإسلام. فأبي ظلم أكبر من الوقوف ضد ما أراه الله عز وجل لعباده من عبادته وطاعته وذكره.

والظلم يكون كربة كذلك عندما يتعلق الأمر بالكافرين، فالقرآن الكريم وصف الكافرين بالظلم، قال تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>4</sup>، بل إنّه من أعظم أنواع الظلم، والكفار أعظم الظالمين، لأنهم ظلموا الحقّ بإنكارهم له، وظلموا أنفسهم بإيرادها المهالك.

<sup>1</sup> - سورة الأنعام. الآية 82

<sup>2</sup> - سورة الأعراف. الآية 130

<sup>3</sup> - سورة البقرة. الآية 114

<sup>4</sup> - سورة البقرة. الآية 254

### المطلب الثالث: الكوارث الطبيعية (الزلازل والأعاصير والأمواج العاتية)

كثيرة هي الظواهر الطبيعية التي تحدث في الأرض، والحديث يدور حول الظواهر الطبيعية والكونية، وأسألت الضوء على بعضها في ضوء القرآن، وعن مدى تأثيرها على البشر، وبيان مقدار الأذى والضرر الذي تلحقه مثل هذه الكوارث. وذلك بتناول ما حدث لبعض الأمم والأقوام السابقة حيث كانت مثل هذه الظواهر هي العقاب السماوي الناجع والرادع، ولا شك أن الله بقدرته وقوته يسير هذا الكون، وبمشيئته يتحكّم في سير هذا الكون بما يحويه من ظواهر طبيعية، وحوادث كونية سواءً كانت في البرّ أو في البحر، أو حتى في الفضاء الخارجي، فأمر هذه الحوادث والكوارث وسببها معلوم، فمشيئة الله إذا أرادت شيئاً أوجدت السبب ثم رتبت عليه بعد ذلك المطلوب حصوله، قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾<sup>1</sup>.

#### أولاً: كيف تكون الظواهر الطبيعية كربة؟

صحيح إن مثل هذه الكوارث والمحن قد تُهلك المال والنفس والزرع والثمار، وتخلّف من الدمار ما تخلّف، إلا أنّ المؤمن بشكلٍ خاص لا بدّ أن ينظر للمسألة بأنّ ما حدث، وكان ما هو إلاّ إنذاراً لذنوبٍ اقترفت، ولبلايا حلّت قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾<sup>2</sup>. كذلك هو محض ابتلاءٍ وتمحيصٍ للمسلم لرفع درجاته وامتحان إيمانه.

إنّ الكوارث والطوام حدثت في العصور الإسلامية السابقة، على سبيل المثال: "طاعون عمواس" والذي ذهب ومضى فيه الكثير من الصحابة المشهود لهم بالخيرية والفضل. وقد صح الخبر عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا أراد الله بعبده الخير، عَجَلَ له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه، حتّى يُوفّي به يوم القيامة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - سورة الإسراء. الآية 16

<sup>2</sup> - سورة الشورى. الآية 30

<sup>3</sup> - الترمذي، سنن الترمذي. باب ما جاء في الصبر على البلاء. حديث رقم (2396). (601/4). قال الشيخ الألباني: صحيح.

لذلك لا يجب الاطمئنان والسكون، فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى مخيلاً في السماء، أقبل وأدبر، ودخل وخرج، وتغير وجهه، فإذا أمطرت السماء سري عنه، فعرفته عائشة ذلك؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما أدري لعله كما قال قوم عاد: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطْرِنًا﴾<sup>1</sup> 2. هكذا كانت حال النبي عليه السلام مترقباً ومتوجساً حتى نزول المطر. وقد تكون مثل هذه الكوارث عقوبة للعصاة وانتقام من المذنبين. فالله سبحانه وتعالى توعدهم في كتابه بتعجيل العقوبة لهم في حياتهم الدنيا، وقد تكون العواصف والزلازل والأعاصير وغيرها جزءاً من هذه العقوبة. قال تعالى: ﴿أَفَأَمَّنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>3</sup> أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ<sup>4</sup>.

#### ثانياً: نماذج قرآنية لأقوام حلت بهم كوارث طبيعية

تعد الظواهر الطبيعية والكوارث الكونية أحد أهم الاخطار التي تواجه المجتمعات البشرية عبر التاريخ، وما ينجم عنها من آثار نفسية واقتصادية واجتماعية، والنماذج التي تناولها القرآن الكريم عديدة، وسأعرج على نموذجين:

#### النموذج الأول: قوم سبأ وإرسال الفيضان عليهم

هي قصة قوم جحدوا النعمة، ولم يشكروا الله على ما رزقهم من النعم، فاستحقوا بذلك أن شردهم الله، ومزقهم كل ممزق. قال تعالى: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ كُلِّ خَمِطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَهْرَةَ وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾<sup>4</sup> ويذكر أن سبأ كان رجلاً من العرب ممن قطنوا مأرب في اليمن وكان له

<sup>1</sup> - الأحقاف. الآية 24

<sup>2</sup> - البخاري. صحيح البخاري. كتاب بدء الخلق. باب ما جاء في قوله: هو الذي أرسل الرياح. (1172/3).

<sup>3</sup> - سورة النحل. الآيات (45\_46)

<sup>4</sup> - سورة سبأ. الآيات (16\_18)

عشرة أبناء، سكن ستة منهم اليمن وأربعة سكنوا الشام، وكانت طبيعة تلك المنطقة أنها خصبة غزيرة أمطارها، تنبت أنواع الزروع والثمار والفواكه المختلفة بكل أنواعها، تمتد هذه البساتين أمام عينيك عن اليمين والشمال، وكانت هذه الحدائق ملاءى بكل أنواع الفواكه والثمار اللذيذة والشهية طوال شهور السنة، وقيل أنّ المرأة كانت تمشي فيها وعلى رأسها المكتل، فيمتلئ من أنواع الفواكه التي تتساقط فيه من غير أن تمسّها بيدها؛ فقد كانت الفواكه الناضجة تتساقط من الشجر من تلقاء نفسها؛ من كثرتها ونضجها. كذلك كان من ميزات تلك البقعة خلوها من الذباب والبعوض وما يؤذي من الحشرات الضارة، وذلك لطيب هذه البلد واعتدال مناخها وخصبة تربتها. وكان الخير قد عمّ في مأرب وفيمن حولها، فقد لجأ الناس للسكنى بقربها ومجاورتها؛ ليصيبهم شيء من هذه الخيرات الوفيرة، فكانوا إذا أرادوا السفر كان لهم ما طلبوا ببسر وسهولة، فالخيرات بالجوار كثيرة من طعام وشراب، وكذلك الأمن والأمان، سواء سافروا ليلاً أو نهاراً، وبدلاً من أن يشكروا الله على هذه الحال تذكروا وأنكروا ووجدوا نعمة الله عليهم، وطلبوا أن يباعد الله في أسفارهم، هذا كان موقفهم من وفير نعم الله عليهم، وما كان من الله إلا أن عاجلهم بالعقاب الأليم فأرسل عليهم المياه الغزيرة، فأغرقهم ودمّر السيل بيوتهم، وشردهم في البلاد شذر مذر، وتحولت بلادهم الدائمة الخضرة وحدائقهم الخلابة إلى صحراء قاحلة لا تخلو من بعض الأشجار المرّة الثمار ذات الأشواك، فأصبحوا مضرب المثل، وأخذ الناس يتناقلون أخبارهم تعجباً من فعلهم واعتباراً من حالهم! وهذا مصير من يجحد نعمة الله عليه ولا يشكره، و"العرم" فيما روي عن ابن عباس: السد فالتقدير: سيل السد العرم، وقال عطاء: العرم اسم الوادي، وقال قتادة: العرم وادي سبأ، كانت تجتمع إليه مسايل من الأودية، وقيل هو الجرذ الذي خرب السدّ، وقيل: المطر الشديد<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي. (14/285\_290)؛ انظر: الشيرازي البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر (ت685هـ): تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل). ج5. بيروت: دار الفكر. (397/4)؛ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم. (14/290-284). انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ): الدر المنثور في التفسير بالمأثور. ج8. بيروت: دار الفكر. (6/507-503).

## الأنموذج الثاني: قوم عاد وارسال الريح القوية عليهم

هم قوم عاد الذين سكنوا بالأحقاف، "والأحقاف جمع حُفَف، وهي ما استطلت واعوجَّ من الرمل العظيم، ولا يبلغ أن يكون جبلاً"<sup>1</sup>. قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ آخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُهٗ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾<sup>2</sup>. هؤلاء القوم الذين أرسل الله إليهم نبيه هود عليه السلام ليدعوهم إلى الإيمان بالله وترك ما يعبدون من الأصنام، وبعد الصّدِّ والطغيان من قبلهم، والتعاطف في القوة والبنیان، توعدّهم نبي الله هود عليه السلام بالعذاب.

جاءت لحظة الحقيقة وكان وعد الله حقًا، وجاء العقاب الرباني استجابةً لدعاء النبي هود عليه السلام بعد أن استنفذ كل الوسائل، وبعد أن صبر على أذاهم وتجبرهم وتماديهم على الحق، قال تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿١١﴾ مَا تَذَرُونَ شَيْءًا أَتَتْ عَلَيْهِ إِالْجَعَلَتْهُ كَالرِّيمِ﴾<sup>3</sup>. والريح العقيم: هي الريح التي لا تحمل المطر، فتكون قويةً وشديدة، وتُرسَل على هيئة عذاب، لا تنتفع منها النباتات ولا يستفاد منها، فهي لا تُلَقِّحُ سحاباً ولا شجراً، ولا رحمة ولا بركة، ولا منفعةً فيها. "وسُمّيت الريح التي أرسلت على عاد عقيماً، لأنها لم تكن تحمل ماءً ولا حياةً كما توقعوا، إنّما تحمل الموت والدمار، وتترك كل شيء تأتي عليه كالميت الذي رم وتحول إلى فتات، والريح قوة من قوى هذا الكون، وجنديّ من جند الله، وما يعلم جنود ربك إلا هو، يرسلها - في إطار مشيئته وناموسه - في الوقت المقدّر، على من يريد بالهلاك والدمار"<sup>4</sup>، ثم جاء وصفه سبحانه لهذه الريح: ﴿مَا تَذَرُونَ شَيْءًا أَتَتْ عَلَيْهِ إِالْجَعَلَتْهُ كَالرِّيمِ﴾<sup>5</sup>، "وهو كلُّ ما رمّ، أي بلي وتفتت من عظم أو نبات أو غير ذلك، والمعنى ما تترك من شيء هبّت عليه من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم إلا أهلكته"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - الماوردي: النكت والعيون. (282/5) .

<sup>2</sup> - سورة الأحقاف. الآية 21

<sup>3</sup> - سورة الذاريات. الآية (41\_42)

<sup>4</sup> - قطب، سيد إبراهيم: في ظلال القرآن. 6ج. القاهرة: دار الشروق. (2003 م). (3384/6) .

<sup>5</sup> - النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ(ت:710هـ): مدارك التنزيل وحقائق التأويل. 3ج. تحقيق: يوسف علي بديوي. ط1. راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو . بيروت: دار الكلم الطيب.(1998م) (378/3).

وكان ما استنظروه بالفعل، فالله جلّ في علاه أرسل عليهم الريح العاتية التي هبت بصفيرٍ شديدٍ ارتعشت منه جلودهم وأجسادهم، سلّطها الله عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام دمّرت فيها المدينة وجعلتها رميماً حيث لم يتبقّ من آثارهم إلا بعض بيوتهم وقصورهم ذات الأعمدة الشاهقة، لتكون شاهدةً عليهم بعد هلاكهم. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۖ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَلَيَنَّ آيَاتِهِمْ حُسُومًا فَتَرَى الْوَيْلَ مِنْهَا صَرَخِي كَأَنَّهُمْ آجَازُ مَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۗ﴾<sup>1</sup>.

ففي هذه الأيام تم حسم أمر الضالين من قوم عاد، وأجهز عليهم ولم يتبقّ منهم من أحد، فهم على ضخامة أجسادهم وشدة بأسهم وقوتهم إلا أنّ ذلك لم يشفع لهم، فكان أن تطايرت أجسادهم في السماء، وخرّت على الأرض بالية خاوية، وعندما انتهت أصبحت عادٌ من الماضي، فبعد القوّة والمنعة التي كانوا يتمتعون بها، أصبحوا أثراً بعد عين وكأنّ شيئاً لم يكن.

فالملاحظ أنّ القرآن الكريم وصف ما حدث لقوم عاد وصفاً دقيقاً لتكون هذه القصة عبرةً وعظةً تتناقلها الأجيال ويسجلها التاريخ، فما حصل معهم درسٌ لكل متجبرٍ في الأرض، أنّك مهما بلغت من أسباب القوّة والغنى، ومهما تعاظمت قوتك، يبقى الله هو القويّ المتعال وهو العظيم.

## المطلب الرابع: السّجن

### أولاً: مفهوم السّجن

**السّجن (لغةً):** سجن يسجنه سجناً، والسجن المحبس، وسجّين وادٍ في جهنّم، ويقال سجن الهمّ إذا أضمره ولم يبيته، وقيل: هو اسمٌ للأرض السابعة<sup>2</sup>.

**السّجن (اصطلاحاً):** هو المكان المعدّ بشكلٍ خاص لاستقبال المذنبين والخارجين عن القانون تأديباً لهم، أو احتواءً واستيعاباً لخطرهم.

هذا وليس بالضرورة أن يكون كلُّ نزيلٍ في هذا المكان مذنباً أو مجرماً، وبمعنى آخر هو الحرمان والافتقار إلى الزمان والمكان والوقت وأبسط أبعاديات الحياة وهي الحرّية.

<sup>1</sup> - سورة الحاقة. الآيات (6\_7)

<sup>2</sup> - ينظر: الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس (169/35)؛ وانظر: ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم.

أما عن لفظ "السجن" فقد أستعمل في اللغة في غير موضع، وله من الاشتقاقات العديد.

### ثانياً: السجن في السياق القرآني

لقد ورد لفظ السجن في القرآن الكريم في سورة يوسف تسع مرات<sup>1</sup>، وفي سورة الشعراء مرة واحدة، وكان الخطاب فيها موجّه من قِبَلِ فرعون إلى موسى عليه السلام. وذلك من قوله تعالى: ﴿قَالَ لَيْنَ أَخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾<sup>2</sup>. قال فرعون \_ حين لزمته الحُجّة وانقطع عن الجواب \_ تكبراً عن الحق " لئن اتّخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين" أي: من المحبوسين، قال الكلبي: " كان سجنه أشدّ من القتل، لأنّه كان يأخذ الرجل فيطرحه في مكانٍ وحده فرداً، لا يسمع ولا يبصر فيه شيئاً، يهوي به في الأرض"<sup>3</sup>.

في هذا السياق تجدر الإشارة إلى أنّ "الحبس" كحُكْم، ورد في موضعٍ واحدٍ في كتاب الله العزيز: ﴿فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾<sup>4</sup>، فالمصطلح الذي يقوم مقام السجن في الآية هو "الإمساك"، ويأتي في سياق الحديث عن المرأة التي تأتي بالفاحشة، وذلك قبل نزول حكم حدّ الزنا، فالإمساك هنا جاء بمعنى الحبس في البيوت. يقول المفسرون: والنساء اللاتي يرتكبن الزنا، فأشهدوا على زناهنّ أربعة من الرجال، فإن شهدوا فاحبسوهنّ في المنازل، حتى الموت، أو يجعل الله لهنّ مخرجاً ممّا أتين به.

### ثالثاً: السجن منحةً ربانيّة

قد يكون السجن سبباً لعلوّ صاحبه، وهذا الوصف ينطبق على سيدنا يوسف؛ فلم يدخل السجن مجرمًا، ولم يكن نكالاً وعقوبةً له على ذنوبٍ اقترفها، ولكن كان ما كان من شأن السجن إعزازاً

---

<sup>1</sup> - يسجن: آية 25، ليسجنن، السجن : الآيات(32\_33)، ليسجننّه: آية 35، يا صاحبي السجن: آية 39، يا صاحبي السجن ، السجن : الآيات(41\_42)، السجن : آية 100. جميع هذه المواضع وردت في سورة يوسف.

<sup>2</sup> - سورة الشعراء. الآية 29

<sup>3</sup> - البغوي: معالم التنزيل. (111/6)

<sup>4</sup> - سورة النساء. الآية 15

لشأنه، واقتضاءً لحكمة الله عز وجل، فما كان منه إلا أن دخله مظلوماً، سببه أنه استعصم بالله وانتصر لقيمه ومبادئه وأخلاقه؛ فنبئ الله عليه السلام لم يتمنّ البلاء ولم يطلبه، حيث أنّ هذا المعنى قد يلتبس على البعض، ويُفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾ أي: أنّ دخول السِّجْن أهون عليه وأسهل من الوقوع في المعصية، لا حباً في السِّجْن ورغبةً به<sup>1</sup>. وفي هذه الحادثة عبرةً وعظةً للشباب المسلم عامّة، كيف أنّ نبيّ الله يوسف اختار الغربة، والكربة، والقسوة، والذلّة، على قصرٍ منيفٍ يتعرض فيه للمرادة، فالصّبر على السِّجْن أحبّ إليه من الصّبر على نسوةٍ وجوهنّ شعتهنّ، ترهقها قتره، من ذلّ المعصية في تلك القصور المقفرة الخالية من الأخلاق السامية والمثل العليا، فقد اختار السِّجْن؛ لأنّه مكانٌ لا يعوقه عائقٌ فيه عن طاعة ربّه، ولا يجد فيه ما يمنعه عن طاعة مولاه، بخلاف تلك القصور التي ينسى الإنسان فيها نفسه، ويفقد حسّه، وهذا لعمرى هو الكرب والبلاء الحقيقي<sup>2</sup>، هذا بالإضافة إلى ما تعلمه واكتسبه واطّلع عليه من الأمور والمعارف التي لم يكن ليعرفها لو بقي خارج أسوار السِّجْن، أو مكث في قصر العزيز. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "عجباً لأمر المؤمن، إنّ أمره كلّهُ خير، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن، إنّ أصابته سرّاً شكر، فكان خيراً له، وإنّ أصابته ضراً صبر، فكان خيراً له"<sup>3</sup>.

#### رابعاً: سجن سيدنا يوسف وكربته

إنّ السِّجْن من الأمور التي تتبادر إلى أذهاننا على الفور عند الحديث عن المحن والكربات، ولعلّ محنة سيدنا يوسف وكربته المريّة مع السِّجْن والسَّجَان تجربةٌ تستحقّ الوقوف عندها، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا كَانَتْ لَيْلٌ نَزَلَ مِنْ رَبِّهِ أُنُورٌ قَالَ يُسُوفُ نَبِيٌّ مُبَشِّرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَنَذِيرٌ لِلْكَافِرِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾<sup>4</sup>. فهاهي امرأة العزيز بسطوتها ونفوذها أرادت أن تحصل على ما تريد من سيدنا يوسف عليه السلام، فقد وصل حبّه إلى شغاف قلبها حتى غلب عليه، وقيل: شغاف القلب حبة القلب وسويداؤه، وقيل:

<sup>1</sup>-ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. (184/9).

<sup>2</sup>- ينظر: محمد بكر اسماعيل: قصص القرآن. ط1. القاهرة: دار المنار. (2003 م). ص 118

<sup>3</sup>- مسلم: صحيح مسلم. كتاب الزهد والرقائق. باب المؤمن أمره كله خير. حديث رقم (2999). (2295/4).

<sup>4</sup>- سورة يوسف. الآية 32

شغافُ القلب غلافه وهو جلدَةٌ عليه، وقيل: هو وسط القلب<sup>1</sup>، وإذا لم يطاوعها ويأتمر بأمرها سيكون من المهانين، المُذَلِّين بالحبس والسَّجْن<sup>2</sup>، وفي هذه الآية ﴿لَيْسَ جَنْتَ وَلَيْكُونًا مِّنَ الصَّغِيرِينَ﴾ لطيفةٌ لغويةٌ، وهي أَنَّ امرأةَ العزيز فيما يتعلق بالسَّجْن، قالت: "لَيْسَ جَنْتَ"، بالنُّونِ المَثْقَلَةِ، وفي نفس الآية قالت: ليكوناً، ولم تقل ليكوننَّ، قال العلماء: إن قرار حبس سيدنا يوسف وسجنه بيدها أو بيد زوجها، فهي قادرة عليه، أمَّا فيما يتعلق بالصَّغَار فهو قضيةٌ معنويةٌ لا تستطيع هي أن تجعله صاعراً لا هي ولا غيرها، ولذلك جاء اللفظ مخففاً وليكوناً، وقد كان ما أردت، فتحقق السَّجْن لامتلاكها القرار، ولم يتحقق الصَّغار، بل على العكس لقد زاده السَّجْن رفعةً وسمو<sup>3</sup>.

### المطلب الخامس: الديون

في ظلِّ تغيير نمط الحياة وتسارعها نتيجة التطور المادي الحاصل للأشياء، كثُرت المغريات وزادت المتطلبات، والتي في جلِّها قد تكون من الكماليات؛ ولكن بنفس الوقت لا غنى للناس عنها، ونتج عن ذلك أن أصبح الناس يلجأون إلى الديون والاقتراض من أجل سدِّ هذه الإحتياجات، ونتج عن هذا جيشٌ من المدينين والمكروبيين المقترضين، الذين أثقلت الديون كاهلهم، فباتوا يمسون على همِّ الديون ويصبحون على ثقلها، والتي ألقَت بظلالها على المجتمع وتآلفه، فخَلقت المشاكل الأُسرية، وأفضت إلى النزاعات بين الناس خاصةً عند مطالبة المدين من قبل الدائن.

### أولاً: مفهوم الدَّين

الدَّين (لغةً): دَانَ دَيْنًا خضع وذلَّ، اسْتَدَانَ اقترض، وأَدَانَ اقترض فصار دائنًا، وقيل: رجلٌ مِديانٌ يستقرضُ كثيراً، وهو الذي عليه الدَّيون<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: القرطبي: الجامع لاحكام القرآن. (175/9).

<sup>2</sup> - ينظر: حموش، أبو محمد بن مختار القيسي مكي بن أبي طالب: الهداية إلى بلوغ النهاية. 13ج. ط1. تحقيق: البوشيخي. جامعة الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة \_ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية \_ (2008م). (3549،3555/5).

<sup>3</sup> - ينظر الطنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم. (355/7)

<sup>4</sup> - ينظر: الزبيدي: تاج العروس. (51-52/35). ابراهيم مصطفى وآخرين: المعجم الوسيط. (307/1).

الدَّيْنِ (اصطلاحاً): "ما يلزم ويجب في الدَّمة بسبب العقد أو بفعله، مثال الأول: كالمهر الذي يجب في ذمة الزوج؛ بسبب عقد النكاح، ومثال الثاني ما يلزم في الدَّمة بسبب استهلاكه مال انسان، فوجب في ذمته مال سبب فعل الهلاك"<sup>1</sup>.

### ثانياً: الدَّيْنُ فِي السِّيَاقِ الْقُرْآنِيِّ:

لقد ورد لفظ الدَّيْنِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ . . . وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>2</sup>.

هذه الآية هي أطول آية في القرآن، وهي التي تتحدث عن الأحكام المترتبة على التعامل بالدين وما يتعلق به، وهذا يعطي مؤشر على مدى عناية الإسلام بالأحكام والمعاملات على غرار إهتمامه بالعبادات، ولقد احتوت الآية على الكثير من الفوائد والتفصيلات الدقيقة في هذا الموضوع والتي لا يسع المجال لذكرها.

نجد أنّ الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز حثَّ على فعل الخير، وعلى التَّراحم والتَّعاضد والتعاون، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾<sup>3</sup>، وقال في غير موضعٍ من الكتاب الحكيم: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>4</sup>.

والإقراض قد يندرج تحت هذا المعنى وهو: إقراض المُيسر لغيره خاصةً إن كان بحاجةٍ ماسَّةٍ للمساعدة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من نفسَّ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفسَّ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسرٍ، يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة"<sup>5</sup>. فإذا قلنا بأن الإقراض مباح والمداينة جائزة، يكون في الجهة الأخرى وعلى النَّقيض إنَّ المماطلة في سدِّ الدَّيْنِ أو القرض حرام ولا يجوز. وقد ورد تحريم ذلك في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن

<sup>1</sup> - القاضي نكري: دستور العلماء . (84/2).

<sup>2</sup> - سورة البقرة. الآية 282

<sup>3</sup> - سورة المائدة. الآية 2

<sup>4</sup> - سورة الحج. الآية 77

<sup>5</sup> - مسلم: صحيح مسلم. باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر. حديث رقم (2699). (2047/4).

تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ﴿١﴾، فالمماطلة بحقوق الخلق والتساهل في أدائها هو كأكل أموالهم بالباطل وعلى غير وجه حق، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كانت عنده مظلمة لأخيه من مالٍ أو عرضٍ، فليتحلّلها من صاحبه، من قبل أن يؤخذ منه حين لا يكون دينار ولا درهم، فإن كان له عملٌ صالحٌ أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه" <sup>2</sup>.

الغريب أنك تجد من الناس من يستهين في الاستدانة ويماطل في أداء الدين، ولربّما يموت الإنسان قبل أن يستوفي ما عليه من حقوق، قال صلى الله عليه وسلم: " نفس المؤمن معلقةٌ بدينه حتى يقضى عنه" <sup>3</sup>، وهنا تكمن الخطورة فالدين لا يسقط عن الإنسان المستطيع ولا بأي حالٍ من الأحوال حتى بعد الموت، وإن كانت شهادةً في سبيل الله، فعلى عياله وورثته أن يقضوا دينه، والمسلم الحقُّ هو الذي يعي خطورة الدين، وإثم التتكرُّ لسداده، فيعزم على سداده بنية صادقة.

---

<sup>1</sup> - سورة النساء . الآية 29

<sup>2</sup> - البخاري: صحيح البخاري. (2394/5) باب القصاص يوم القيامة. حديث رقم(6169)

<sup>3</sup> - الترمذي: سنن الترمذي. باب ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال نفس المؤمن..حديث رقم(1078).(380/2). قال الشيخ الألباني: صحيح .

## الفصل الثالث

### أسباب تفريج الكربات

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الدعاء.

المبحث الثاني: الإستغفار.

المبحث الثالث: التقوى.

المبحث الرابع: الصبر.

المبحث الخامس: التوسل إلى الله بالعمل الصالح.

المبحث السادس: الصَّلَاة على النبي "صلى الله عليه وسلم".

## المبحث الأول

### الدعاء

إنَّ الله تعالى لم يخلق داءً إلاَّ وجعل له دواءً، ولقد منَّ الله علينا بالكثير من النعم، ومنها نعمة الدعاء؛ فهو أصل كلِّ خير، وهو مظهرٌ من مظاهر العبودية والخضوع لله والرغبة إلى الله في قضاء الحوائج، وهو بلا شك سببٌ رئيس لتفريج الكرب، وإزالة الخطوب، وجلب الخير في الدنيا والآخرة.

#### المطلب الأول: مفهوم الدعاء وأقسامه

**الدعاء (لغةً):** دعا دعاءً ودعوى، ودعا إلى الشيء رغب فيه وقربه إليه. ودعا الله دعاءً: طلب منه الخير، أي: ابتهل إليه واستغاث به<sup>1</sup>.

**الدعاء (اصطلاحاً):** عرفه الزبيدي: "التوجه إلى الله بالرغبة إليه فيما عنده من الخير، إمَّا بالتَّناء عليه، أو بالابتهال إليه بالسؤال لدفع ضرر، وكلاهما عبادة لله"<sup>2</sup>. وهو: "الرغبة إلى الله تعالى والعبادة"<sup>3</sup>. وذلك من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾<sup>4</sup>.

#### أقسام الدعاء:

دعاء المسلم ينقسم إلى قسمين:

**الأول:** دعاء العبادة: هو الدعاء الذي يتضمن التَّناء على الله؛ وذلك بأن تعبد الله بما تقتضيه أسماؤه وصفاته، مصحوباً بالخوف والرجاء، فالرحيم مثلاً يدل على الرحمة، وحينئذٍ تتطَّلع إلى

<sup>1</sup>- ينظر: أحمد رضا(ت1372هـ)، معجم متن اللغة. بيروت: دار مكتبة الحياة. (1958). (419/2).

<sup>2</sup>- ينظر: الزبيدي: تاج العروس. (46/38).

<sup>3</sup>- أبو البقاء الكفوي: الكليات. (447/1).

<sup>4</sup>- سورة يونس. الآية 106

أسباب الرحمة وتعلُّمها، وهذا النوع من الدعاء يكون في عبادات الصلاة والصيام والحج وغيرها.  
قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>1</sup>.

**الثاني:** دعاء المسألة: هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره ودفعه. وهو أن تقدم أسماء الله عزَّ وجلَّ بين يدي سؤالك، متوسلاً بها إلى الله عزَّ وجلَّ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تَحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي"<sup>2</sup> وفي هذا ثناء على الله، والتوسل بصفة المدعو سبب للإجابة، فيدعو العبد للتَّفَعُّع والضَّرَّ دعاء المسألة، ويدعو خوفاً ورجاءً دعاء العبادة، فكلا النوعين متلازمين، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة. وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة. وعلى هذا فقولته تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾<sup>3</sup>، يتناول نوعي الدعاء<sup>4</sup>، وكليهما سببٌ بعد مشيئة الله لتفريج الكرب وإزالة الهمِّ والغم.

### المطلب الثاني: الدعاء ودوره في تفريج الكربات

لقد ذكر الله تعالى الدعاء في أكثر من موضع، وذلك دلالة على المكانة العظيمة له، وأهميته في حياة المسلمين، لما له من نتائج وآثار إيجابية على تفريج كربات الفرد، ممَّا ينعكس ذلك وبشكل بناء وإيجابي على المجتمع ومن ذلك:

1. الدعاء سلاح المؤمن، ومفتاح التوفيق، يستخدم لقضاء الحاجات الدنيوية والأخروية ومن

ذلك ما كان من أصحاب الكهف حين دعوا الله: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بِنَاءَ إِيَّتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا

<sup>1</sup> - سورة الأنعام. الآية 162

<sup>2</sup> - الترمذي: سنن الترمذي. كتاب الدعوات. باب ماجاء في فضل الدعاء. حديث رقم (3513). (534/5). قال الشيخ الألباني: صحيح.

<sup>3</sup> - سورة البقرة. الآية 186

<sup>4</sup> - ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: مجموع الفتاوى. تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار. ط3. دار الوفاء. (2005م) (10/15). وأنظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب: بدائع الفوائد. 4ج. بيروت: دار الكتاب العربي. (3/3). أنظر: التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله: موسوعة فقه القلوب. 4ج. بيت الأفكار الدولية. (2859/3).

- مِنْ أَمْرٍ نَارِشَدًا<sup>1</sup>، فالإنسان يحتاج إليه في كل أمور حياته وشؤونها، فالدعاء سلاح المؤمن ينفع ممّا نزل وممّا لم ينزل، فقد قيل: "ما وجدت للمؤمن مثلاً إلا رجلاً في البحر على خشبة، فهو يدعو يا رب يا رب لعله أن ينجّيه"<sup>2</sup>، قال تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ<sup>3</sup>﴾
2. إِنَّ هَذِهِ الْعِبَادَةَ يَحِبُّهَا اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ، مَعَ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ غَنِيٌّ عَنْهُمْ، فَاللَّهُ يَحِبُّ مَنْ عِبَادَهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ دِينَهُمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَلِذَلِكَ قَدْ تَتَأَخَّرُ إِجَابَةُ الدَّعَاءِ، وَذَلِكَ لِإِحْدَى هَذِهِ الْأَسْبَابِ كَمَا بَيْنَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ما على الأرض مسلمٌ يدعو الله بدعوة، إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثمٍ أو قطيعة رحم<sup>4</sup>".
- إِنَّ اللَّهَ يُؤَخِّرُ ذَلِكَ لِيَكْثُرَ الْمُسْلِمُ مِنَ الْبِكَاءِ وَالتَّضَرُّعِ، فَاللَّهُ يَحِبُّ أَنْ يَسْمَعَ صَوْتَ عَبْدِهِ وَهُوَ يَسْأَلُهُ وَيَطْلُبُ مِنْهُ، أَوْ أَنْ اللَّهُ يُعْطِيَ الْعَبْدَ شَيْئاً آخَرَ أَنْفَعَ لَهُ مِنْ سُؤْأَلِهِ وَحَاجَتِهِ الَّتِي دَعَا بِهَا، أَوْ يَدْفَعُ بِهِ اللَّهُ عَنْهُ بَلَاءً، أَوْ يُؤَخِّرُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهَنَّاكَ أَحْوَجَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَيْهِ.
- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا<sup>5</sup>﴾.
3. الدَّعَاءُ عَدُوُّ الْبَلَاءِ، فَيَمْنَعُ نَزُولَهُ وَيُدْفَعُهُ، فَيَكْشِفُ الْغَمَّةَ، وَيُزِيلُ الْكَرْبَةَ، وَلَهُ عِدَّةُ حَالَاتٍ مَعَ الْبَلَاءِ؛ فَقَدْ يَكُونُ أَقْوَى مِنَ الْبَلَاءِ فَيُدْفَعُهُ وَيُدْمِغُهُ، أَوْ يَكُونُ أضعفَ فَيَقْوِي عَلَيْهِ الْبَلَاءَ، أَوْ أَنْ يَتَصَارَعَا فَيَمْنَعُ كُلُّ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ. قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَّبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ<sup>6</sup> فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا<sup>6</sup>﴾.
4. الدَّعَاءُ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ، فَهُوَ رُوحُ الْعِبَادَاتِ وَلِبَّهَا وَأَفْضَلُهَا، لَمَّا فِيهِ مِنَ التَّضَرُّعِ لِلَّهِ، وَالْإِقْبَالَ عَلَيْهِ، وَالْإِنْقِطَاعَ لَهُ وَالتَّنَبُّلَ إِلَيْهِ، وَإِظْهَارَ الضَّعْفِ وَالحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَقَدْ أَطْلَقَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي

<sup>1</sup> - سورة الكهف. الآية 10

<sup>2</sup> - ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد: الزهد. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1999م). (247/1).

<sup>3</sup> - سورة غافر. الآية 65

<sup>4</sup> - أخرجه الترمذي: سنن الترمذي. باب في انتظار الفرج وغير ذلك. حديث رقم (3573). (566/5). قال الشيخ

الألباني: حسن صحيح .

<sup>5</sup> - سورة الطلاق. الآية 3.

<sup>6</sup> - سورة الفرقان. الآية 77.

أكثر من آية لفظ عبادة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾<sup>1</sup>.

فالدعاء سلاح، والسلاح بضاربه لا بحدّه فقط، فمتى كان السلاح تاماً لا آفة به، والساعد قوياً، والمانع مفقوداً، حصلت به النكاية في العدو، ومتى تخلف واحد من الثلاثة تخلف الأثر. ولا بد من توافر آداب وضوابط حتى تتحقق الفائدة المرجوة، ومنها الإخلاص في الدعاء، وأن نكون موقنين بالإجابة، فلا ندعو مع الله أحد قال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>2</sup>، وأن نقدّم قبل كل شيء الثناء على الله بما هو أهلّ له، مستحضرين بذلك عزّ الربوبية، وذلك العبودية مع المعرفة بمعاني أسماء الله وصفاته، تنزيهاً له عن النقائص والعيوب، ثم الصلاة على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم. يقول ابن حجر - رحمه الله - : "يُستحبُّ أن يُقدّم العبد الثناء على المسألة عند كلّ مطلوب"<sup>3</sup>، وذلك اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء السابقين، كقول الله تعالى على لسان أيوب: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾<sup>4</sup>. إذن فالدعاء ترس المؤمن وسلاحه الفتاك للكربات والأزمات، وهو أنجح ما يملك الإنسان للقضاء على كلّ ما يعكّر صفو حياته، كما أنّه من يحافظ على الدعاء، يحيى في عالم مفعمٍ ومليءٍ بالصفاء والطمأنينة، والتوكل والاستعانة، بعيداً عن الحقد والبغضاء والكرهية، فيكون محبباً للخير ولإسعاد الناس، وذلك إذا كان هذا السلاح لا آفة فيه.

<sup>1</sup> - سورة غافر . الآية 60.

<sup>2</sup> - سورة البقرة . الآية 22

<sup>3</sup> - ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت : دار المعرفة. (1379هـ). (5/3).

<sup>4</sup> - سورة الأنبياء . الآية 83

## المبحث الثاني

### الاستغفار

#### المطلب الأول: مفهوم الاستغفار وحقيقته

الاستغفار (لغةً): أصل الغفر السّتر، ومنه يُقال الصَّبغُ أَعْفَرُ للوسخ أي أستر. وَعَفَرَ غفراناً أي: صفح عنه. واستغفرتُ الله: سألتُهُ المغفرة، ومنه العُفْرانُ والمغفرة من الله صون العبد من أن يمسه العذاب<sup>1</sup>.

الاستغفار (اصطلاحاً): من المغفرة عرّفها الجرجاني \_ رحمه الله \_ " أن يستر القادر القبيح الصادر من تحت قدرته، حتى أن العبد إن ستر عيب سيّده مخافة عتابه لا يُقال غفر له"<sup>2</sup>، فالعبد يلجأ إلى ربّه مبتهلاً بالدعاء، وأن يتقرّب إلى الله بالتوبة والطاعات طالباً للمغفرة، ومحو الذنوب.

#### المطلب الثاني: الاستغفار في السياق القرآني

إنّ الآيات التي تناولت الاستغفار وتعرضت لموضوعه كثيرة، فقد بلغ عددها مائتين وأربع وثلاثين آية في كتاب الله<sup>3</sup>، وهذا إن دلّ على شي فيدل بشكلٍ قاطعٍ على فضل وأهمية الاستغفار، فالاستغفار يعتبر من أفضل أنواع الذكر ومن أنفع العبادات، قال تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ نُوْبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾<sup>4</sup>. أي: أطلبوا من ربكم مغفرة سالف ذنوبكم، وتوبوا إليه بالرجوع عن مخالفته في بقية أعماركم، يمتّعكم متاعاً حسناً إلى أجلٍ مسمى. والمتاع الحسن هو أن يرضيهم بما أعطاهم، ويستعملهم بطاعته بمعرفة حقه وطاعته، ويوسع لهم في الرزق والأمن<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: الزبيدي: تاج العروس. (247/13). المعجم الوسيط. (656/2).

<sup>2</sup> - الجرجاني: التعريفات. (286/1). وانظر: المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف. (668/1).

<sup>3</sup> - محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: دار الحديث. (2001م). ص(611).

<sup>4</sup> - سورة هود. الآية 3

<sup>5</sup> - ينظر: القرشي، عبد الرحمن بن علي: التذكرة في الوعظ. تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح. ط1. بيروت: دار

المعرفة: (1986م). (93/1).

ومن فضيلة الاستغفار هو المدح من الله سبحانه وتعالى، والثناء على عباده المستغفرين، وذلك من قوله تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾<sup>1</sup> فهذا الوقت من الأوقات المستحبة للاستغفار، وإن كان الاستغفار بصفة عامة مستحب، وخاصة بعد أعمال الطاعة والعبادة كالصلاة. ومما يدل على أهميته ونفعه ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة "<sup>2</sup>. وقوله عليه الصلاة والسلام: " يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الأخير، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له "<sup>3</sup>، فالعبد مهما تعاضمت ذنوبه وخطاياها، فإنها لا تعدو شيئاً مقارنةً بعفو الله تعالى وقدرته ومغفرته. قال الحسن البصري \_ رحمه الله \_ : " أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم أينما كنتم، فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة "<sup>4</sup>.

### حقيقة الاستغفار

إن طلب المغفرة من الله لا يمكن للمسلم أن يستغني عنه في حال من الأحوال، فالاستغفار للمؤمن حياة، لذلك وجهنا الله تعالى برحمته إلى الاستغفار، والمداومة عليه، قال تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>5</sup>، فالاستغفار يكون باللسان والجنان، والتائب من الذنب كما لا ذنب له، هذا كان جواب ابن تيمية \_ رحمه الله \_ عندما سُئل هل المراد بالاستغفار الذكر باللسان فقط؟ أو أن الاستغفار يكون بالقلب مع اللسان<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - سورة آل عمران. الآية 18

<sup>2</sup> - البخاري: صحيح البخاري. باب استغفار النبي صلى الله عليه وسلم. حديث رقم (5948). (2324/5)

<sup>3</sup> - البخاري: صحيح البخاري. كتاب الدعوات. باب الدعاء نصف الليل. حديث رقم (5926). (2330/5).

<sup>4</sup> - ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن: روائع التفسير. ط1. جمع وترتيب: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد. المملكة العربية السعودية: دار العاصمة. ( 2001 م). (150/1).

<sup>5</sup> - سورة البقرة. الآية 199

<sup>6</sup> - ابن تيمية. مجموع الفتاوى. (699/11).

وأورد القرطبي في تفسيره أن: "الاستغفار المطلوب هو الذي يحلُّ عقد الإصرار، ويثبت معناه في الجنان، لا التلُّظ باللسان. فأما من قال بلسانه: أستغفرُ الله، وقلبه مصرُّ على معصيته، فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار، وصغيرته لاحقة بالكبائر".

وروي عن الحسن البصري أنه قال: "استغفارنا يحتاج إلى استغفار"<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: الاستغفار ودوره في تفرّج الكربات

\* الاستغفار سببٌ للحصول على المال والرزق والذرية والنعم فهو جالبٌ للبركة والخير، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَمُمِدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ وَيَجْعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾. هذا ما يناله العبد في دنياه من الخيرات العظيمة، والعطايا الكريمة، والثمرات المتنوعة.

\* الاستغفار سببٌ في تكفير الذنوب والخطايا والفوز بالجنة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا... . جَزَاءُ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾<sup>3</sup>.

\* الاستغفار سببٌ لتفريج الكرب والهموم والسلامة من المحن والفتن، وكذلك دفع العذاب قبل نزوله، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾<sup>4</sup>. قال ابن عباس: "كان فيهم أمانان: نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم، والاستغفار، فذهب النبيُّ صلى الله عليه وسلم وبقي الاستغفار"<sup>5</sup>.

\* الاستغفار سببٌ لطمأنينة القلب، وانسراح الصدر، وهو باعثٌ على السكينة وراحة البال، والعبد قد يصيبه من الهمِّ والغمِّ ما يصيبه، فالله خلق الإنسان في كبد، ولعل السلاح الأقوى

<sup>1</sup> - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. (210/4).

<sup>2</sup> - سورة نوح. الآيات (10\_12).

<sup>3</sup> - سورة آل عمران. الآيات (135\_136).

<sup>4</sup> - سورة الأنفال. الآية 33

<sup>5</sup> - ابن ابي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن (ت:327): تفسير ابن أبي حاتم. تحقيق: أسعد محمد الطيب.

10ج. صيدا : المكتبة العصرية. (1691/5).

في يد المُبتلى هو الاستغفار، فالاستغفار إن صحَّ التعبير العلاج الأنجع والأمثل لتجديد الإيمان ومجابهة الكروب، والاستغفار له نفس التأثير على واقع حياة الناس والمجتمعات، وقد ثبت أنّ الاستغفار بنصوص الكتاب الكريم والسنة المطهّرة سببٌ للرزق والخيرات، وهذا بدوره يعود بالنفع على تطوُّر وازدهار أي مجتمع، فالأمة التي تتشأ على القيام بالطاعات، والعمل الصالح تفيض فيها النعم فيضاً، ويعمّ الخير أرجاءها، ويمكن لها بالعمران<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن. (3713/6)..

## المبحث الثالث

### التقوى

إنَّ التقوى أصلٌ عظيمٌ من أصول الدين، بُعِثَ من أجله الرسل، وسُنَّتْ من أجله التشريعات، فالتقوى هي الحاجز للمسلم من كل شيءٍ سيءٍ، لذلك كانت وصية الله لعباده الأولين والآخرين، وهي خير وصيةٍ على الإطلاق، وعلى المسلم أن يتمسك بها ليفوز بالدنيا والآخرة.

#### المطلب الأول: مفهوم التقوى

**التقوى (لغةً):** من وقاه الله وقياً ووقايةً أي صانَهُ. ووقى يتَّقى بمعنى استقبل الشيء، ووقاه ستره عن الأذى وحماه وحفظه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾<sup>1</sup>، أي دافع.

والتقوى الخشية والخوف، وتقوى الله وخشيته وامتنال أوامره واجتناب نواهيه<sup>2</sup>.

**التقوى (اصطلاحاً):** عرّفها الجرجاني بأنها: "الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعلٍ أو ترك، والتقوى في الطاعة يراد بها الإخلاص، وفي المعصية يراد به التّرك والحذر"<sup>3</sup>.

وأصلُ التقوى كما بيّن ذلك ابن رجب " أن يجعل العبد بينه وبين ما يخشاه من ربّه من غضبه وسخطه وعقابه ووقايةً تقيه من ذلك، وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه"<sup>4</sup>.

والتقوى كذلك: " أن يجعل العبد بينه وبين عذاب الله وقايةً بفعل أوامره واجتناب نواهيه"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - سورة الرعد. الآية 34

<sup>2</sup> - الزبيدي: تاج العروس. (226/40). وانظر: ابن منظور: لسان العرب. (401/15). إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط. (1052/2).

<sup>3</sup> - الجرجاني: التعريفات. (90/1).

<sup>4</sup> - ينظر: ابن رجب: جامع العلوم والحكم. (398/1)

<sup>5</sup> - ابن تيمية: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. تحقيق: علي بن نايف الشحود. ص(9).

## المطلب الثاني: التقوى في السياق القرآني

إنَّ التقوى وصيةٌ عظيمةٌ جامعةٌ لحقوق الله تعالى وحقوق عباده، ولها أهميةٌ كبيرةٌ، فهي السبيل إلى ربِّ العزة سبحانه، وهي السبب لرحمته وغفرانه، ولهذا وردت كلمة التقوى باشتقاقاتها المختلفة في آيات عديدة من كتاب الله، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>1</sup>، أي: "المتقون الذين يخشون الله ويخافونه، وينتج عن هذا أنهم يقيموا فرائضه، ويأتمروا بأوامره، ويتعدوا عن نواهيه ومخالفته"<sup>2</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ الشَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا لِأَوْلِيَ الْآلِبَابِ﴾<sup>3</sup> أي: تزودوا لمعادكم بالتقوى فإنه خير زاد، وقيل نزلت في أهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن متوكلون، فأمروا أن يتزودوا، ويتقوا الإبرام في السؤال والتثقل على الناس"<sup>4</sup>. فالتقوى بمثابة جهاز المراقبة الداخلي في نفس العبد، وهي الجدار والحاجز الذي يفصل عن الوقوع في الآثام.

## كيفية التحصّل على التقوى

\* يكون قبل كل شيء بحبِّ الله تعالى واستشعار مراقبته: فإنَّ العبد المسلم بقلبه وبعقله يعلم نتيجة المعاصي وعاقبة الذنوب، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾<sup>5</sup>.

قال ابن مسعود: "ومن يتق الله يجعل له مخرجا" هو أن يعلم أنه من قبل الله وأن الله رازقه"<sup>6</sup>. "وقيل: هي أكثر آية في كتاب الله تفويضا"<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - سورة الأنفال. الآية 34

<sup>2</sup> - ينظر: الطبري، جامع البيان. (520/13).

<sup>3</sup> - سورة البقرة. الآية 197

<sup>4</sup> - البيضاوي: تفسير البيضاوي. (131/1)

<sup>5</sup> - سورة الطلاق. الآيات (2\_3)

<sup>6</sup> - البغوي: معالم التنزيل. (151/8).

<sup>7</sup> - الشوكاني: الفتح القدير. (226/3).

\* بالتفكر والتدبر في كتاب الله تعالى: إنَّ القرآن العظيم أنزله على عباده معجزةً إلى أن يرث الأرض ومن عليها، فلا بدَّ أن يتدبره العبد المسلم، وينقَّب عن كلِّ ما فيه لاستخلاص العبر والعظات. فمن غيرُهُ أقدس كتابٍ وأعظم كتابٍ على وجه الأرض يوصل إلى التقوى. إنَّ التدبر والتفكر في قراءة القرآن ليس مجرد ترفٍ فكري ورفاهية، بقدر ما هو فريضةٌ وواجبٌ، خاصَّةً عندما يتعلَّق الأمر بالقرآن المرشد للعباد في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>1</sup>، "فهم بإعراضهم عن تدبُّر كتاب الله وآياته، كأنَّهم قد أصابهم العمى عن حقيقة الرسالة، وكنه الهداية، ولو أنَّهم تدبَّروا القرآن حقَّ تدبُّره لأيقنوا حقَّ اليقين أنَّه تنزيلٌ من رب العالمين"<sup>2</sup>.

\* التَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ بِالْعِبَادَاتِ وَمِرَاقِبَتُهُ بِالْخُلُوتِ: إنَّ المسلم في هذه الحياة خُلِقَ لعبادة الله وحده، فهو مستخلفٌ في الأرض، وليتحقق هذا الاستخلاف لا بدَّ من التضحية بالتشميمير للطاعات، وترك المعاصي والسيئات. قال عمر رضي الله عنه لكعب الأحمار: "يا كعب حدثني عن التقوى فقال يا أمير المؤمنين هل أخذت طريقاً ذا شوكة؟ قال: نعم قال: فما صنعت قال حذرت وشمَّرت، قال فكذلك التقوى"<sup>3</sup>. وكان طلق بن حبيب يقول: "اتقوا الفتنة بالتقوى، فقليل له أجمل لنا التقوى، فقال: أن تعمل بطاعة الله، على نورٍ من الله ترجو رحمة الله، وأن تترك معصية الله على نورٍ من الله تخاف عذاب الله"<sup>4</sup>.

### المطلب الثالث: التقوى ودورها في تفریح الكربات

إنَّ التقوى هي الطريق للوصول إلى الله تعالى، وهي السببُ لنيل محبته ورضوانه، ولها عظيم الأثر في تفریح الكرب والهموم، والخروج من المصائب والخطوب، وبيان ذلك أنها:

<sup>1</sup> - سورة النساء. الآية 82

<sup>2</sup> - حجازي، محمد محمود: التفسير الواضح. 3 ج. دار الجيل الجديد. (402/1).

<sup>3</sup> - ابن الجوزي: التذكرة في الوعظ. (123/1).

<sup>4</sup> - ابن تيمية: منهاج السنة النبوية. 8 ج. تحقيق: محمد رشاد سالم. ط1. مؤسسة قرطبة. (315/4).

1. سبب لنيل البركات والحصول على الرزق، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>1</sup>.
2. سبب لتيسير أمور العبد، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٦٠﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦١﴾ فَسَنبَرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾<sup>2</sup>.
3. سبب للحماية من الأعداء والمتربصين، قال تعالى: ﴿وَإِن تَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾<sup>3</sup>.
4. سبب لتكفير الذنوب ومغفرتها، وسبب لجعل العمل صالحاً ومُتَقَبَلًا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>4</sup>.
5. سبب للفوز بمقعد الصدق الذي وعد الله به المتقين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾<sup>5</sup>، وهي سبب للنجاة من عذاب النار يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾<sup>6</sup>.

1- سورة الأعراف. الآية 96

2- سورة الليل. الآيات (5-7).

3- سورة آل عمران. الآية 120

4- سورة الأحزاب. الآيات (71-70).

5- سورة القمر. الآية 54

6- سورة مريم. الآيات (71\_ 72)

## المبحث الرابع

### الصبر

إنَّ الصَّبْرَ فضيلةٌ وخلقٌ عظيم، وقوةٌ نفسيةٌ تحملُ النَّفسَ على الطاعة والرضى بقضاء الله وقدره، وتكفُّها عن المعصية، وهو أول صفات المؤمنين، يواسي النَّفسَ على أن تصبر لحكم ربها، ليعوضها الله بأجمل ما تتمنى، لأنَّ الله مع الصَّابرين إن صبروا.

#### المطلب الأول: مفهوم الصبر

الصبر (لغةً): مادة صَبَرَ، وصَبَرَ يَصْبِرُ فهو صَابِرٌ وجمعه صُبْرٌ، والصَّبر نقيضُ الجزع وأصلُ الصَّبر هو الحبس، وكلُّ من حَبَسَ شيئاً فقد صَبَرَهُ<sup>1</sup>.

الصَّبر (اصطلاحاً): "هو تركُ الشَّكوى من ألمِ البلوى لغير الله، لا إلى الله"<sup>2</sup>. "والصَّبر ثباتُ القلب على الأحكامِ القدريَّةِ والشَّرعيَّةِ، ويكون بحبس النَّفسِ عن التسخُّط، واللَّسانِ عن الشكوى، والجوارحِ عمَّا لا ينبغي فعله"<sup>3</sup>، والصَّبر بشكلٍ عام، تحمُّلُ النَّفسِ على ما تكره وترويضها.

#### المطلب الثاني: الصَّبر في السياق القرآني

إنَّ للصَّبر أهميةً عظيمةً ومنزلةً رفيعةً في دين الله جلَّ وعلا، لهذا نرى أنَّ القرآن الكريم ذكره في مواضع متعددة، ومدحه وجعله من أفضل الصفات التي ينبغي أن يتحلَّى بها العبد. يقول الإمام الغزالي "لقد ذكر الله تعالى الصَّبر في القرآن في نيفٍ وسبعين موضعاً"<sup>4</sup>، وأضاف أكثر الدرجات والخيرات إلى الصبر وجعلها ثمرةً له، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَمَةً يَهْدُونَ

<sup>1</sup> - ينظر: الفيروز آبادي: القاموس المحيط. (541). الزبيدي: تاج العروس. (271/12).

<sup>2</sup> - الجرجاني: التعريفات. (172).

<sup>3</sup> - ابن القيم: الروح. بيروت: دار الكتب العلمية. (1975م). (241)

<sup>4</sup> - الغزالي: إحياء علوم الدين. (61/4).

بِأَمْرِ نَالِمًا صَبْرًا وَكَانُوا بِعَايَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿١﴾<sup>1</sup>، فقد قرنه بالقيم العليا في الإسلام، وفي هذه الآية قرنه باليقين.

وقد قرنه بالصلاة وذلك في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>2</sup>، ومعنى الآية أن استعينوا في أموركم على القيام بطاعة الله، وإداء فرائضه، وإعداد العدة للقاء العدو، فمجاهدة النفس مقدمة على جهاد العدو، وبجهاد النفس وصبرها على المكاره يدرك الإنسان مرضاة الله<sup>3</sup>، وفي نفس السياق يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَنَبَلِّغَنَّكُمْ إِشْرَاقَ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَنَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾<sup>4</sup>، " فالبشارة هي النصر الكامل، وذكر أن المبشرين هم الصابرون، فالوصف علة للحكم، فكانت البشارة بالنصر بسبب الصبر؛ لأن الصبر عدة النصر"<sup>5</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>6</sup>، قال الشوكاني " أي: لنجزينهم بسبب صبرهم على ما نالهم من مشاق التكليف وجهاد الكافرين، والصبر على ما ينالهم منهم من الإيذاء بأحسن ما كانوا يعملون من أعمال الطاعات"<sup>7</sup>.

### المطلب الثالث: أقسام الصبر

يُقسَم الصبر باعتبار متعلِّقه إلى ثلاثة أقسام: صبرٌ على الأوامر والطاعات حتى يؤدِّيها، وصبرٌ عن المناهي حتى لا يقع فيها، وصبرٌ على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخطها، وهذا تفصيلها:

1. الصبر على الطاعات: وهو امتثال أمر الله تعالى، والقيام بواجباته حقَّ القيام، وأداء العبادات والطاعات التي فرضها على عباده. قال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - سورة السجدة. آية 24

<sup>2</sup> - سورة البقرة. الآية 153

<sup>3</sup> - ينظر: الطبري. جامع البيان. (698/2).

<sup>4</sup> - سورة البقرة. الآية 155

<sup>5</sup> - محمد أبو زهرة: زهرة التفاسير. (466/1).

<sup>6</sup> - سورة النحل. الآية 96.

<sup>7</sup> - الشوكاني. فتح القدير. (260/4).

<sup>8</sup> - سورة طه. الآية 132

2. الصبر عن المناهي والمحظورات: وهو أن يحبس الإنسان نفسه عن عمل المعصية، والمحرمات والبعد عما حرم الله، والثبات في مواجهة الملهيات، ومقاومة الشهوات، قال تعالى: ﴿وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾<sup>1</sup>.

3. الصبر على الأقدار والأقضية: إن الصبر على البلاء سجية المؤمن الصادق الذي يحتسب أجره عند الله، ويرضى بقضاء الله وقدره، ويرجو ثوابه، ويخشى عقابه، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾<sup>2</sup>.

وهذه الأصول الثلاثة (الأمر والنهي والقدر) على ساق الصبر لا تستوي إلا عليه، كما لا تستوي السنبلة إلا على ساقها<sup>3</sup>.

### المطلب الرابع: الصبر ودوره في تفريج الكربات

إنَّ الكربات والمصائب اختبارٌ للعبد، وهي بمثابة علامة محبة من الله له، والله سبحانه وتعالى يبتلي عباده بالمكاره والنوازل، ويبتليهم كذلك بالنعم ليختبر شكرهم وصبرهم على ما ابتلاهم، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾<sup>4</sup>.

والصبر ضرورة لازمة للإنسان ليرقى مادياً ومعنوياً، ويُسعد فردياً واجتماعياً، وله عظيم الأثر في تفريج الكربات، ومن ذلك:

\* إنَّ الله سبحانه وتعالى يجزي الصابرين بغير حساب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>5</sup>، كما أنَّ الصبر سببٌ للظفر بمعية الله تعالى، وفي هذا تفريج اللهم والغم. فقد فاز الصابرون بعزِّ الدارين لأنهم بصبرهم استحقوا أن ينالوا معية الله<sup>6</sup>، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - سورة فصلت. الآية 35

<sup>2</sup> - سورة البقرة. الآيات (155\_156)

<sup>3</sup> - ينظر: ابن القيم. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. (2\_1/9).

<sup>4</sup> - سورة محمد. الآية 31

<sup>5</sup> - سورة الزمر. الآية 10

<sup>6</sup> - ينظر: ابن القيم: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. (4/12).

<sup>7</sup> - سورة البقرة. الآية 153

\* إِنَّ الصَّبْرَ سَبَبٌ لِلْحِمَايَةِ مِنْ كَيْدِ الْعَدُوِّ وَمَكْرِهِ، وَالنَّجَاةَ وَالسَّلَامَةَ مِنْ شَرِّ الظَّالِمِينَ  
وَالْمُعْتَدِينَ، وَفِي هَذَا كَشْفٌ لِلشَّدَائِدِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَاتَّقُوا لَآيِضُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾<sup>1</sup>  
<sup>1</sup>، كَمَا أَنَّهُ سَبَبٌ لِلْفَلَاحِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمُضَاعَفَةُ الْأَجْرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>2</sup>، وَقَوْلُهُ: ﴿أُولَئِكَ  
يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> - سورة آل عمران. الآية 120

<sup>2</sup> - سورة آل عمران. الآية 200

<sup>3</sup> - سورة القصص. الآية 54

## المبحث الخامس

### التوسل إلى الله بالعمل الصالح

إن غاية المسلم في هذه الحياة وهدفه الأسمى الظَّفَرُ بِالجَنَّةِ، ولهذا الهدف يسعى وبكل ما أوتي من قوَّةٍ، للوصول إلى رضى الله تعالى ومحبتة، والعمل الصالح والتقرب إلى الله تعالى به من الأمور الإيمانية التي تبليغ المسلم هدفه، وتنوِّله مراده.

#### المطلب الأول: مفهوم التوسل بالعمل الصالح

التوسل: هو التقرب إلى الله تعالى بالعمل<sup>1</sup>.

العمل الصالح: "هو العمل المُرَاعَى من الخلل، وأصله الإخلاص بالنية"<sup>2</sup>، وهو العمل بما يوافق القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وبما يوافق شرع الله تعالى.

#### المطلب الثاني: التوسل بالعمل الصالح في السياق القرآني

إن الناظر المتأمل لآيات القرآن الكريم ليجد أن التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح يقرب العبد فيه إليه، وسيلة فاعلة لتفريج الكربات، ولعل من أعظم الشواهد على ذلك، ما وقع مع يونس عليه السلام، فقد قصَّ القرآن الكريم نبأ يونس عليه السلام مع قومه، وما وقع بينهم، حين دعاهم إلى الله تعالى ولم يستجيبوا له، فخرج من بينهم مغاضباً، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>3</sup>، يذكر الطبري مغاضباً أي: غضب على قومه، لأنهم لم يستجيبوا له<sup>4</sup>، ثم ركب في فلك مشحون ليغادر قريتهم، وهذا ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>4</sup> إذ أتق إلى

<sup>1</sup> - ينظر: الرازي: مختار الصحاح. (740/1).

<sup>2</sup> - المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف. (527/1)

<sup>3</sup> - سورة الأنبياء. الآية 87.

<sup>4</sup> - ينظر: الطبري: جامع البيان. (511/18).

أَفْلُكِ الْمَسْحُوتِ ﴿١﴾ أي: قصد البحر، وركب في السفينة المملوءة من الحمولة<sup>2</sup>، فلما ثقلت الأحمال على السفينة، قال صاحبها: "ما يمنعها أن تسير إلا أن فيكم رجالاً مشئوماً، فاقترعوا ليلقوا في البحر من وقعت عليه القرعة، فكانت على يونس، ثم أعادوها فوقعت عليه، فلما رأى ذلك ألقى بنفسه في البحر.."<sup>3</sup>.

لقد وقع يونس عليه السلام في كربةٍ عظيمةٍ، فما إن وصل إلى الماء إلا والتقمه الحوت، قال تعالى: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾<sup>4</sup> أي: ابتلعه بسرعة، يقال: لَقِمَ فلان الطعام والتقمه، إذا ابتلعه بسرعة،" وتلقمه إذا ابتلعه على مهل"<sup>5</sup>، ثم بيّن الله تعالى موقف يونس عليه السلام مع هذه الكربة العظيمة، قال تعالى: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>6</sup>. لجأ إلى الله تعالى وندم عليه السلام على ما صدر منه<sup>7</sup>، فأجابه الله تعالى من كربتته، ثم بيّن لنا جلّ وعلاسرّ نجاته يونس عليه السلام من هذه الكربة العظيمة، يقول الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١١٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾<sup>8</sup>، أي أن يونس عليه السلام كان قبل هذا البلاء يُعرف بكثرة عبادته لربه، وتسبيحه وتحميده، وبسبب هذا التسبيح وهذه العبادات أنجاه الله تعالى<sup>9</sup>، وقد بيّن الله تعالى أن هذا الأمر ليس خاصاً به عليه السلام، بل من توسل إلى الله تعالى بخالص الطاعات، كان سبباً في تفرّج كربتته، يقول تعالى بعد ما أنجا يونس عليه السلام من كربتته: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> - سورة الصافات. الآيات (139-140).

<sup>2</sup> - ينظر: الطبري: جامع البيان. (106/21).

<sup>3</sup> - طنطاوي: التفسير الوسيط. (3590/1).

<sup>4</sup> - سورة الصافات. الآية 142.

<sup>5</sup> - طنطاوي: التفسير الوسيط. (3590/1).

<sup>6</sup> - سورة الأنبياء. الآية (87).

<sup>7</sup> - ينظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير. (274/9).

<sup>8</sup> - سورة الصافات. الآيات (143-144).

<sup>9</sup> - ينظر: السعدي، تفسير السعدي. (707/1).

<sup>10</sup> - سورة الأنبياء. الآية (88).

يقول الطبري: "يقول جلّ ثناؤه: وكما أنجينا يونس من ربّ الحبس في بطن الحوت في البحر إذ دعانا، كذلك ننجي المؤمنين من كربهم إذا استغاثوا وتوسلوا إلينا ودعونا"<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: العمل الصالح ودوره في تفريج الكربات

\* يعتبر العمل الصالح خير وسيلة تنجّي الإنسان من كرب الدنيا والآخرة، وتدفع عنه البلايا والمصائب، فهو وسيلة من وسائل تفريج الكربات، فكلمًا كان العبد إلى ربه أقرب، كان فرج الله تعالى إليه أقرب.

\* العمل الصالح من الأمور الإيمانية التي تدلّ على حبّ المسلم لخالقه، وحبّه لدينه، كيف لا وهو الطريق إلى الجنة، فالعمل الصالح ينجّي الإنسان وقت الشدّة، فإذا تعرّض في حياته للهموم والغموم، يلجأ إلى الله طالباً منه العون والنصر وتخفيف الآلام، ولعلّ من أعظم المكافآت التي يكافئ بها رب العزّة من يعمل صالحاً أن يفرّج عنه كربات يوم القيامة، وذلك نظير إخلاصهم وتقانيهم في العبادة وفعل الخيرات.

\* بالعمل الصالح يُحصّل على الأجر والثواب، وزيادة ثقل الميزان يوم القيامة، وبالتالي الفوز بنعيم الله تعالى والاستقرار بالجنة والتنعم بها.

\* للعمل الصالح دور في تفريج الكرب والهموم؛ فالله تعالى وعد من يتقيّه ويخشاه بالحياة الطيبة، وتخليصه من الهموم التي تعصف بالإنسان، وكثرة تفكيره بالمستقبل وما تحمله له الأيام والنظر إلى بعض المنغصات بصورة مكبرة ممّا يورث في القلب الحزن.

### المطلب الرابع: قصة الرهط الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال

إنّ المتأمل لما جاء عن النبي عليه السلام، ليعلم يقيناً أنّ سنة الله في تفريج كربة الصالحين بتوسّلهم بالأعمال الصالحة ليست متعلّقة فقط بالأنبياء، بل تعدّت ذلك إلى الصالحين. روى البخاري من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال، قال صلى الله عليه وسلم: "انطلق ثلاثة رهطٍ ممّن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار، فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم

<sup>1</sup> - الطبري: جامع البيان. (518/18).

الغار، فقالوا: إنّه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلاّ أن تدعو الله بصالح أعمالكم، فقال رجلٌ منهم: اللهمّ كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أُغبِقُ قبلهما أهلاً ولا مالاً، فناء بي في طلب شيءٍ يوماً، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبتُ لهما غبوقَهُما فوجدتهما نائمين، وكرهتُ أن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا فشربا غبوقَهُما، اللهمّ إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: وقال الآخر: اللهمّ كانت لي بنت عم، كانت أحب الناس إليّ، فأدرتها عن نفسها فامتنت منّي، حتى أَلَمّت بها سنة من السنين، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت حتى إذا قدرت عليها، قالت: لا أحلُّ لك أن تقض الخاتم إلا بحقه، فتحرّجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إليّ، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهمّ إن كنت فعلت ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: وقال الثالث: اللهمّ إنّي استأجرت أجراً فأعطيتهم أجرهم غير رجلٍ واحدٍ ترك الذي له وذهب، فنمّرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين، فقال: يا عبد الله، أدِّ إليّ أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك من الإبل، والبقر، والغنم، والرقيق، فقال: يا عبد الله، لا تستهزئ بي، فقلت: إنني لا أستهزئ بك، فأخذته كلّهُ فاستاقه، فلم يترك منه شيئاً، اللهمّ فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرّج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون<sup>1</sup>.

بهذا يتضح أنّ التوسلّ بالعمل الصالح وسيلة من وسائل تفريج الكربات، فكلمّا كان العبد إلى ربه أقرب كان فرج الله تعالى إليه إن وقع في كربٍ أقرب.

<sup>1</sup> - البخاري: صحيح البخاري. كتاب الإجارة . باب من استأجر أجيراً فترك أجره فعلم فيه المستأجر فزاده. حديث رقم(2152). (793/2).

## المبحث الخامس

### الصلاة على النبي "عليه الصلاة والسلام"

إنَّ من أعظم النِّعم التي أنعم الله بها على عباده، إرساله محمد عليه الصلاة والسلام، الرحمة المهداه والنِّعمة المسداه، ليخرجهم من الظُّلمات إلى النُّور، ويرشدهم إلى الطُّريق الصحيح، ولقد اختصَّ الله تعالى نبيه عليه أفضل الصلوات وأتمَّ التسليم بخصائص، ونال من رب الأرض والسموات تلك المكانة الرفيعة، فمن ذلك أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالصلاة عليه، وجعلها من العبادات الواجبة على المسلمين تكريماً لقدر النبي وتشريفاً له.

### المطلب الأول: مفهوم الصلاة على النبي "عليه الصلاة والسلام"

الصلاة (لغةً): قيل الدعاء، وصلى يصلي صلاة، وصلى على فلان إذا دعا له وزكاه، والمُصلى مكان الصلاة وما يتخذ من فراش ونحوه ليُصلى عليه<sup>1</sup>.

الصلاة في الشريعة: "إسمٌ لأفعالٍ مخصوصةٍ من قيامٍ وركوعٍ وسجودٍ وقعودٍ ودعاءٍ وثناءٍ"<sup>2</sup>، فهي التزام عهد العبادة مبنياً على تقدُّم الشهادة، متممة بجماع الذِّكر، وأنواع التَّحيات لله من القيام له تعالى، والركوع له، والسجود الذي هو أعلاه، والسلام بالقول الذي هو أدنى التَّحيات<sup>3</sup>.

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: سؤال الله تعالى الخير الكثير للنبي، ويشمل عدة معاني مثل الرحمة والمغفرة، والثناء عليه بإظهار شرفه، وتعظيم شأنه، ونصر سنته والذِّب عنه<sup>4</sup>.

### الصلاة على النبي في السياق القرآني

<sup>1</sup> - ينظر: الزبيدي: تاج العروس. (437/38). وأنظر: إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط: (522/1).

<sup>2</sup> - البغوي: معالم التنزيل. (63/1).

<sup>3</sup> - ينظر: البقاعي، أبي الحسن إبراهيم بن عمر (ت: 885هـ): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. بيروت: دار الكتب العلمية. (1995 م). (35/1).

<sup>4</sup> - ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر: جلاء الأئهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام. تحقيق: شعيب الأرنؤوط\_عبد القادر الأرنؤوط. ط2. الكويت: دار العروبة. (1987م) (161/1).

لقد أتى الأمر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>1</sup>.

والمقصود من هذا النص القرآني "أن الله سبحانه أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملائكة الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً"<sup>2</sup>. ومن الملاحظ أن "الصلاة قد أسندت إلى الله تعالى في الآية وأضيفت الآية لتدل على الرحمة، وإيصال ما به من النفع من رحمة أو مغفرة أو تركية"<sup>3</sup>. وتكون الصلاة في هذه الآية من الملائكة بمعنى الاستغفار، ومن المؤمنين بمعنى الدعاء، أي قولوا اللهم صل على محمد أو صلى الله على محمد "وسلِّموا تسليماً" أي: "قولوا اللهم سلِّم على محمد، أو انقادوا لأمره وحكمه انقياداً"<sup>4</sup>. ومن لطائف الآية التعبير بالجملة الاسمية للدلالة على الدوام والاستمرار، وذكر أن الجملة تفيد الدوام نظراً إلى صدرها من حيث أنها جملة اسمية، وتفيد التجدد نظراً إلى عجزها من حيث أنها جملة فعلية، فيكون مفادها استمرار الصلاة وتجديدها وقتاً فوقتاً، وتأكيداً بـ "إِنَّ" للاعتناء بشأن الخبر<sup>5</sup>.

### المطلب الثاني: الألفاظ والأحكام المتعلقة بالصلاة على النبي "عليه الصلاة والسلام"

لا خلاف بين الفقهاء في مشروعية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، للأمر بها وذلك من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>6</sup>، ومن مجموع الأحاديث المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روى مسلم في صحيحه، عن أبي مسعود الأنصاري قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك، قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه

<sup>1</sup> - سورة الأحزاب. الآية 56

<sup>2</sup> - ابن كثير. تفسير ابن كثير. (457/6).

<sup>3</sup> - ابن عاشور: التحرير والتنوير. (57/2).

<sup>4</sup> - البغوي: تفسير البغوي. (63/1). انظر: النسفي: تفسير النسفي. (140/3).

<sup>5</sup> - ينظر: الألوسي، محمود ابن عبد الله الحسيني(ت:1270هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع

المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية. (1415هـ). (252/11).

<sup>6</sup> - سورة الأحزاب. الآية 56

وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا: «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيدٌ. والسلام كما قد علمتم<sup>1</sup>.

ذهب جمهور الفقهاء إلى وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن، واستحبها في مواطن.

وفيما يتعلّق بألفاظ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روي صيغٌ مختلفة في بعض ألفاظها، وإنّ أفضل صيغ الصلاة، ما رواه البخاري عن كعب بن عجرة، أنّه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا "اللهم صلِّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد"<sup>2</sup>. وهناك صيغٌ أخرى، وأقل ما يجزئ هو: اللهم صلِّ على محمد<sup>3</sup>.

### المطلب الثالث: الصلاة على النبي "عليه الصلاة والسلام" ودورها في تفرّج الكربات

\* إنّ الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام سببٌ في إجابة الدعاء للمسلم، وبالتالي تفرّج كربه، فهي من أهم الوسائل التي تملأ القلب بالتقوى، وبالتالي ملء القلب بالسعادة، والراحة النفسية التي لا حدود لها.

\* إنّ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، سببٌ في شفاعته سواءً أكانت الصلاة مستقلة بذاتها، أم مقرونة بسؤال الوسيلة له، فهي سببٌ في مغفرة الذنوب للمصلي عليه، وسببٌ من أسباب نجات المسلم من الأهوال يوم القيامة.

<sup>1</sup> - مسلم: صحيح مسلم. كتاب الصلاة. باب باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد. حديث رقم (65). (305/1).

<sup>2</sup> - البخاري: صحيح البخاري. كتاب التفسير. باب تفسير سورة الأحزاب. حديث رقم (5996). (151/6).

<sup>3</sup> - ينظر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية: الموسوعة الفقهية الكويتية. 45 ج. ط1. مصر: مطابع دار الصفوة. (1404هـ). (237\_234 /27).

\* يرجو المسلم بها إجابة دعوته بفضل من الله تعالى ومِنَّةً، وهي سببٌ لإبعاد الهمِّ والغمِّ عن قلب المؤمن، وقضاء حوائجه، وستر أخطائه.

\* تعتبر كالصدقة التي يتصدق بها الإنسان عن نفسه، فهي بهذا مطهرة له.

\* يظفر المصلِّ على خير الورى بحبِّ الله ورضاه، وتكتب في صحيفته حسناتٌ كثيرة، فالله تعالى ينعم على هذا العبد بأن يعطيه عشر أضعاف ما ذكر النبي وصلَّى عليه، صلَّى الله عليه وسلَّم.

## الفصل الرابع

### موانع تفريج الكربات

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الكفر والشرك.

المبحث الثاني: تكذيب الأنبياء والرسل عليهم السلام.

المبحث الثالث: الذنوب والمعاصي.

المبحث الرابع: نكث العهود والمواثيق.

## المبحث الأول

### الكفر والشرك بالله

#### المطلب الأول: مفهوم الكفر والشرك

**الكفر (لغةً):** التغطية والستر. وستر الشيء غطاه، ومنه جاءت تسمية الليل كافر لأنه يغطي ويستتر، والزُّرَّاع الكفار لتغطيتهم الحب والبذور، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾<sup>1</sup>، والكافر الساتر للحق. والكُفْر الجُحود، ومنه الكُفُور المبالغ في جحد وكفران النعمة<sup>2</sup>. وأورد الرَّاغب الأصفهاني الكفر أنه: "نقيضُ وضدُ الإيمان"<sup>3</sup>.

**الكفر (اصطلاحاً):** "ستر نعمة المنعم بالإنكار صريحاً، أو دلالةً كمخالفة المنعم والعمل"<sup>4</sup>، وهو إنكار الحق وجوده. والكافر كلُّ من جحد الله، أو أنكر أمراً يمسُّ الألوهية من أسماءٍ وصفاتٍ، وأفعالٍ، أو جحدٍ، وأنكر شريعة الإسلام، أو أنكر أصلاً من أصول الإيمان ومقتضياته<sup>5</sup>. **الشِّرك (لغةً):** النَّصيب. والإسم الشِّرك، وأشرك بالله فهو مشركٌ. وتأتي بمعنى تشارك واشترك وشارك أحدهما الآخر، والشرك حبال الصائد وما ينصب للطير. واشترك الأمر اختلط والتبس<sup>6</sup>.

**الشِّرك (اصطلاحاً):** هو إثبات الشريك لله تعالى، ومراعاة غير الله في بعض الأمور، كإشراك غيره له جلّ وعلا في العبادة، وتسويته بالمخلوق<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - سورة البقرة. الآية 41

<sup>2</sup> - ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط. (791/2).

<sup>3</sup> - الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن. (719).

<sup>4</sup> - القاضي نكري: دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون). (83/3).

<sup>5</sup> - ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الاستقامة. 2ج. تحقيق: محمد رشاد سالم. ط1. المدينة المنورة: جامعة الإمام محمد بن سعود. (1403هـ). (147/1)

<sup>6</sup> - ينظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط. (1220/1). وانظر: المعجم الوسيط. (480/1).

<sup>7</sup> - ينظر: المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف. ص(428).

## المطلب الثاني: أقسام الكفر والشرك

قسّم ابن القيم في كتابه "مدارج السالكين" الكفر إلى قسمين رئيسيين<sup>1</sup> :

\* (الكفر الأكبر): وهو المخرج من ملة الإسلام بالإجماع. ومن ذلك اعتقاد كل قول أو فعل ينقض لا إله إلا الله محمد رسول الله، جداً بها أو ما أضمر ذلك في نفسه (نفاقاً)، ومنه الاستهزاء بآيات الله ورسوله الكريم. قال تعالى: ﴿قُلْ أَيْلَهُ وَعَايَتُهُ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾<sup>2</sup>.

\* (الكفر الأصغر): وهو كفر النعمة، وهذا الكفر لا يخرج صاحبه من ملة الإسلام، فهو لا يناقض الإيمان بالكلية، ولكن يؤثر فيه وينقصه، وصاحب هذا الكفر يكون قد ارتكب من المعاصي ما يستأهل من العقاب والعذاب، ويدخل في مرحلة الخطر إذا بقي على حاله ولم يتب إلى الله من ذنبه، لكن قد تنفعه الشفاعة ولا يخلد في النار. ومثال ذلك قوله صلى الله عليه وسلم " اثنتان في الناس هما بهم كفر؛ الطعن في النسب، والنياحة على الميت"<sup>3</sup>.

والشرك كما ورد في "مفردات غريب القرآن" على ضربين:

\* "الشرك الأكبر: "وهو إشراك الغير مع الله تعالى في العبادة، وهذا أعظم الكفر، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾<sup>4</sup>.

\* "الشرك الأصغر: "وهو أن يكون عمل الإنسان وتوجهه وقصده إلى غير الله، ومثال ذلك: النفاق والرياء، قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾<sup>5</sup>. وهذه الآية قد تحمل على المشركين<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: ابن القيم: مدارج السالكين. (336\_335/1)

<sup>2</sup> - سورة التوبة. الآيات (65-66)

<sup>3</sup> - مسلم. صحيح مسلم. كتاب الإيمان. باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة. حديث رقم (121) (82/1).

<sup>4</sup> - سورة النساء. الآية 116

<sup>5</sup> - سورة الكهف. الآية 110

<sup>6</sup> - ينظر: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن. ص (452).

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا ﴾<sup>1</sup>، والذين أشركوا بالله هم بنص الآية من عبدوا الأوثان والأصنام من دون الله تعالى<sup>2</sup>.

### المطلب الثالث: دور الكفر والشرك في جلب الكربات

إنَّ الكفر والشرك سببٌ للشقاء والعقوبة في الدنيا والآخرة، وهذه العقوبة قد تكون مادية، ومن ذلك فقدان أسباب الرزق، فالعبد بكفره واقترافه للذنوب والمعاصي قد يقلُّ رزقه، وبالمقابل فإنَّه بالتزامه بطاعة الله تعالى، وأوامره ونواهيه يبارك له في رزقه وعمره، قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾<sup>3</sup> وقد تكون معنوية نفسية فتكون فتسبب الشعور بالضيق والتعب وفقدان كل أسباب السعادة، وما ينتج عن هذا الشعور السلبي من أمراضٍ وآلامٍ مختلفة، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾<sup>4</sup>.

إنَّ استحقاق العبد للعقوبة في الدنيا يكون بعد كفره بالله تعالى، والذي يعدُّ من الذنوب، بل من أعظم الذنوب التي تمنع من تفريج الكربات، وتكون سبباً للبلاء، قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾<sup>5</sup>، وهكذا الكافر قد يُعاقب بسبب كفره مع وجود نعم الله عليه \_ لحكمة يعلمها الله \_ .

1- سورة النحل. الآية 35

2- الطبري: جامع البيان. (215/14)

3- سورة النحل. الآية 112

4- سورة طه. الآية 124

5- سورة التمل. الآية 14

## المبحث الثاني

### تكذيب الأنبياء والرسول "عليهم السلام"

هي حكمة الله تعالى التي تتجلى بأن تكون على هذه الأرض حياة، فمنذ بدء الخليقة ونزول سيدنا آدم عليه السلام على الأرض وتناسله؛ أجرى الله تعالى سنته في كونه، بأن يكون الإنسان هو خليفة الله في الأرض، وجعله مكلفاً ومحاسباً عن كل صغيرة وكبيرة، وحكمة الله وعدله اقتضيا إنذاره بإرسال الرسل والأنبياء منذرين ومرشدين من مخالفة أمر الله وعصيانه.

#### المطلب الأول: تكذيب المرسلين "عليهم السلام" في السياق القرآني

لقد كانت قضية تكذيب المرسلين حاضرة في مواضع عدّة من القرآن الكريم، فعلى مرّ العصور وعلى اختلاف ألوان وطوائف الأمم الغابرة التي تعاقبت، لاقى الأنبياء والرسول منهم أصنافاً متنوعة من الصُّدود، والإعراض، والعذاب بأنواعه النفسي والجسديّ، وجاء بيان هذا وتفصيله بين ثنايا سورة الشعراء، وذلك في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>1</sup>، وتوالى بعد ذلك ذكر باقي الأنبياء مع أقوامهم وهم: سيدنا لوط عليه السلام قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>2</sup>، وهود عليه السلام قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>3</sup>، ختاماً بذكر النبي محمد عليه الصلاة والسلام. وقد أورد الإمام القرطبي في تفسيره أن التكذيب الحاصل لنبي من الأنبياء، هو بمثابة تكذيب لباقي الأنبياء، وصدّاً لهم، وإنكاراً لدعوتهم دعوة الحق، والتي هي بالأصل دعوة الله تبارك وتعالى، فالرسالة واحدة والرب واحد<sup>4</sup>.

والإيمان بالأنبياء والرسول عليهم السلام ركّن من أركان الإيمان، ولذلك جعله الله أصلاً من أصول الدين، فإيمان العبد لا يصحّ إلا بذلك، وقد قرنه الله تعالى بالإيمان به، قال جلّ في علاه ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَإِسْمَاعِيلَ . . . لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ

<sup>1</sup> - سورة الشعراء. الآية 105

<sup>2</sup> - سورة الشعراء. الآية 160

<sup>3</sup> - سورة الشعراء. الآية 123

<sup>4</sup> - ينظر: القرطبي. الجامع لاحكام القرآن. (119/13).

وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ<sup>1</sup>، وعلى النقيض من ذلك فإن الكفر بهم، أو بأحدهم كفرٌ بالله، وقد قرنه الله تعالى به في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا<sup>2</sup>﴾.

ويجب على المسلم تجاه الأنبياء والرسل مهما كان عددهم، وأياً كانت الجهة التي بعثوا إليها، أن يُعظِّمهم، وأن لا يبغضهم، وأن يحبهم من دون مغالاة وإفراط، كما فعل النصارى مع عيسى عليه السلام، وعند ذكر أحدٍ منهم، ومن باب التأدب، يجب الصلاة والسلام عليه تكريماً له وتفضيلاً.

### المطلب الثاني: تكذيب المرسلين "عليهم السلام" ودوره في جلب الكربات

- \* إنه سببٌ في جلب عذاب الله تعالى واستحقاق غضبه، قال تعالى: ﴿وَبَاءَ وَبِغَضِبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾.
- \* إنه سببٌ للاستضعاف والذل، وهدر النفس والمال والأهل، قال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ... وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ<sup>3</sup>﴾.
- \* إنه سببٌ في فساد معيشتهم، وخراب الديار بعد هلاك الأبدان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ<sup>4</sup> فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ<sup>5</sup> فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ
- \* إنه سببٌ في فساد الروح ومرض الجسد، وهو نقيض الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم السلام، والذي يُشعر بالطمأنينة في القلب، ويبعث على التوازن بين الدين والدنيا، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ<sup>5</sup>﴾.

1 - سورة آل عمران. الآية 84

2- سورة النساء. الآيات (150 - 151)

3- سورة آل عمران. الآية 112

4- سورة النحل. الآية 36

5- سورة الشورى. الآية 52

## المبحث الثالث

### الذنوب والمعاصي

إنَّ الذنوب والمعاصي هي أداة صيد الشيطان، وشباكه التي يوقع الناس بها، وهي صفته التي يتَّسم بها، قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>1</sup>.

#### المطلب الأول: مفهوم المعاصي والذنوب وأقسامها

ذكر الرازي: أنَّ المعصية من العصيان وهو ضدُّ الطاعة<sup>2</sup>.

وقيل المعصية مخالفة الأمر قصداً<sup>3</sup>.

وأما الذَّنْب فهو الجرم والإثم والمعصية، والجمع ذُنُوبٌ<sup>4</sup>.

ويتبين بأن الذنوب والمعاصي هي كما قال ابن تيمية: "مخالفة الأمر الشرعيّ، فمن خالف أمر الله الذي أرسل به رسله، وأنزل به كتبه، فقد عصى"<sup>5</sup>.

ولقد اختلف العلماء في تقسيم المعاصي، فعند أهل السنة والجماعة، المعاصي والذنوب التي هي دون الكفر أو الشرك تنقسم إلى قسمين: كبائر، وصغائر.

**الكبيرة:** هي كلُّ معصية يترتب عليها حدٌّ في الدنيا، أو عقوبة، أو توعّد بالنار، أو عذاب، أو لعنة، أو غضب.

**الصغيرة:** "هي كلُّ معصية لا يترتب عليها حدٌّ في الدنيا، ولا وعيدٌ في الآخرة"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - سورة البقرة: الآية 268

<sup>2</sup> - الرازي: مختار الصحاح. (211/1)

<sup>3</sup> - ينظر: الجرجاني: التعريفات. (151/1)

<sup>4</sup> - الزبيدي: تاج العروس. (436/2)

<sup>5</sup> - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: مجموع الفتاوى. تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار. ط3. دار الوفاء. (2005م). (269/8)

<sup>6</sup> - الأثرى، عبد الله بن عبد الحميد: الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة. ط1. مراجعة وتقديم: عبد الرحمن بن صالح. الرياض: مدار الوطن. (2003م). (201/1).

وذهب ابن تيمية إلى تقسيم الذنوب من حيث من وقعت في حقِّه إلى ثلاثة أقسام وهي:

(\*) المعاصي التي يظلمُ الناس بها: كظلمهم بأخذ أموالهم ومنع الحقوق والحسد.

(\*) المعاصي التي فيها ظلمٌ للنفس فقط: كشرب الخمر والزنا إذا لم يتعدَّ ضررهما إلى غيره.

(\*) معاصي تجمع الأمرين ظلم الناس والنفس: مثل أن يأخذ المتولّي أموال الناس يزني بها

ويشرب بها الخمر<sup>1</sup>.

### المطلب الثاني: أسباب الوقوع في الذنوب المعاصي

إنَّ الله تعالى عندما خلق الناس، خلقهم لغاية وا ولهدف واحد قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ

وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>2</sup>. فالغاية التي يجب أن نحيا من أجلها هي العبادة بمفهومها العام والشامل،

لكن ما نجده اليوم من سلوكيات بعض الناس، وحرصهم الزائد على الدنيا، والسعي وراء تحقيق

شهواتهم ونزواتهم، أدى إلى كثرة الوقوع في المعاصي والذنوب، وذلك لأسباب عديدة، ومنها:

1. ضعف الإيمان والوازع الديني، وعدم استشعار عظمة الله ومراقبته قال تعالى: ﴿يَعْمُرُ

خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾<sup>3</sup>، فقويَّ الإيمان يستشعر رقابة الله وعظمته، وقد قيل

من راقب الله في خواطره، عصمه في حركات جوارحه<sup>4</sup>.

2. الميل للهوى والشهوات ووسوسة الشيطان: فإذا اتَّبَعَ الإنسان هواه وشهواته، وجعلها مُقدِّمةً

على حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، كان هذا سبباً في وقوعه في المعاصي

والذنوب. قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾<sup>5</sup>. "قالهوى عن الخير صاد،

وللعقل مضاد، لأنه يُنتج من الأخلاق قبائحها، ويُظهر من الأفعال فضائحها، ويجعل يستر

<sup>1</sup> - ينظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى. (145/28). وانظر: ابن تيمية: الاستقامة. (246/2)

<sup>2</sup> - سورة الذاريات. الآية 56

<sup>3</sup> - سورة غافر. الآية 19

<sup>4</sup> - ابن القيم: مدارج السالكين. (65/2)

<sup>5</sup> - سورة الفرقان. الآية 43

المروءة مهتوكاً، ومدخل الشرِّ مسلوكة" <sup>1</sup>. فعلى الإنسان أن يكون حذراً، ولا يتَّبِع كل ما تهواه نفسه، ولا يتَّبِع شهواته، وأن يؤثر طاعة الله عليهما.

عن الأصمعي قال: "سمعت أعرابياً يقول: إذا أشكل عليك أمران لا تدري أيهما أرشد، فخالف أقربهما من هোক، فإن أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى" <sup>2</sup>.

3. الصحبة السيئة: لقد دعا الإسلام الفرد أن يختار الصحبة الصالحة لما لها من أثر على حياة الفرد. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" <sup>3</sup>. وبين الخطر الحقيقي للصحبة السيئة، وأنها سبب لاقترافه الذنوب والمعاصي، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة" <sup>4</sup>. وقد قيل إن مودة الشرير تُكسب الأعداء وتُفسد الأخلاق، ولا خير في مودة تجلب العداوة، وتُورث مذمة وملامة، فإن المتبوع تابع صاحبه <sup>5</sup>.

4. الغفلة عن الله وعن الموت وطول الأمل، ينسيان الآخرة، ويفسدان القلب، ويوقعان في المعاصي والذنوب، قال تعالى: ﴿ أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ <sup>6</sup>.

والنبي صلى الله عليه وسلم يحثُّ على عدم الغفلة وطول الأمل في الدنيا، فلا ينبغي للإنسان أن يتخذ الدنيا وطناً، ويغفل عن آخرته ممَّا يوقعه في المعاصي والذنوب.

<sup>1</sup> - الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد: أدب الدنيا والدين. دار مكتبة الحياة. (1986م). ص(29).

<sup>2</sup> - ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر أحمد بن محمد: العقد الفريد. 8ج. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1404هـ). (28/4)

<sup>3</sup> - الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله: المستدرک على الصحيحين. 4ج. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1990م). حديث رقم (7319). (188/4).

<sup>4</sup> - رواه مسلم: صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب. باب استحباب مجالسة الصالحين. حديث رقم(2628). (2026/4)

<sup>5</sup> - الماوردي: أدب الدنيا والدين. (168/1)

<sup>6</sup> - سورة الأنبياء. الآية 1

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "إنَّما أخشى عليكم اتِّباع الهوى، وطول الأمل، فإن اتَّباع الهوى يصدُّ عن الحق ويُدكِّر بالدنيا، وطول الأمل ينسي الآخرة، وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرةً، وإنَّ الآخرة مقبلة، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإنَّ اليوم عملٌ ولا حساب، وغدا حسابٌ ولا عمل"<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: دور الذنوب والمعاصي في جلب الكربات

إنَّ المعاصي والذنوب متنوعة، وكلها ظلمات، وبالإصرار عليها تجلُّ العقوبات والنقمة، وقد اتفقت كلُّ الشرائع أنَّ لها شرًّا عظيم، لا يجهله أي عاقل، وإن تفاوتت واختلقت في درجات شرِّها، وأعظم ما فيها من الشرِّ أنَّها سببٌ لاستحقاق غضب الله وعقابه، وسببٌ لكل ما ينزل بالإنسان من الكربات والأزمات.

وللمعاصي والذنوب آثارٌ وعواقب وخيمة على الفرد والمجتمع، ذكرها ابن القيم رحمه الله أوجزها في عدة نقاط<sup>2</sup>:

أثر المعاصي على الفرد: لها ضرر على الفرد في دنياه وآخرته، وعلى قلبه وجميع جوارحه، فهي أساس كل كربة ومحنة، أخرجت آدم وحواء من النعيم إلى الأحزان والآلام، وإبليس من ملكوت السماء، فمن تأثيراتها على الفرد:

1. للمعاصي والذنوب أثرٌ كبير على القلب فهي تضعف إرادة القلب عن الخير، وتعمي القلب

وتوهنه، فإذا تكاثرت طبع على قلب صاحبها، فكان من الغافلين. قال تعالى ﴿كَلَّا بَلَّ رَانَ

عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>3</sup>، كما أنها تورث فيه مرضاً وانحرافاً.

2. سبب لذلِّ الفرد وهوانه على الله، ولذله بين الناس، قال تعالى: ﴿أَيَّبَتُّونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ

الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق: الزهد. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم وأبو بلال غنيم بن عباس. وقدم له وراجعته: محمد عمرو بن عبد اللطيف. ط1. حلوان: دار المشكاة. (1993م). (116/1).

<sup>2</sup> - ينظر: ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر: الداء والدواء - الجواب الكافي - تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي. ط1. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد. (1429هـ). (132-248)

<sup>3</sup> - سورة المطففين. الآية 4

<sup>4</sup> - سورة النساء. الآية 139

3. سببٌ لللعن، وهو الطرد من رحمة الله، وسببٌ للحرمان من دعوة النبي محمد عليه السلام والملائكة.

4. تمحق البركة في دين الفرد ودينه، فهي تزيل النعم وتستجلب النقم، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَمَّوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>1</sup>. تمحق الرزق وتضييقه.

5. إنها تحرم الفرد من العلم الذي هو نور من الله. جلس الإمام الشافعي بين يدي مالك وقرأ عليه فأعجبه ما رأى من فطنته وشدّة نكاته، وكمال فهمه، فقال: إني أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً، فلا تطفئه بظلمة المعصية.

6. وحشة وظلمة في قلب الفرد بينه وبين الله، وبينه وبين الناس الأتقياء في مجتمعه، فلو كان يملك كل ملذات الدنيا ومتاعها، لما أحسّ بالسعادة والأنس، ووحشة بينه وبين الناس تبعده عنهم وتمنعه من الانتفاع بمجالستهم.

7. حرمان الفرد من الطاعات، لأن المعصية تجرّ معصية، حيث يألف العبد هذه المعاصي وينسلخ استقباحها من قلبه، وتصبح لديه عادة. فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنّ المؤمن يرى ذنوبه كأنه في أصل جبلٍ يخاف أن يقع، وإنّ الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه، فقال به هكذا فطار"<sup>2</sup>.

8. تمحق بركة العمر وتقصره، فعمر الإنسان هو حياته التي يحيها، ولا تكون هذه حياة إلا إذا كان فيها مقبلاً على طاعة ربه، متنعماً بذكر الله ومحبته، ومؤثراً لمرضاته.

أما عن خطرهما على المجتمع، فهي سببٌ لهلاك الأمم وخرابها، وسببٌ لشقاء المجتمع، فلك أن تتخيل مجتمع يكثر فيه من يعصون الله تعالى، كيف يكون حاله، فهي سببٌ لتكالب الشعوب عليه وانهيائه وتداول السفهاء. ومثال ذلك الأقسام السابقة، قال صلى الله عليه وسلم: "ويل للعرب من

<sup>1</sup> - سورة الأعراف. الآية 96

<sup>2</sup> - أبو يعلى، أحمد بن علي: مسند أبي يعلى الموصلي. 13 ج. تحقيق: حسين سليم أسد. ط1. دمشق: دار المأمون للتراث. (1984م). حديث رقم (5177) (108/9). قال المحقق: إسناده صحيح. انظر: أحمد بن حنبل: مسند أحمد. حديث رقم (3629). (135/6).

شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلّق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث<sup>1</sup> فإذا كثر الخبث دل ذلك على هلاك الأمم والقضاء عليها.

إن الغاية من التكليف الإلهي هي إنشاء مجتمعٍ فاضلٍ بعيدٍ عن سفاسف الأمور، مجتمعٌ قويٌّ خالٍ من الذنوب والمعاصي، وذلك لما لها من دور في فساد المجتمع وهلاكه، فالإسلام يريد أن يحيي الإنسان حياة كريمة خالية من الكريات، وحلُّ ذلك باجتتاب المعاصي.

---

<sup>1</sup> - البخاري: صحيح البخاري. كتاب الأنبياء. باب قصة يأجوج ومأجوج. حديث رقم (3168). (1221/3).

## المبحث الرابع

### نكت العهود والمواثيق

#### المطلب الأول: مفهوم العهد والميثاق

(العهد): الوصية، والعهد: التقدم إلى المرء في شيء. والعهد الموثق واليمين، ويأتي بمعنى الذمة، قال تعالى: ﴿قَالَ لَا يَنْأَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>1</sup>، ومنه جاءت تسمية اليهود والنصارى بأهل العهد، للذمة التي أعطوها فإذا أسلموا سقط العهد<sup>2</sup>.

والعهد كما ورد في (التحرير والتنوير): "هو التزم بين اثنين أو أكثر على شيء يُعامل كل واحد من الجانبين الآخر به. وسمي عهداً لأنهم يتحالفان بعهد الله"<sup>3</sup>.

(الميثاق): وثق يثق وموثقاً. وثق الشيء: قوي وثبت وصار محكماً، وتواثق القوم على الأمر: تواعدوا وتحالفوا. والميثاق: العهد، والوثاقه مصدر الشيء الوثيق المحكم<sup>4</sup>. إن الوفاء بالعهود والمواثيق سجية محمودة، وخلق راقى، والإسلام دعا إلى الوفاء بها، وحث على ضرورة ذلك، ودلت آيات الذكر الحكيم، وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وشنتعت وجّرت من نقضها والإخلال بها.

إن من منطلق هدي الإسلام في التعامل مع المواثيق والعهود، أن المسلم يلزمه الوفاء بما أبرم من عهود ومواثيق، بل يصبح مكلفاً بأداء ما عليه في السراء والضراء وفي المكروه والمنشط، وهذا أمر عليه إجماع المسلمين، فالأمر قبل أن يكون شرعياً ومنطلقه ديني، فإنهم كانوا يعدونه أمراً من

<sup>1</sup> - سورة البقرة . الآية 124

<sup>2</sup> - ينظر: ابن سيده المرسى: المحكم والمحيط الأعظم. (120/1). وانظر: الزبيدي: تاج العروس. (455\_454/5).

<sup>3</sup> - ابن عاشور: التحرير والتنوير. (18/14).

<sup>4</sup> - ينظر: الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة. 15 ج. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط1. بيروت : دار إحياء التراث العربي. (2001م). (205/9). وانظر: إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط. (1011/2).

كمال الرجولة والمروءة الإنسانية، قال تعالى: ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾<sup>1</sup>، فالوفاء بعهد الله عز وجل من الوصايا العظيمة، والوفاء بعهد الله المراد به: الوفاء بالمواثيق التي تكون بين العبد وبين ربه، والتي تكون بين الناس بعضهم مع بعض؛ العهد الذي بينك وبين الله أن تعبده ولا تشرك به شيئاً، هذا من العهد الذي أمر الله بالوفاء به، ولا يُستهان به أبداً؛ فالعهود أمرها عظيم، ولذلك أضافها الله إليه<sup>2</sup>.

والغدر والخيانة صفتان ذميتان، ذمهما الشرع والدين، وأنفهما العقل والعرف، عن عبد الله بن عمرو، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أربع من كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كان فيه خصلةٌ منهنَّ، كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتى يدعها، إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر"<sup>3</sup>.

### المطلب الثاني: العهد والميثاق في السياق القرآني

كثيرةٌ هي العهود التي تناولتها آيات الكتاب بتقسيماتها وأنواعها المختلفة، فمنها ما هو في العبادات، ومنها ما هو في الأخلاق والمعاملات، ومنها ما هو في القضايا الإجتماعية، ولعلَّ أهم العهود التي يجب على العبد أن يؤدِّيها:

\* الالتزام بعهد وميثاق المولى عز وجل خالقه ومصوره، وذلك يكون بإفراد العبادة له وحده، وعدم الإشتراك معه غيره. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾<sup>4</sup>، وهذا العهد الذي ذكره الله جلَّ ذكره، هو العهد الذي أخذه عليهم، حين أخرجهم من صلب آدم، ونقضهم ذلك، تركهم الوفاء به<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - سورة الأنعام. الآية 152

<sup>2</sup> - ينظر: الفوزان، صالح بن عبد الله: إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد. ج. 2. ط. 3. مؤسسة الرسالة. (2002م). (39/1).

<sup>3</sup> - البخاري: صحيح البخاري. كتاب الأيمان. باب علامة النفاق. حديث رقم (34). (21/1).

<sup>4</sup> - سورة الأعراف. آية 172

<sup>5</sup> - ينظر: الطبري. جامع البيان. (420/1).

\* التزام أهل العلم بعهد الله وميثاقه، والمطالبون بتعليم هذا العلم ونشره وبيانه للناس من دون كتمان أو تضليل أو تحريف. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَشِبَّانَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾<sup>1</sup>.

### المطلب الثالث: نكث العهود والمواثيق ودورها في جلب الكربات

إن من نواميس الأخلاق، وفضائل الدين، صون العهود والمواثيق مع البشر، وإن نكث العهود والمواثيق من أسباب دوام المحن، وتنغيص الحياة، وجلب الكرب، وبيان ذلك:

\* يكون نكث العهد والميثاق مانعاً من تفريج الكربات، في حال الإخلال بعهد الله ونقضه، ويكون بذلك قد اقترف إثماً عظيماً، وذنوباً كبيراً، يؤدي به إلى انتفاء الإيمان، قال تعالى: ﴿أَوْكُفَّا عَاهِدُوا عَهْدًا بَبَدَّهٖ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>2</sup>.

\* يكون نكث العهد والمواثيق جالباً للكرب إذا أفضى إلى الفسق، وهو ترك أمر الله والإعراض عنه، وذلك بعد إطاعته والخروج عن طريق الحق والهداية. قال تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾<sup>3</sup>.

\* يكون جالباً للكرب عندما يفضي إلى البوار والخسران. والخسارة لا تكون فقط في الدنيا، بل إن ناكث العهد مهددٌ بخسارة الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾<sup>4</sup>.

\* إن نقض العهد مع الله يؤدي إلى موت القلوب وقسوتها واستحقاق اللعن، فبانحراف بني إسرائيل، ونقضهم لعهد الله وميثاقه، استحقوا اللعن من الله، وإغلاق قلوبهم، وتغليفيها بغشاوة الظلم والجهل والضلال، قال تعالى: ﴿فِيمَا نَقَضْتَهُمْ مِّيثَاقَهُمْ وَكَفَرْتَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغْيًا حَقًّا وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - آل عمران. الآية 187

<sup>2</sup> - سورة البقرة. الآية 100

<sup>3</sup> - سورة الأعراف. الآية 102

<sup>4</sup> - سورة الزمر. الآية 15

<sup>5</sup> - سورة النساء. الآية 155

\* إنَّ نقض العهد مانعاً لتفريج الكرب، حيث إنّه يجلب الفضيحة والخزي في الدنيا، والعقاب المنتظر في الآخرة. قال تعالى: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - سورة البقرة. الآية 85

## الفصل الخامس

تفريج كرب (أولي العزم) من الأنبياء عليهم السلام

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تفريج كرب نوح عليه السلام.

المبحث الثاني: تفريج كرب إبراهيم عليه السلام.

المبحث الثالث: تفريج كرب موسى عليه السلام.

المبحث الرابع: تفريج كرب عيسى عليه السلام.

## المبحث الأول

### تفريج كربة سيدنا نوح عليه السلام

نوح عليه السلام عبد الله ونبيه، وهو أحد أولي العزم من الرسل، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾<sup>1</sup>، فكان سيدنا نوح عليه السلام أول رسول على وجه الأرض، بعثه الله تعالى إلى الكفار ليصلح الخلق<sup>2</sup>، حيث أنّ البشر جميعاً من نسله، قال ابن عباس رضي الله عنه: "لَمَّا خَرَجَ نُوحٌ مِنَ السَّفِينَةِ، مَاتَ مِنْ مَعَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَادَّةٌ وَنِسَاءهُ"<sup>3</sup>.  
ورد اسمه عليه السلام في القرآن الكريم ثلاثاً وأربعين مرة<sup>4</sup>، وذكرت قصته عليه السلام في أكثر من موضعٍ من القرآن الكريم، وهذا دليل على أهميتها.

### المطلب الأول: الاستهزاء والسخرية التي تعرض لهما نوح عليه السلام

بدأ نوح عليه السلام يدعو قومه لعبادة الله بعزيمة قوية، يدعوهم ليل نهار، وفي كلّ الأوقات، لا يعرف الكلل ولا الملل، لكنهم سخروا منه، واستهزؤا به، قال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَبُّكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَبُّكَ إِلَّا أَنْتَ بَدِىَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَذِبِينَ﴾<sup>5</sup> أي: كيف نتبعك، ونحن لا نرى أتباعك إلا أسفل الناس، وأرادلهم وهذا دليلٌ على مدى جهلهم، وعنادهم، وتكبرهم على الحق، ووصل بهم السخرية إلى اتهامه بالجنون<sup>6</sup>، قائلين: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ﴾<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - سورة الصافات. الآية 77

<sup>2</sup> - ينظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت:542): المحرر الوجيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1422هـ). (3/168). وانظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي: البحر المحيط في التفسير. تحقيق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر. (1420هـ). (3/109).

<sup>3</sup> - ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. (89/15)

<sup>4</sup> - محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. (273)

<sup>5</sup> - سورة هود. الآية 27

<sup>6</sup> - ينظر: الطبري: جامع البيان. (35/17)

<sup>7</sup> - سورة المؤمنون. الآية 25

## المطلب الثاني: صبرُهُ عليه السلام في دعوته

لقد مكث نوحٌ عليه السلام يعاني ويكابد متاعب الدعوة زمناً طويلاً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾<sup>1</sup>، مستخدماً معهم كافة الأساليب الدعوية، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لَتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْدِقُهُمْ فِيءًا إِذْ أَنهَمُ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾<sup>2</sup>.

لقد كان نوحٌ عليه السلام حريصاً على إيمان قومه، مشفقاً عليهم من عذاب الله، ولكنهم لم يستجيبوا له، بل إنهم أعرضوا عنه وعادوه، فرفع سيدنا نوح عليه السلام أكفَّ الصِّراعة إلى ربه، شاكياً كربته، قال تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَّمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿١١﴾ وَمَكْرُوهًا مَكْرًا كَبِيرًا﴾<sup>3</sup>.

بعد العناء الطويل في كل هذه السنين من الدعوة، لم يؤمن معه إلا القليل من قومه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾<sup>4</sup>، وذكر المفسرون أنَّ عددهم لا يتجاوز الثمانين<sup>5</sup>، فأخبره الله تعالى بأنَّه لن يؤمن معه غير هؤلاء القلَّة قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>6</sup>.

وبعد هذه المعاناة والكرب الذي أصابه منهم أيس نوح عليه السلام من إيمان قومه، فلقد هدَّدوه بالقتل، وأذوه ومن آمن معه، فما كان منه إلا أن دعا عليهم بقوله: قال تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - سورة العنكبوت. الآية 14

<sup>2</sup> - سورة نوح. الآية 5-9

<sup>3</sup> - سورة نوح. الآيات (21-22)

<sup>4</sup> - سورة هود. الآية 40

<sup>5</sup> - ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. (35/9). وانظر: السمعاني: تفسير القرآن. (430/2)

<sup>6</sup> - سورة هود. الآية 36

<sup>7</sup> - سورة نوح. الآية 26

### المطلب الثالث: كيف فرّج الله كربة نوح عليه السلام؟

لقد كانت زوجة نوح عليه السلام وابنه مع الكفار، فلم يؤمنوا معه وكذبوه، فكان هذا كرباً عظيماً يضاف إلى كربته، فالتجأ إلى رب العالمين ليفرّج عنه محنته، ويذهب عنه همّه وحزنه، قال تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾<sup>1</sup>، فاستجاب الله دعاءه، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنَعَمَ الْمُجِيبُونَ﴾<sup>2</sup> وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ<sup>2</sup>.

لقد أمر الله تعالى نبيه عليه السلام بصنع السفينة، قال تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾<sup>3</sup>، ولما أتمّ عليه السلام صنْعها أمره الله باتخاذ الفلّك، وأن يحمل كل من آمن معه، وأعلمه أنه سيغرق من لم يؤمن منهم، وما كان من الله جلّ وعلا إلا أن كشف ما لحق بهم من شدائد، وخلص جميع من آمن به معه<sup>4</sup>.

لقد نجّى الله تعالى نبيه نوح عليه السلام من الكرب العظيم الذي أصابه، بعد أن عانى وصبر صبراً عظيماً، والتجأ إلى ربه بالدعاء مخلصاً له، يدعوه متضرعاً، لأنّه يعلم عليه السلام من كان مع الله وتضرّع إليه سوف يفرّج عنه همّه وكربه، وينجّيه من كل المحن والمآسي.

<sup>1</sup> - سورة القمر. الآية 10

<sup>2</sup> - سورة الصافات. الآيات (75\_76)

<sup>3</sup> - سورة هود. الآية 38

<sup>4</sup> - ينظر: الرازي: مفاتيح الغيب. (163/22)

## المبحث الثاني

### تفريج كربة إبراهيم عليه السلام

إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء، و خليل الله، قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾<sup>1</sup>، ولقد اصطفاه الله برسالته واصطفى ذريته، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَابْتَعَثْنَا نِسَاءً وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِذِ ابْتَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَبُّهُمْ إِذْ قَالُوا لِلَّهِ إِلهٌ آخَرٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ إِلهٌ وَاحِدٌ ۚ﴾<sup>2</sup>، وجعل الله من ذريته النبوة والكتاب، فلم يبعث نبياً من بعده إلا من نسله.

لقد ابتلى الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام منذ كلفه بالرسالة بأنواعٍ من الكروب، وألوانٍ من الخطوب، ما كان لبشرٍ أن يتحمَّلها، ولكنَّه صَبَرَ أُولَى العزم من الرسل. وهذا المبحث سيتناول ما تعرَّض له أبا الأنبياء، وكيف كانت الإرادة الإلهية حاضرةً نصرَةً له، يقول تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَادُ﴾<sup>3</sup>.

### المطلب الأول: كربته عليه السلام مع قومه وإلقاؤهم إياه في النار

كان سيدنا إبراهيم مثلاً يحتذى في مقاومة الشرك، إذ قاومه بالحجة، وبالقوة وبإعلان التوحيد<sup>4</sup>، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾<sup>5</sup>، فقد استنكر على قومه عبادة الأصنام، ودعاهم لعبادة الله سبحانه، فبدأ بالدعوة مع أبيه لكي يطمئن الناس إلى ما يدعو إليه<sup>6</sup>، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾<sup>7</sup>، فدعا أباه بأحسن أسلوب، قائلاً له: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي﴾<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> - سورة النساء . الآية 125

<sup>2</sup> - سورة آل عمران . الآيات (33-34)

<sup>3</sup> - سورة غافر . الآية 51

<sup>4</sup> - ينظر : ابن عاشور : التحرير والتنوير . (92/17)

<sup>5</sup> - سورة الانبياء . الآية 51

<sup>6</sup> - ينظر : الشعراوي : تفسير الشعراوي . (9574/15)

<sup>7</sup> - سورة مريم . الآية 42

<sup>8</sup> - سورة مريم . الآية 43

أراد إبراهيم عليه السلام أن يرشد أباه إلى الطريق المستقيم الذي فيه النجاة والسعادة<sup>1</sup>، ونهاه عن عبادة الشيطان، لكنّه لقي الرفض من والده، فذهب إلى قومه يستنكر عليهم، ويدعوهم إلى عبادة الله عزّ وجل، وترك عبادة الأصنام، فرأى منهم التكذيب والرفض والضلال، فقال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ لَا يَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾<sup>2</sup>، فقرّر أن يهدم أصنامهم، واتخذ الوقت المناسب لذلك قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا﴾<sup>3</sup>، فلمّا عادوا قالوا من فعل هذا بالهتنا، فقام بعضهم وأشار بأصابع الإتهام على سيدنا إبراهيم عليه السلام، واتخذوا القرار بحرقه عليه السلام.

### كيف فرّج الله على إبراهيم عليه السلام هذه الكربة؟

لقد قرّر قوم إبراهيم حرقه، بعدما أقام عليهم الحُجّة، وكان ذلك انتقاماً لأنّهم التي لا تنفع ولا تضر، فلجأوا إلى القوّة والظلم، فجمعوا حطباً كثيراً جداً، وأشعلوا ناراً لها شرٌّ عظيم، ولهبّ مرتفع، لم توقد نارٌ مثلها قط، وجعلوا سيدنا إبراهيم في كفة المنجنيق، فلمّا ألقوه قال: حسبي الله ونعم الوكيل، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم عليه السلام، حين ألقى في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا: "إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً، وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل"<sup>4</sup>، فكان أمرُ الله أسرع من أمره، قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا كُنُوزِي بَرِّدَا وَسَلِّمَا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>5</sup>، " فلم تحرق النار من إبراهيم سوى وثاقه"<sup>6</sup>. فيا هول انتكاسهم، وارتكاسهم، وخسارتهم الكبرى، وخيبة أملهم حين خرج سيدنا إبراهيم عليه السلام يمشي على أقدامه من النار، فما زاده ذلك إلا عزّةً وقيناً بالله، وما زادهم إلا خبالاً ووبالاً؛ فالله سبحانه وتعالى لا يضيع أنبياءه، ففرّج كربته العظيمة التي أصابته من قومه الكافرين، قال تعالى: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي). (111/11).

<sup>2</sup> - سورة الأنبياء. الآية 57

<sup>3</sup> - سورة الأنبياء. الآية 58

<sup>4</sup> - البخاري: صحيح البخاري. كتاب تفسير القرآن. باب إن الناس قد جمعوا لكم. حديث رقم(4287). (1662/4)

<sup>5</sup> - سورة الأنبياء. الآية 69

<sup>6</sup> - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير). (309/5).

<sup>7</sup> - سورة الانبياء. الآية 70

## المطلب الثاني: كربته عليه السلام وزوجه سارة في هجرتهم لمصر

بعد فترة من الدعوة أمضاها خليل الرحمن في قومه يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، قابله قومه برفض دعوته المباركة، فقرّر أن يهاجر هو وزوجته كي ينشر دعوته في مكان آخر، فهّموا بالهجرة إلى مصر، قال تعالى: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَجِيَّتٍ<sup>1</sup>﴾، ورحل إلى مصر في وقت كان فيها ملكٌ جبار، وطاغيةٌ ظالم يحكم البلاد، عن أبي هريرة رضي الله قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "هاجر إبراهيم عليه السلام بسارة، فدخل بها قريةً فيها ملكٌ من الملوك، أو جبارٌ من الجبابرة، فقيل: دخل إبراهيم بامرأة هي من أحسن النساء، فأرسل إليه: أن يا إبراهيم من هذه التي معك؟ قال: أختي، ثم رجع إليها فقال: لا تكذبي حديثي، فإني أخبرتهم أنك أختي، والله ما على الأرض مؤمنٌ غيري وغيرك<sup>2</sup>."

### كيف فرّج الله كربة إبراهيم عليه السلام في عرضه؟

لقد أرسلَ ذلك الطاغية في طلب سارة، ليراود نبيَّ الله على عرضه، ولكن هيهات لنفوسٍ أبيةٍ أن تأنف الخنا والفاحشة، فيرسلها إبراهيم عليه السلام إليه، وهو مطمئنٌ بأنَّ الله سيحميها، وترفع زوجة الخليل أكفها إلى السماء، فتهدأ أركانها بالدعاء فتقول: اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك، وأحصنت فرجي، إلّا على زوجي، فلا تسلط عليّ الكافر، فعندما قام إليها غطاً أي: (ضاق نفسه وكاد يختنق) حتى ركض برجله، ولقد كان ذلك الطاغية كلما أراد بها سوءاً يردّ الله كيده في نحره، وباء بالفشل في كلّ محاولاته.

لقد فرّج الله سبحانه كربها وزوجها، وردّ كيد الفاجر في نحره، فلم يتل شيئاً غير غضب الجبار، والخزي في الدنيا، والعذاب المقيم يوم القيامة .

<sup>1</sup> - سورة العنكبوت. الآية 26

<sup>2</sup> - البخاري: صحيح البخاري. كتاب البيوع. باب شراء المملوك. حديث رقم(2104). (772/2)

### المطلب الثالث: كربته عليه السلام وزوجه هاجر في هجرتهم لمكة

بعد المحنة التي مرَّ بها في مصر مع الملك الطاغية، جاءه الفرج من الله سبحانه، فرزقه رغم كبر سنِّه، بولده إسماعيل عليه السلام من زوجته هاجر.

ذهب عليه السلام وزوجته هاجر إلى مكة المكرمة، وكان إسماعيل عليه السلام رضيعاً.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاء جاء إبراهيم بهاجر وابنها إسماعيل، حتى وضعهما عند البيت عند دوحة، فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذٍ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جراباً فيه تمر، وسقاءً فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقاً، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي، الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: الله الذي أمرك بهذا؟ قال نعم، قالت: إذن لا يضيّعنا، ثم رجعت<sup>1</sup>. فكانت هذه كربةً جديدةً، وبلاءً عظيمٌ لسيدنا إبراهيم عليه السلام وزوجته بعد فرحه بمجيء ابنه إسماعيل عليه السلام، بأن يتركهم في أرضٍ قاحلة.

### كيف فرّج الله كربة إبراهيم عليه السلام وزوجه؟

انطلق إبراهيم عليه السلام تاركاً وراءه فلذة كبده، لكنّه أمرُ الله فاستقبل بوجهه البيت، ورفع يديه قائلاً: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾<sup>2</sup>. فسيدنا إبراهيم لما تركها لم يترك معها إلا القليل من الزاد، فماذا تفعل وقد عطشا عطشاً شديداً.

انطلقت السيدة هاجر تبحث عن ماء، حتى وصلت إلى جبل اسمه "الصفا"، فصعدت إليه وراحت تبحث به عن بئر، أو إنسان، أو قافلة، لم يكن هناك شيء، ونزلت مسرعةً من الصفا حتى إذا وصلت إلى الوادي، راحت تسعى سعي الإنسان المُجهد حتى وصلت إلى جبل "المروة"، فصعدت إليه ونظرت لترى أحداً، لكنّها لم تعثر على أحد، وعادت الأمُّ إلى طفلها فوجدته يبكي، وقد اشتدَّ عطشه، ولقد عانت السيدة هاجر، ووقعت في كربٍ شديدٍ من قلة الماء، فراحت تذهب وتجيء سبع

<sup>1</sup> - البخاري: صحيح البخاري. كتاب أحاديث الأنبياء. حديث رقم (3184). (1227/3)

<sup>2</sup> - سورة إبراهيم. الآية 37

مرات بين الجبلين الصَّغِيرَيْن، عادت هاجر بعد المرة السابعة، وهي مجهدةً متعبةً تلهث، وجلست بجوار ابنها الذي كان صوته قد بُحَّ من البكاء والعطش.

وفي هذه اللحظة اليائسة أدركتها رحمة الله، وضرب إسماعيل بقدمه الأرض وهو يبكي، فانفجرت تحت قدمه بئر زمزم، وفار الماء من البئر، راحت الأم تغرف بيدها وهي تشكر الله فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "يرحم الله أم إسماعيل، لولا أنَّها عجلت، لكان زمزم عينا معينا"<sup>1</sup>.

### المطلب الرابع: كربه عليه السلام في رؤيا ذبح ابنه

لقد كُبر إسماعيل وتعلَّق به قلب إبراهيم عليهما السلام، جاءه العقبُ على كِبَر فأحبه، فكان يرافقه في الحياة ويأنس به، وابتلى الله تعالى إبراهيم بلاءً عظيماً بسبب هذا الحب، ووقع بكربةٍ جديدة، فقد رأى إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يذبح ابنه الوحيد إسماعيل عليه السلام، وإبراهيم عليه السلام يعلم أن رؤيا الأنبياء وحي، فأخبر إسماعيل عليه السلام برؤياه قال: ﴿قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي آرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ قَالَ يَتَأَبَّتْ أَعْمَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ<sup>2</sup>، فالحكمة من تكليف سيدنا إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه، إنَّما كان مجرد ابتلاء واختبار<sup>3</sup>، وكان جواب إسماعيل عليه السلام حاضراً أنه سيجده صابراً محتسباً لا يعصي أمر الله تعالى.

### كيف فرَّج الله كربة إبراهيم عليه السلام؟

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ<sup>١٣٣</sup> وَنَدَّيْنَهُ أَنْ يَأْتِيَنَّاهُ<sup>١٣٤</sup> قَدْ صَدَّقَت الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَّاكُ الْخَبْرِي الْمُحْسِنِينَ<sup>١٣٥</sup> إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ<sup>١٣٦</sup> وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ<sup>١٣٧</sup>﴾<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - البخاري: صحيح البخاري. كتاب أحاديث الأنبياء. حديث رقم (3183). (1226/3).

<sup>2</sup> - الصافات. آية 102

<sup>3</sup> - ينظر: الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد الجنكي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. بيروت: دار الفكر.

(1995 م) (318/6).

<sup>4</sup> - سورة الصافات. الآيات (103-107)

فلما استسلما لأمر الله وأطاعا، وأخذ إبراهيم ابنه وصرعه على أحد جبينيّه، وذلك لكي لا يراه فيرحمه، ولكي لا يجزع ابنه أيضاً من السكين<sup>1</sup>، أنزل الله الفرج على إبراهيم وابنه، وأزال همّه، وفرّج عنه كربّه، وجزاهم باختبارهم، وجزاهم بتوجيه قلوبهم، ورفعها الى مستوى الوفاء، وجزاهم بإقذارهم، وإصبارهم على الأداء، ومضت بذلك سنة النحر في الأضحى، لتكون نكراً لهذا الحادث العظيم، الذي يرتفع منارةً لحقيقة الإيمان، وجمال الطاعة، وعظمة التسليم، وهذه حقيقة سيدنا إبراهيم عليه السلام<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> - ينظر: السمعاني: تفسير السمعاني. (408/4)

<sup>2</sup> - ينظر: سيد قطب: في ظلال القرآن. (2995/5)

## المبحث الرابع

### تفريج كربة سيدنا موسى عليه السلام

هو موسى بن عمران كليم الله ورسوله من أولى العزم من الرسل، وهو من أكثر الأنبياء الذين عانوا في سبيل دعوتهم، ذكر الله تعالى قصته في غير موضعٍ من القرآن، وذلك يدلُّ على علوِّ قدرة ومنزلته عليه السلام<sup>1</sup>.

#### المطلب الأول: قتل موسى عليه السلام للقبطي

بعد أن نجَّاه الله من بطش فرعون عندما ولدته أمه وأقرَّ عينها به، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدْرِكُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>2</sup>، نشأ موسى عليه السلام منذ ولادته وحتى شبابه في قصر فرعون، هذا القصر الذي كان يعجُّ بالكفر والطغيان، وبالرغم من ذلك، فإنَّ قلب موسى عليه السلام كان عامراً بالحكمة والإيمان، ولما كَبُرَ واشتدَّ عودُه، آتاه الله تعالى العلم في الدِّين قبل النُّبوة<sup>3</sup>، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾<sup>4</sup>.

وفي يوم من الأيام يدخل موسى عليه السلام المدينة وقت الظهيرة والناس نيام<sup>5</sup>، وإذ بقبطي ظالم من قوم فرعون، ورجلٌ ضعيفٌ من بني إسرائيل يتعاركان، فأخذ الإسرائيلي يستغيث موسى عليه السلام، ويطلبُ منه العون والنَّجدة، فأقبل موسى عليه القبطي، فوكزه فخرٌ صريعاً من فوره، ولم يكن أحدٌ قد شاهد هذه الحادثة غير الله والإسرائيلي<sup>6</sup>، قال تعالى: ﴿السَّلام على ودخل المدينة على

<sup>1</sup> - ينظر: القشيري، عبد الكريم بن هوزان (ت:465هـ): لطائف الإشارات (تفسير القشيري). تحقيق: إبراهيم البسيوني. ط3. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. (13/3).

<sup>2</sup> - سورة القصص. الآية 4

<sup>3</sup> - ينظر: النعماني، عمر بن علي بن عادل (ت:575هـ): اللباب في علوم الكتاب. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1998م). (224/15).

<sup>4</sup> - سورة القصص. الآية 14

<sup>5</sup> - ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. (13 / 260)

<sup>6</sup> - الطبري: تفسير البيان. (19 / 539)

حِينَ عَقَلَةَ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ<sup>1</sup>.

أصاب موسى عليه السلام الهمّ والغمّ بعد قتله للرجل، وندم ندماً شديداً فأخذ يستغفر الله تعالى، فغفر له<sup>2</sup>، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>3</sup>.

ولمّا وصل فرعون خبر مقتل القبطي، أمر بالبحث عن قاتله، وفي الصباح يخرج موسى عليه السلام إلى المدينة خائفاً وجللاً من بطش فرعون وجنوده، وإذ بالرجل الإسرائيلي نفسه الذي اتّخذه بالأمس، وجده في خصومة جديدة، فاستغاثه مرة أخرى قال تعالى: ﴿فَإِذَا الَّذِي اُسْتَضَرَّهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ وَقَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾<sup>4</sup>، فأقبل عليه موسى عليه السلام ممتعضاً وناصحاً له أن يترك أسباب الغواية والخصومة<sup>5</sup>، فأقبل موسى عليه السلام نحو الرجل لإنقاذه مرة أخرى فظنّ أنّ موسى عليه السلام يريد أن يبطش به، فإذا بالإسرائيلي، وعلى مرأى ومسمع من الحضور يكشف أمر موسى عليه السلام، وما كان منه في حادثه قتل القبطي بالأمس، ويصل الخبر إلى قصر فرعون، فيأمر بقتل موسى عليه السلام<sup>6</sup>، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ<sup>ط</sup> إِنَّ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾<sup>7</sup>.

### المطلب الثاني: سفر موسى عليه السلام إلى مدين

هذه محنة وكربة جديدة لحقت بسيدنا موسى عليه السلام، الاغتراب عن وطنه، والاضطراب في المعيشة والاكتساب، فنزل عليه السلام بمدين، وكانت خارج حكم فرعون<sup>8</sup>، وكان في حالة من

<sup>1</sup> - سورة القصص. الآية 15

<sup>2</sup> - ينظر: ابن عطية: المحرر الوجيز. (280/4)

<sup>3</sup> - سورة القصص. الآية 16

<sup>4</sup> - سورة القصص. الآية 18

<sup>5</sup> - ينظر: البغوي: معالم التنزيل. (198/6)

<sup>6</sup> - ينظر: الماوردي: النكت والعيون. (243/4)

<sup>7</sup> - سورة القصص. آية 19

<sup>8</sup> - ينظر: ابن الخطيب، محمد بن عبد اللطيف: أوضاع التفاسير. ط6. المطبعة المصرية. (1964م). (471/1)

الخوف والتُّرُقب أن يلحق به أعداؤه فيبطشوا به<sup>1</sup>، قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَمَكِّنَ لِمَنِ التَّصْحِيحِينَ﴾<sup>2</sup>. وصل موسى عليه السلام مدين، وكان جائعاً حافياً بلغ منه التعب منتهاه<sup>3</sup>.

### كيف فرج الله كربة موسى عليه السلام؟

عندما انتهى موسى عليه السلام إلى بئر ماء وجد جمعاً من الرجال حوله يسقون أغنامهم، وبالقرب منهم فتاتان، فسقى لهما غنمهما، وجلس في الظلّ يدعو ربّه أن يفرّج عنه ما هو فيه من الجوع والخوف<sup>4</sup>، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾<sup>5</sup>. لقد وفق الله تعالى هذا الشيخ الصالح لموسى، فطمأنه، وهدأ من روعه، واتفق معه أن يعمل عنده ثمان سنين، مقابل أن يزوجه أحد بناته، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَبِيبٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْقَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>6</sup>.

هكذا فرّج الله كرب موسى عليه السلام، فبعد أن كان جائعاً شريداً مهدداً بالقتل، بات ينعم بالأمن والأمان ويتزوج من امرأةٍ سالحةٍ ويعمل ويكسب رزقه.

### المطلب الثالث: عودة موسى عليه السلام إلى وطنه ودعوته لفرعون وقومه

لقد أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يذهب إلى فرعون ليدعوه إلى الله، فتذكّر موسى عليه السلام، أنّه قتل نفساً منذ زمنٍ بعيد، وأنّ فرعون بنفسه يبحث عنه ليقتله، فكيف يذهب بنفسه إلى فرعون؟ طلب موسى من ربه أن يرسل معه هارون أخاه لأنّه أفصح منه لساناً، قال تعالى على

<sup>1</sup>-ينظر: السمرقندي: بحر العلوم. (603/2)

<sup>2</sup>- سورة القصص. الآية 20

<sup>3</sup>- ينظر: تفسير الماوردي: النكت والعيون. (245/4)

<sup>4</sup>- ينظر: تفسير البغوي. معالم التنزيل. (529/3)

<sup>5</sup>- القصص. الآيات (22 - 23)

<sup>6</sup>- سورة القصص. الآية 27

لسان موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا... وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ قَالٍ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَمَنْ أَتَّبَعْنَا كَمَا اتَّبَعْنَا آلِ فِرْعَوْنَ﴾<sup>1</sup>.

### كيف فرج الله كربة موسى عليه السلام؟

دار بين موسى عليه السلام وفرعون حواراً كان الغلبة فيه للعقل والمنطق السليم لصاحب الدعوة الصادقة موسى عليه السلام، فأخذ فرعون يتهمه بالجنون، ويتهدده بالسجن<sup>2</sup>، فإذا بالله تعالى يفرج كرب نبيه، ويجري على يديه المعجزات العظيمة، التي أبهرت فرعون وجعلته من الصاغرين، قال تعالى: ﴿قَالَ أَوْلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾<sup>3</sup> قَالَ قَاتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَآئِكَةِ إِنِّ هَٰذَا السّٰحِرُ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾، تمادى فرعون وقومه في الضلال والغي، والكفر، ومخالفة رسوله كليم الله موسى عليه السلام. فدعى موسى عليهم، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَطْمَسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدُّ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾<sup>4</sup>. أمر الله تعالى موسى عله السلام بالخروج من مصر، فلما علم فرعون خرج طالباً موسى وقومه. وأدرك فرعون وجنوده نبي الله، لكن في هذه اللحظات التي بلغت فيها القوب الحناجر يوحى الله تعالى لنبيه: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾<sup>5</sup>، ويأتي فرج الله ونصره لنبيه قال تعالى: ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ وَأَجْمَعِينَ﴾<sup>6</sup> ثُمَّ أَعْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦﴾.

<sup>1</sup> - سورة القصص. الآيات (33-35)

<sup>2</sup> - ينظر: القاسمي: محاسن التأويل. (452/7 - 455)

<sup>3</sup> - سورة الشعراء. الآيات (30-34)

<sup>4</sup> - سورة يونس. الآية 88

<sup>5</sup> - سورة الشعراء. الآية 63

<sup>6</sup> - سورة الشعراء. الآيات (65\_66)

## المبحث الخامس

### تفريج كربة سيدنا عيسى عليه السلام وأمه رضي الله عنها

هو عبد الله ورسوله وكلمة الله ألقاها إلى مريم وروح منه<sup>1</sup>، تكفل الله بحفظه، ببركة دعاء جدته أم مريم حيث قالت: ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾<sup>2</sup>، فبالرغم من أن الله تعالى قد تكفل بحفظه، إلا أن عيسى لم يسلم من الأذى والابتلاء حتى منذ اللحظة الأولى من ولادته.

### المطلب الأول: إتهام أم عيسى عليه السلام بالفاحشة

أُتِّهِمَ عيسى عليه السلام بأنه ابن الخطيئة، وأُتِّهِمَتْ أُمُّهُ بالفاحشة<sup>3</sup>، قال تعالى على لسانه: ﴿قَاتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرِيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾<sup>4</sup>، وما علم هؤلاء الحمقى أنه كان بكلمة من الله، كُنْ فَكَانَ، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>4</sup>.

مريم عليها السلام، هذه العذراء البتول الطاهرة، يَتَّهِمُهَا قَوْمُهَا بِالزَّانِي، ويقولون فيها الأقاويل، ويطلبون التوضيح والبيان، فتشير بالبنان إلى رضيعها، فينطقه الله تبارك وتعالى، ليكون دليلاً وبرهاناً على صدق أمه وعفتها<sup>5</sup>، قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَاتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا سَفِيًّا﴾<sup>6</sup>. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَشَفَ الْغَمَّ وَفَرَّجَ الْكَرْبَ وَذَبَّ

<sup>1</sup> - محمد محمود حجازي: التفسير الواضح. (2/ 452)

<sup>2</sup> - سورة آل عمران. آية 36

<sup>3</sup> - ينظر: السمرقندي: بحر العلوم والحكم. (2/373). انظر: تفسير ابن زنين. (3/94).

<sup>4</sup> - سورة مريم. الآية 35

<sup>5</sup> - ينظر: ثناء الله، محمد: التفسير المظهري. تحقيق: غلام نبي التونسي. الباكستان: مكتبة الرشيدية. (1412هـ).

(93/6)

<sup>6</sup> - سورة مريم. الآيات (30\_32).

عن عرض نبيه الكريم وأمة الصديقة<sup>1</sup>، لتكون آية من آيات الله، يؤمن بها البعض، ويكفر بها آخرون<sup>2</sup>.

### المطلب الثاني: دعوة عيسى عليه السلام وتعرضه للأذى

لقد كان ميلاد عيسى عليه السلام، مقدمةً لعددٍ من المعجزات والكرامات التي أجراها الله على يديه عليه السلام، فبعد ميلاده من أمٍ دون أب، وبعد أن تكلم بالمهد، وأخبر الناس عن حقيقته بأنه عبدُ الله، وبشهرهم بنبوته، لقد مكَّن الله سبحانه وتعالى نبيّه أن يبصر الأكمه والأبرص، وأن يحيي الموتى، وأن يصنع كهيئة الطير، فينفخ فيها فتصبح طيراً بإذن الله، إضافةً إلى ما علّمه الله تعالى من الكتاب والحكمة<sup>3</sup>، فأكّن له اليهود حسداً من عند أنفسهم، يقول تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾<sup>4</sup>، "وحاولوا قتله فحفظه الله ومنعه منهم"<sup>5</sup>.

يقول الشوكاني: "لمّا عظمَ ذلك في صدرهم وانبهرُوا منه لم يَقْدِرُوا على جَدِّهِ بِالْكُلِّيَّةِ، بل نَسَبُوهُ إِلَى السِّحْرِ"<sup>6</sup>. قال تعالى: ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾<sup>7</sup>، "ثم يؤيد الله تعالى نبيه عليه السلام بالحواريين الذين نصره وأعانوه على نشر رسالته وعلمه"<sup>8</sup>، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامِنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ﴾<sup>9</sup>. استمرَّ عيسى عليه السلام يدعو قومه إلى الله، ويعظهم، ويذكّرهم، ويجري الله تعالى على يديه المعجزات والآيات البينات، ولكنَّ اليهود لمَّا رأوا عيسى يلتف الناس حوله، ويكثر أتباعه وأنصاره

<sup>1</sup> - فتح البيان في مقاصد القرآن. (8/ 156)

<sup>2</sup> - ينظر: محمد محمود حجازي: التفسير الواضح. (2/ 451).

<sup>3</sup> - ينظر: البغوي: معالم التنزيل. (2/ 101)

<sup>4</sup> - سورة البقرة. الآية 87

<sup>5</sup> - ينظر: البيضاوي: تفسير البيضاوي. (2/ 149)

<sup>6</sup> - الشوكاني: فتح القدير. (2/ 104)

<sup>7</sup> - سورة المائدة. الآية 110

<sup>8</sup> - ينظر: الخلوئي، حقي بن مصطفى: روح البيان. بيروت: دار الفكر. (2/ 261-262)

<sup>9</sup> - سورة المائدة. الآية 111

وحواريوه، أرسلوا إلى بعض الملوك أن عيسى سيسلب منكم ملككم، ويفسد عليكم رعيتكم، فما كان من الملك الفاجر، إلا أن استشاط غضباً، وأرعد، وأمر بإحضاره، وبصلبه وتعذيبه، ثم قتله، ولمّا أحاطوا بالمنزل الذي كان فيه عليه السلام، وكان بين حواريّيه، رفعه الله إلى السماء، وألقى شبهه على بعض الحضور، فاقتادوه وفعلوا فيه ما فعلوا معتقدين، أنّه المسيح عيسى ابن مريم، ولكنّ الله تعالى نصر نبيه، وفرّج همه، ونجّاه من الكرب العظيم، وكتب الظفر والنّصر والتأييد لنبيه ومن تبعه، وكتب العذاب الشديد في الدنيا والآخرة لمن كفر<sup>1</sup>. قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ وَمَطَّهْرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾<sup>2</sup>.

لقد حفظ الله عيسى ونجّاه من أيديهم، ورفعته إلى السماء، وسيرجع في آخر الزمان، يقول النبي صلى الله عليه وسلّم: "فَيُبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةٌ بَيْنَ مَسْعُودٍ..."<sup>3</sup>.

وسينصره الله فيأتي ويقتل الدجال، ويكسر<sup>4</sup> الصليب، وينشر العدل، ويحكم بدين الله عز وجل، فيكون عيسى عليه السلام حاكماً من حكّام هذه الأمة، ومجدداً لأمر الإسلام، حتى يموت ميتته الطبيعية مرةً أخرى.

<sup>1</sup> - ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير). (39/2).

<sup>2</sup> - سورة آل عمران. الآيات (55\_56).

<sup>3</sup> - مسلم: صحيح مسلم. كتاب الفتن واشراط الساعة. باب في خروج الدجال ومكثه في الارض. حديث رقم(2940). (2258/4).

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً وهدايةً للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فبعد أن وقّفتي الله تعالى بمنّه وفضله لكتابة هذا البحث، توصلت إلى بعض النتائج منها:

(1) إنّ مصطلح تفريج الكربات بهذا التركيب لم يرد في القرآن الكريم مطلقاً، إلا أنّ لفظ الكرب دُكر في مواضع عدّة.

(2) إنّ الآيات التي ورد فيها لفظ "الكرب" جاءت كلها مكيّة، وهذا يتناغم مع ما قاساه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، من كربٍ وخطوبٍ عصفت بهم، وبالرسالة بادئ الأمر، ويتشابه إلى حدٍ كبيرٍ مع واقع الأمة المُعاش في هذه الأيام.

(3) إنّ الكربات التي يتعرّض لها الإنسان تكون على نوعين: الكربات النفسية والكربات الحسية ولكل من هذه الكربات مسببات، ولكل منها الدواء والعلاج الناجع.

(4) إنّ لعلاج الكربات وتفريجها أسبابٌ عديدة، وقفت في البحث على ستة أسباب، وهي: الصلاة على النبي، والدُّعاء، والاستغفار، والتقوى، والصبر، والتوسل إلى الله بالعمل الصالح، والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

(5) إنّ هذا الموضوع القرآني يدل على أنّ الإنسان ليس بمنأى عن الابتلاء، فالكلُّ معرّضٌ للفح الكرب، ولعلّ ما أصاب الأنبياء من ابتلاءات وكروب لهو خير دليل على ذلك.

(6) إحتواء القرآن الكريم، وتحديداً قصص الأنبياء على العديد من الأمور التي تعين العبد، وتنفعه في تفريج كربته .

(7) إنّ موانع تفريج الكربات كثيرة، وتدور في جُلّها في فلك معصية الله تعالى، ومخالفة أمره، ومن أهم هذه الموانع وأعظمها الكفر بالله والشرك، والمعاصي والذنوب بأنواعها وأشكالها المختلفة، وتكذيب الأنبياء والرسول وعدم تصديقهم في دعواهم، ونكث العهود والمواثيق مع الله سبحانه ومع العباد.

## ومن التوصيات المقترحة:

- أن يضطلع أهل العلم، من دعاة ومصالحين وطلاب علم شرعي بمنهج القرآن الكريم في موضوع تفريج الكربات، والاهتمام به لما له من فوائد جمّة تعود على الفرد والأمة.
- ضرورة قيام المختصين بدراسة موضوع تفريج الكربات من ناحية قرآنية، وإسقاط ذلك على الجانب النفسي، وذلك في ضوء ما نشاهده اليوم من انتشارٍ للأمراض النفسية وبشكل واسع.
- التوجيه لدراسة كربة الصدِّ والمنع من قبل أقوام الأنبياء وكيفية تعامل القرآن معها ومعالجتها.

فهرس الآيات القرآنية  
(حسب ترتيب المصحف)

الصفحة	الآية	السورة
<b>سورة البقرة</b>		
36	10	﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ... بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾
57	22	﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾
23	38	﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾
79	41	﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾
93	85	﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ..... عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾
109	87	﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ ... وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾
92	100	﴿ أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
42	114	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ﴾
90	124	﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾
67	153	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾
31,67	155	﴿ وَلَنْبَلُودَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾
31	182	﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾
55	186	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ... وَلِيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾
63	197	﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾
59	199	﴿ وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

42	254	﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾
51	282	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِيَدَيْنِ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى . . .﴾
<b>سورة آل عمران</b>		
59	18	﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾
98	33,34	﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعَالَ إِبْرَاهِيمَ . . . وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
108	36	﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾
110	55,56	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَلْعَسَىٰ إِنَّي مُتَوَفِّيكُ .. فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾
83	84	﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا . . . وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾
83	112	﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ آيَاتٍ مَا تُقْبَلُونَ . . . وَيَقْتُلُونَ الْآلِيَاءَ بغيرِ حَقٍّ﴾
65	120	﴿وَإِن تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا . . . مُحِيطٌ﴾
60	135,136	﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ . . .﴾
23	139	﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
37	141	﴿وَلِيَمَحَّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾
34	175	﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ تَقِيُونَ﴾
92	187	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾
69	200	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا ... وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
<b>سورة النساء</b>		
41	10	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا ... وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾
48	15	﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ ... لِهِنَّ سَبِيلًا﴾
52	29	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا . . . تَجْرَهُ عَنِ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾

64	82	﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ أَلْفَرَاءَنَ ... لَوْجِدُوا فِيهِ اُخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾
80	116	﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾
98	125	﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾
87	139	﴿أَيَّبْتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾
83	150,151	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ..... وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾
92	155	﴿فِيمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ... بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾
<b>سورة المائدة</b>		
51	2	﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾
40	76	﴿قُلْ أَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ... وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
109	110	﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾
109	111	﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا..﴾
<b>سورة الأنعام</b>		
39	63	﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾
12	64	﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كُوفٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾
42	82	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ ءَالَمُونَ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾
19	125	﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ...﴾
91	152	﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَدِّقْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾
55	162	﴿قُلْ إِنَّ صِلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
<b>سورة الأعراف</b>		
60	23	﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ

		﴿الْخَاسِرِينَ﴾
25	35	﴿يَبْنَىءَ آدَمَ إِمَامًا يَأْتِيَنَّكَ رُسُلٌ مِنْكَ ... فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
65،88	96	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىءِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ . .﴾
92	102	﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾
42	130	﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِّنَ الثَّمَرَاتِ ..﴾
91	172	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ طُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ .. أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾
<b>سورة الأنفال</b>		
60	33	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ .. وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾
63	34	﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُ إِلَّا الْمُتَّفُونَ .. لَا يَعْلَمُونَ﴾
<b>سورة التوبة</b>		
25	40	﴿إِلَّا تَتُوبَ لَهُ فَكَدَّ نَصْرَهُ اللَّهُ .... هُمَا فِي الْغَارِ﴾
80	65،66	﴿قُلْ أَيُّ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ .. قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾
22	92	﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ... مَا يُفْقُونَ﴾
<b>سورة يونس</b>		
107	88	﴿رَبَّنَا أَطْمَسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾
54	106	﴿وَلَاتَتَّعُ مِن دُونِ اللَّهِ . . . فَإِنَّكَ إِذَا مَنَّ الظَّالِمِينَ﴾
<b>سورة هود</b>		
32،58	3	﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾
95	27	﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا . .﴾
96	36	﴿وَأَوْحَىٰ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّءَ أَمَنَ . . .﴾
97	38	﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ ... فَسَخَّرْنَاكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾
96	40	﴿وَمَاءَ أَمْنٍ مَّعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾

33	70	﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً...﴾
18	77	﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ يَوْمٌ﴾
38	102	﴿وَكَذَلِكَ أَخَذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَةَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾
34	113	﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ...﴾
<b>سورة يوسف</b>		
49	32	﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لَمْتِنِي فِيهِ وَلَقَدْ... مَاءَ أَمْرُهُ لِيَسْجَنَنَّ وَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾
26	84	﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ...﴾
28،29	87	﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ... إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾
<b>سورة الرعد</b>		
62	34	﴿وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾
<b>سورة إبراهيم</b>		
101	37	﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ... رَبَّنَا وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾
<b>سورة الحجر</b>		
28	55	﴿قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾
28	56	﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾
23	88	﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾
19	97	﴿وَلَقَدْ تَعَلَّمَ أَنَّهُ يُضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾
<b>سورة النحل</b>		
83	36	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ...﴾
81	35	﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ ... وَلَا آبَاؤُنَا﴾
44	45،46	﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ...﴾

67	96	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾
20	97	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَىٰ ... مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
81	112	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ... ﴾
<b>سورة الإسراء</b>		
43	16	﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا ﴾
34	62	﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . ﴾
15	107	﴿ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ . . . ﴾
<b>سورة الكهف</b>		
56	10	﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحِمَةٌ وَهِيَ لَنَا مِن أَمْرِنَا شِدَادًا ﴾
41	104	﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيهُمُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُم يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾
80	110	﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾
<b>سورة مريم</b>		
108	30,32	﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ... ﴾
108	35	﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحٰنَهُ ... أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾
98	42,43	﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ . . . ﴾
65	71,72	﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا . . . ﴾
<b>سورة طه</b>		
20,81	124	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾
25	131	﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا ..... لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَرُّوْا رَبَّكَ خَيْرٌ ﴾

		﴿ وَالْقِيَّ ﴾
67	132	﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾
<b>سورة الأنبياء</b>		
86	1	﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾
39	18	﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾
98	51	﴿ وَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾
99	57,58	﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا كَيْدَ لَكُمْ... ﴾
99	69,70	﴿ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا .... فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ ﴾
12	76	﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ... ﴾
57	83	﴿ وَيَأْتُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾
71,70	87	﴿ وَذَا التُّورِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا.... إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾
71	88	﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾
<b>سورة الحج</b>		
38	45	﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ... ﴾
51	77	﴿ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
<b>سورة المؤمنون</b>		
95	25	﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ ﴾
<b>سورة الفرقان</b>		
85	43	﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾
56	77	﴿ قُلْ مَا يَعْبُؤْكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾
<b>سورة الشعراء</b>		
48	29	﴿ قَالَ لَيْنِ اتَّخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُودِينَ ﴾
107	30,34	﴿ قَالَ أَوْلَوْجِئْتُكَ بِشَيْءٍ... قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾

107	63	﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ... كَأَطْوَادِ الْعَظِيمِ ﴾
107	65,66	﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ وَأَجْمَعِينَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾
36	78,80	﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ... ﴾
82	105	﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾
82	123	﴿ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴾
82	160	﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴾
<b>سورة النمل</b>		
33	10	﴿ يَمْوَسِي لَّا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴾
81	14	﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾
18	70	﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾
<b>سورة القصص</b>		
104	4	﴿ إِنِّي فِرْعَوْنُ عَلَا فِي الْأَرْضِ... وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾
104	14	﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾
105	18	﴿ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ لَيْسَ يَسْتَصْرِخُهُ وَقَالَ لَهُ وَمُوسَىٰ إِنَّكَ لَعَوِيُّ مُبِينٌ ﴾
105	19	﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسِي أَرِيدُ أَنْ ... ﴾
106	20	﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمْوَسِي... ﴾
32	21	﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾
106	22,23	﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ... وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾
109	27	﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَي هَاتَيْنِ... ﴾
86	50	﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ﴾
69	54	﴿ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾
<b>سورة العنكبوت</b>		
37	2	﴿ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾

96	14	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾
100	26	﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾
<b>سورة السجدة</b>		
67	24	﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾
<b>سورة الأحزاب</b>		
37	32	﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ... مَعْرُوفًا﴾
75	56	﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ... وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾
39	62	﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾
65	70,71	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا...﴾
<b>سورة سبأ</b>		
44	16,18	﴿فَاعْرَضُوا فَاذْرُوا آلَهُمْ حَيْثُ بَدَلْتَهُمْ بِجَنَّتَيْنِ .﴾
<b>سورة فاطر</b>		
23	34	﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾
<b>سورة الصافات</b>		
97	75,76	﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْنِعْمَ الْمُجِيبُونَ...﴾
12	76	﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾
95	77	﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمْ الْبَاقِينَ﴾
102	102	﴿قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ آيَاتٍ... إِنَّ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ﴾
102	103,107	﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ... وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾
12	115	﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾
71	139,140	﴿وَإِن يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِ الْمَشْحُونِ﴾

71	142	﴿فَأَلْقَمَهُ الْخُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾
71	143،144	﴿قُلْ لَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾
<b>سورة ص</b>		
41	24	﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجَّتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ... وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾
<b>سورة الزمر</b>		
68	10	﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّادِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾
92	15	﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾
32	36	﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ...﴾
28	53	﴿قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾
<b>سورة غافر</b>		
85	19	﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾
38	31	﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾
98	51	﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا... الْأَشْهَدُ﴾
57	60	﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...﴾
56	65	﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾
<b>سورة فصلت</b>		
68	35	﴿وَمَا يُلْقَىٰهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَىٰهَا إِلَّا الَّذِينَ هُمْ عَظِيمُ﴾
38	46	﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾
<b>سورة الشورى</b>		
43	30	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾
83	52	﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا... وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
<b>سورة الأحقاف</b>		
46	21	﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ... إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾

44	24	﴿ وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مَّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾
<b>سورة محمد</b>		
68	31	﴿ وَلَنْبَلُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾
<b>سورة الذاريات</b>		
46	41،42	﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَةَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ .. ﴾
85	56	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾
<b>سورة القمر</b>		
97	10	﴿ فَدَعَارِبُهُ رِيًّا مِغْلُوبٌ فَانْتَصَرَ ﴾
65	54	﴿ إِنَّ الْمَتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾
<b>سورة الحديد</b>		
40	25	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ . ﴾
<b>سورة المجادلة</b>		
23	10	﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾
<b>سورة الطلاق</b>		
63	2،3	﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾
56	3	﴿ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾
<b>سورة الحاقة</b>		
47	6،7	﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾
<b>سورة المعارج</b>		
31	19	﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾
<b>سورة نوح</b>		
96	5،9	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ... وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾
60	10،12	﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ... وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾
96	21،22	﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ... ﴾
96	26	﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾

<b>سورة الإنسان</b>		
14	9	﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لُوحَهُ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾
<b>سورة المطففين</b>		
87	4	﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾
<b>سورة الليل</b>		
65	5،7	﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾

## فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث
22	"اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل . . .
55	"اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا"
39	اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة"
80	"اثنتان في الناس هما بهم كفر؛ الطعن في النسب، والنياحة على الميت"
43	"إذا أراد الله بعبده خيراً، عَجَّلَ له العُقُوبَةَ، وإذا أراد بعبده شراً.. يُؤاَفِي به يوم القيامة"
91	"أربع من كن فيه كان منافقا خالصاً . . .
34	"أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر"
26	"إن العين تدمع والقلب يحزن....
88	"إنَّ المؤمن يرى ذنوبه كأنه في أصل جبلٍ يخاف أن يقع..
73	"انطلق ثلاث رهط ممن كان قبلكم، حتى أووا المبيت . . .
40	"أي الذنب أعظم ؟ فقال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك"
101	جاء إبراهيم بهاجر وابنها إسماعيل، حتى وضعهما عند البيت عند دوحه. . .
49	"عجبت من أمر المؤمن، إن أمر المؤمن كله خير . . ."
110	"قَبِيْعَةُ اللهِ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةٌ بُنْ مَسْعُودٍ . . ."
44	"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى مخيلة في السماء . . ."
22	"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان"
29	"لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة . . ."
25	"ليس الغنى بكثرة العرض إنما الغنى غنى النفس"
30	"لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم . . ."
16	لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله. . ."
33	"وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين فإذا أمني في الدنيا. . ."
56	"ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم"
24	"ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم. . ."
86	"مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير . . ."
37	"مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين"

86	"المرء على دين خليله فَلْيَنْظُرْ أَحَدَكُمْ مِنْ يَخَالِ"
41	"مطل الغني ظلم"
41	"من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلله منه اليوم..."
51	"من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا. . ."
20	"يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه . . ."
52	"نفس المؤمن معلقة بدينه . . ."
59	"والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة"
89	"ويل يل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه .."
39	"يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا"
102	"يرحم الله أم إسماعيل، لولا أنها عجلت، لكان زمزم عينا معينا. . ."
59	"ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى الثلث الأخير. . ."

## المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

❖ كتب المعاجم واللغة:

- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط. 2ج. تحقيق: مجمع اللغة العربية. دار الدعوة.
- الأزهرى، محمد بن أحمد: تهذيب اللغة. 15ج. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (2001م).
- الآلوسي، محمود ابن عبد الله الحسيني: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية. (1415هـ).
- البقاعي، أبي الحسن إبراهيم بن عمر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين البقاعي. بيروت: دار الكتب العلمية. (1995 م).
- التهانوي، محمد علي: كشاف اصطلاحات العلوم والفنون. 2ج. بيروت: مكتبة لبنان. (1996م).
- الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1983م).
- الحموي، أحمد بن محمد: المصباح المنير في أريب الشرح الكبير. 2ج. بيروت: المكتبة العلمية
- الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح. تحقيق: محمود خاطر. بيروت: مكتبة لبنان. (1995م).
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق: تاج العروس من جواهر القاموس. 40ج. مجموعة من المحققين. دار الهداية.
- ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد: العقد الفريد. 8ج. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1404هـ).
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله: الفروق اللغوية. تحقيق: محمد إبراهيم سليم. القاهرة: دار المعرفة.
- الصنعاني، محمد بن اسماعيل الحسني: سبل السلام. 2ج. دار الحديث. بدون طبعة .

- ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل المرسي. **المحكم والمحيط الأعظم**. 10 ج. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية. (2000م).
- ابن فارس، أحمد بن زكريا: **مقاييس اللغة**. 6 ج. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر. (1979م).
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**. تحقيق: مكتب تحقيق التراث. ط8. بيروت: مؤسسة الرسالة. (2005).
- المناوي، محمد عبد الرؤوف: **التوقيف على مهمات التعاريف**. تحقيق: محمد رضوان الدايه. ط1. بيروت: دار الفكر. (1410هـ).
- المناوي، عبد الرؤوف. **فيض القدير**. 6 ج. ط1. مصر: المكتبة التجارية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**. 15 ج. ط3. بيروت: دار صادر.
- نكري، أحمد بن عبد النبي: **دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)**. 4 ج. بيروت: دار الكتب العلمية. ط1. (2000م)
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى: **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. تحقيق: عدنان درويش \_ محمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة.

- التفسير
- البغوي، الحسين بن مسعود: معالم التنزيل. تحقيق: محمد بن عبد الله النمر. ط4. دار طيبة. (1417هـ).
- البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي: تفسير البيضاوي. 5ج. بيروت: دار الفكر.
- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم: الكشف والبيان عن تفسير القرآن. 10ج. تحقيق أبو محمد بن عاشور. ط1. مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي. بيروت: إحياء التراث العربي. (2002م).
- ثناء الله، محمد: تفسير المظهري. تحقيق: غلام نبي التونسي. باكستان: مكتبة الرشيدية. (1412هـ).
- ابن أبي حاتم الرازي: أبو محمد عبد الرحمن: تفسير ابن أبي حاتم. 10ج. تحقيق أسعد محمد الطيب. صيدا: المكتبة العصرية.
- حجازي، محمد محمود: التفسير الواضح. 3ج. دار الجيل الجديد.
- حمّوش، أبو محمد مختار القيسي: الهداية إلى بلوغ النهاية. 13ج. تحقيق البوشيخي. ط1. جامعة الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة. (2008م).
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي: البحر المحيط في التفسير. تحقيق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر.
- الخلوّتي، حقي بن مصطفى: روح البيان. بيروت: دار الفكر.
- دروزة، محمد عزت(ت: 1404هـ): التفسير الحديث. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. (1383هـ).
- الرازي، محمد بن عمر: مفاتيح الغيب من القرآن الكريم. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (1420هـ).
- ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن: روائع التفسير. ط1. جمع وترتيب طارق بن عوض الله. المملكة العربية السعودية: دار العاصمة. (2001م).

- الزَّجَّاج، إبراهيم بن السَّرِيِّ: معاني القرآن وإعرابه. 5 ج. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. ط1. بيروت: عالم الكتب. (1988م).
- الزحيلي، وهبة مصطفى: التفسير المنير. 30 ج. ط2. دمشق: دار الفكر المعاصر. (1418هـ).
- الزحيلي، وهبه بن مصطفى: تفسير الوسيط. 3 ج. ط1. دمشق: دار الفكر. (1422هـ).
- الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. 4 ج. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي. (1407هـ).
- أبو زهرة، محمد: زهرة التفاسير. 10 ج. دار الفكر العربي.
- السَّعدي، عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق عبد الرحمن بن معلّى اللويحي. ط1. الرسالة. (2000م).
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد. بحر العلوم والحكم.
- السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار: تفسير القرآن. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس. ط1. السعودية: دار الوطن. (1997م).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: الدر المنثور في التفسير المأثور. 15 ج. تحقيق مركز هجر للبحوث. مصر: دار هجر. (2003م).
- الشربيني، محمد بن أحمد: تفسير السراج المنير. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد الجنكي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. بيروت: دار الفكر. (1995م).
- الشوكاني، محمد بن علي بن عبدالله: فتح القدير. ط1. دمشق: دار ابن كثير. (1414هـ).
- الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير. ط1. القاهرة: دار الصابوني. (1997م).
- الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن. 26 مجلد. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن. ط1. دار هجر. (2001م).
- الطنطاوي، محمد سيد. تفسير الوسيط للقرآن الكريم. 15 ج. ط1. القاهرة: دار نهضة مصر. (1998م).

- ابن عاشور، محمد الطاهر: **التحرير والتنوير**. 3ج. تونس: دار التونسية. (1984م).
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب: **المحرر الوجيز**. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1422هـ).
- الفاسي، أبو العباس أحمد بن محمد: **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**. تحقيق: أحمد عبد الله القرشي. القاهرة: حسن عباس زكي. (1419هـ).
- القاسمي، محمد جمال الدين: **محاسن التأويل**. تحقيق محمد باسل. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1418هـ).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد: **الجامع لأحكام القرآن**. 20ج. تحقيق أحمد البردوي وإبراهيم إطفيش. القاهرة: دارالكتب المصرية. (1964م).
- القشيري، عبد الكريم بن هوزان: **لطائف الإشارات**. تحقيق: إبراهيم البسيوني. ط3. مصر: الهيئة المصرية.
- قطب، سيد إبراهيم حسين: **في ظلال القرآن**. 6ج. ط7. القاهرة: دار الشروق. (2003م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**. 8ج. تحقيق سامي بن محمد سلامة. ط2. دار طيبة. (1999م).
- لجنة من المفسرين: **التفسير الميسر**. ط2. السعودية: مجمع الملك فهد. (2009).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد: **تفسير النكت والعيون**. تحقيق السيد بن عبد المقصود. بيروت: دار الكتب العلمية.
- محمد فؤاد عبد الباقي: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. القاهرة: دار الحديث. (2001م).
- المراغي، أحمد مصطفى: **تفسير المراغي**. 30ج. ط1. مصر: مصطفى البابي الحلبي. (1946م).
- النسفي، عبد الله بن أحمد: **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**. 3ج. تحقيق: يوسف علي بديوي. ط1. قَدَم له محيي الدين ديب مستو. بيروت: دار الكلم الطيب. (1998م).

- الواحدي، علي بن أحمد: **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق صفوان عدنان. ط1. دمشق: دار القلم. (1415هـ).
- الواحدي، علي بن أحمد: **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**. 4ج. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1994م).

## كتب الحديث وعلومه

- ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة. (1379هـ).
- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني: مسند أحمد. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون. ط1. مؤسسة الرسالة.
- البخاري، محمد بن إسماعيل: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه. ج6. تحقيق مصطفى ديب البغا. ط3. بيروت: دار ابن كثير. (1987م).
- البزار، أبو بكر أحمد بن عبد الخالق: مسند البزار (البحر الزخار). ج18. تحقيق محفوظ الدين زين الله وآخرون. ط1. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم. (1988م).
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي: سنن البيهقي. ج10. تحقيق محمد عبد القادر عطا. مكة المكرمة: دار الباز. (1994م).
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي: شعب الإيمان. ج14. تحقيق عبد العلي عبد الحميد. ط1. الرياض: مكتبة الرشد. (2003م).
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سوره: سنن الترمذي. ج5. تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون. ط2. مصر: مصطفى الباب الحلبي. (1975م).
- الحاكم، محمد بن عبد الله: المستدرک علی الصحيحین. ج4. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية. (1990م).
- ابن حبان، محمد أبو حاتم البستي: صحيح ابن حبان. ج18. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة. (1993م).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: الزهد. تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس. قدم له وراجعاه محمد عمرو بن عبد اللطيف. ط1. حلوان: دار المشكاة. (1993م)
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود. ج4. تحقيق محمد محيي الدين. بيروت: دار الفكر.

- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد السلامي: **جامع العلوم والحكم**. 2ج. تحقيق شعيب الأرنؤوط و إبراهيم باجس. ط7. بيروت: مؤسسة الرسالة. (2001م).
- الغيتابي، محمود بن أحمد بن موسى: **عمدة القارئ شرح صحيح البخاري**. 25ج. بيروت: دار احياء التراث.
- الكلاباذي، محمد بن أبي إسحاق: **بحر الفوائد مشهور بمعاني الأخبار**. تحقيق محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1999م).
- المباركفوري، محمد عبد الرحمن: **تحفة الأحوذني بشرح جامع الترمذي**. 10ج. بيروت: دار الكتب العلمية.
- مسلم، أبو الحسن القشيري: **صحيح مسلم**. 5ج. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث.
- النسائي، أحمد بن شعيب: **السنن الصغرى**. 9ج. تحقيق عبد الفتاح أبو غده. ط2. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية. (1986م).
- أبو يعلى، أحمد بن علي: **مسند أبي يعلى الموصلي**. 13ج. تحقيق: حسين سليم أسد. ط1. دمشق: دار المأمون للتراث. 1984م.
- **كتب عامة**
- الأثري، عبد الله بن عبد الحميد: **الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة والجماعة**. ط1. مراجعة وتقديم: عبد الرحمن بن صالح. الرياض: مدار الوطن. (2003م).
- التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله: **موسوعة فقه القلوب**. 4ج. بيت الأفكار الدولية.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم: **الإستقامة**. 2ج. تحقيق محمد رشاد سالم. ط1. المدينة المنورة: جامعة الإمام محمد بن مسعود. (1403هـ).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم: **الفتاوى الكبرى**. 6ج. تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا. ط1. دار الكتب العلمية. (1987م).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم: **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**. تحقيق : علي بن نايف الشحود.

- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم: **مجموع الفتاوى**. تحقيق أنور الباز وعامر الجزار. ط3. دار الوفاء. (2005م).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم: **منهاج السنة النبوية**. 8ج. تحقيق محمد رشاد سالم.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي أبو الفرج: **صفة الصفوة**. 2ج. تحقيق أحمد بن علي. القاهرة: دار الحديث. (2000م).
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن: **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**. تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. (1984م).
- ابن حنبل، أحمد بن محمد: **الزهد**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. (1999م).
- الذهبي، محمد بن أحمد قايماز: **سير أعلام النبلاء**. 18ج. القاهرة: دار الحديث. (2006م).
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد: **المفردات في غريب القرآن**. تحقيق صفوان عدنان الداودي. ط1. دمشق. دار القلم. (1412هـ).
- ابن عثيمين، محمد بن صالح: **شرح رياض الصالحين**. دار الوطن. (1426هـ).
- ابن عجيبة، أحمد بن مهدي: **إنقاذ الهمم شرح متن الحكم**. ضبطه وصححه خليل منصور. بيروت: دار الكتب العلمية. (1996م).
- ابن عساكر، علي بن الحسن: **تاريخ دمشق**. 70ج. تحقيق: عمرو بن غرامة العموري. دار الفكر. (1995م).
- سليمان العمر، ناصر: **العهد والميثاق في القرآن الكريم**. غير منشور.
- الغزالي، محمد بن محمد أبو حامد: **إحياء علوم الدين**. 4ج. بيروت: دار المعرفة.
- ابن فوزان، صالح بن عبد الله: **إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**. 2ج. ط3. مؤسسة الرسالة. (2002م).
- القرشي، عبد الرحمن بن علي: **التذكرة في الوعظ**. تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح. ط1. بيروت: دار المعرفة. (1986م).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر: **بدائع الفوائد**. 4ج. بيروت: دار الكتاب العربي. ط1. مؤسسة قرطبة.

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام. تحقيق: شعيب الأرنؤوط \_ عبد القادر الأرنؤوط. ط2. الكويت: دار العروبة. (1987م).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر: الداء والدواء (الجواب الكافي). تحقيق محمد أجمل الاصلاحى. ط1. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد. (1429هـ).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر: زاد المعاد في هدي خير العباد. 5ج. ط27. الكويت: مكتبة المنار الإسلامية. (1994م).
- ابن القيم: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. 2ج. تحقيق المعتصم بالله البغدادي. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي. (1996م).
- لويس الحاج: دائرة المعارف السيكولوجية. بيروت: دار صادر.
- محمد، بكر اسماعيل: قصص القرآن. ط1. القاهرة: دار المنار. (2003م).
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن: تهذيب الكمال في أسماء الرجال. 35ج. تحقيق: بشار عواد معروف. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. (1980).
- الهيثمي، أحمد بن محمد: الزواجر عن اقتراف الكبائر. 2ج. ط1. دار الفكر. 1987م.

**An-Najah National University**  
**Faculty of Graduated Studies**

# **Relieving Affliction in the Holy Quran**

**By**  
**Mohammed Kamal Suleiman**

**Supervisor**  
**Dr. Muhsen Al-Khalidi**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-Din), Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.**

**2017**

# **Relieving Affliction in the Holy Quran**

**By**

**Mohammed Kamal Suleiman**

**Supervisor**

**Dr. Muhsen Al-Khalidi**

## **Abstract**

The research consists of an introduction with five chapters. The First Chapter sheds light on the concept of Relieving Affliction. I've explained the linguistic meaning of this compound term where I looked for the terms related to Relieving Affliction along with their usage in the Quranic Context.

The Second Chapter deals with the affliction of two types: Psychological (abstract) affliction and tangible (concrete) one. The Psychological (abstract) affliction therein the first chapter includes distress, misery, sadness, troubles, despair and fear while the tangible (concrete) affliction therein the second chapter includes the sickness, Injustice, earthquakes, hurricanes, tidal waves, imprisonment and debt.

The Third Chapter deals with the several reasons behind relieving the affliction therein this research such as supplication, forgiveness, piety and pleading to Almighty, Allah via righteous work.

The Fourth Chapter shows the impediments of Relieving Affliction: Atheism, disbelief in Allah, denial of the prophets and messengers, guilts and sins along with breaking covenants and charters.

The Fifth Chapter ends with talking about Relieving Affliction of the Possessors of Constancy: Abraham, Noah, Moses and Jesus, Peace be upon

them, excluding Prophet Mohammed, Peace be upon him, therein this chapter since such topic has been thoroughly dealt by researchers or mentioned in prior researches.